



د. ناصر الدين الأسد: العولمة إحدى حلقات التآمر الغربي على الشعوب الإسلامية

العدد ٤٢٥ - السنة ٣٨ - محرم ١٤٢٢ هـ - مارس / أبريل ٢٠٠١ م

الوعى الإسلامى

إسلامية شهرية جامعة
تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م
al-Wa'ee al-Islami

رعاية الأوقاف تجربة
كويتية رائدة

إشكالية المعرفة بين الدين والفن

قضايا فكرية

دور الثقافة
الذاتية في بناء
عالم المسلمين
الثقافي



قضايا عالمية

الحمى القلاعية
شبح يهدد العالم





كل عام وأنتم بخير

تتقدم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

وأسسة تحرير مجلة الوعي الإسلامي

من صاحب السمو أمير البلاد

وسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء

وأعضاء الحكومة الموقرة

ورئيس وأعضاء مجلس الأمة

بأطيب التهاني وأجمل الأمنيات المناسبة

العام الهجري الجديد

أعاده الله على المسلمين قاطبة باليمن والخير والبركات

سائلين المولى سبحانه وتعالى أن يرحم الشهداء الأبرار

ويضك قيد الأسرى، ويعيدهم إلى أهلهم سالمين غانمين

إنه سميع مجيب

ونحن في دورة ثقافية جديدة

أعزائنا القراء والكتاب:
بصنوع هذا العدد الذي
بين أيديكم تكون قد مضت دورة
ثقافية سنوية، وبدأت دورة
ثقافية جديدة، ندعو الله تعالى
أن تكون في مستوى الطموحات
وتطلعاتكم ويحقق ملاحظاتكم
ومقترحاتكم التي تلقيناها منكم
على مدار السنة الماضية.

إن ازدهار المجلة وتقدمها
ورقيها وزيادة شريحة قرائها
لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال
بناء جسور التواصل الفكري
والثقافي بين المجلة وقرائها
وكتابها، ومعالجة جميع القضايا
بأسلوب هادئ متزن يقوم على
الحجة والدليل والإقناع، بعيداً
عن التعصب والتشنج
والارتجالية، ويتناسب ومعطيات
الواقع المعاصر والمرحلة الراهنة،
وهو أمر نحرص على تعزيزه
وتأصيله في دورتنا الثقافية
الجديدة.

فكونوا لنا العون والسند
في ذلك، وجزاكم الله خيراً ●

الوعي الإسلامي

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي
مادة تنقلها للنشر.
والقالات لا تعتبر بالضرورة عن
رأي الوزارة أو المجلة.

وكيل التوزيع شركة المنى للدعاية
والإعلان والنشر والتوزيع
هاتف ٤٨٣٤٩٢٢ / فاكس ٤٨٣٤٨٩٣
ص ب ٤٢٨٠ الشويخ 70655 الكويت

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR

جاسم مطر شهاب
Jassem M. M. Shehab

المصمم الفني
ART DESIGNER

صالح محمد صالح
SALEH M. SALEH

الوعي الإسلامي

تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

إسلامية • شهرية • جامعة
تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي
Islamic Monthly Magazine, Published By The
Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد 425 - المينة الثامنة والثلاثون - محرم 1422 هـ - مارس / أبريل 2001 م

موضوع الغلاف

مسألة الذات وإنتماها
الفكرية والثقافية والحضارية
أمر في غاية الأهمية وإن إنكار
الأمة لذاتها وعدم معرفتها
لتاريخها ورجالها وعلمائها
سيعصف بمراكز القوة والحيوية
في أعماقها ويتركها كياناً هامداً
لا روح فيه ولا حياة ●

المراسلات بكافة باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص ب: ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 13097 - الكويت
هاتف: ٥٢٤٨٩٧٤ / ٥٢٤٨٩٧٤ / ٨٤٤٠٤٤
٥٢٤٨٩٥٤ (+٩٦٥) فاكس ٥٢٤٨٩٥٤ (+٩٦٥)
al-Waei al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL. 965 5348976 FAX 965 5348954
e.mail: alwaei@awka.net
Homepage: www.awka.net/alwaei

● داخل الكويت:
● للأفراد ٧,٥ دينار - للمؤسسات ١٥ ديناراً كويتي
● الدول العربية:
● للأفراد ١٠ دينار كويتي (أو ما يعادلها).
● دول العالم:
● للأفراد ٢٠ ديناراً كويتي (أو ما يعادلها).
● المؤسسات:
● ٢٥ ديناراً كويتي (أو ما يعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم
مجلة الوعي الإسلامي
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)



المراسلات

الانصار

- الكويت: ٥٠٠ فلسا
- السعودية: ٧ ريالاً
- البحرين: ٥٠٠ فلس
- قطر: ٧ ريالاً
- الإمارات: ٧ دراهم
- سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة
- الأردن: دينار واحد
- مصر: ٢ جنيه
- السودان: ٥٠٠ جنيه
- موريتانيا: ٢٠٠ أوقية
- تونس: ٢ دينار
- الجزائر: ١٠ دنانير
- اليمن: ٧٠٠ ريال
- لبنان: ٢٠٠٠ ليرة
- سوريا: ٥٠٠ ليرة
- المغرب: ١٠ دراهم
- ليبيا: دينار واحد

الاستشارات

- أوروبا: ١,٥ جنيه
- استراليا: أو ما يعادلها.
- أمريكا: دولار عالمي
- ٣ دولارات أو ما يعادلها.

مناسبات إسلامية

18 دروس من وحي الهجرة

هل فكر المسلمون وهم يستقبلون عاماً هجرياً جديداً ببناء مستقبل يرضي ربههم ويعزّز جانبهم؟ وهل يتلمس المسلمون في ذكرى هجرة نبهم أسباب النجاة والتقدم والازدهار لينفضوا عن كاملهم غبار العنف والتخلف؟.

أحكام

27 المزاح بين الحلال والحرام

ما حقيقة المزاح؟ وما مدى حاجتنا إليه؟ وما موقف الإسلام منه، وهل في ذلك صور عملية من العصور الإسلامية الأولى؟

قضايا

34 انتفاضة الأقصى والتحول في المواقف



لم يكن في تقدير صناع القرار أن تكون انتفاضة الأقصى المبارك على هذه الدرجة من القوة والفاعلية والتأثير الكبير في النفوس العربية وغير العربية الأمر الذي غرّ كثيراً من المواقف الرسمية والشعبية بشكل يعجز الفكر فيها عن الإحصاء والتقدير، ترى ما حقيقة هذه المواقف؟

الفهرس

٢٤ رسائل جامعية: تزكية النفس بين الأمانة والمسؤولية	عبدالله بدران	٢٤ كلمة العدد: ونحن في دورة ثقافية جديدة	التحرير
٦٦ قصة البيت القديم للهجر	د. طارق البكري	٥ الانتفاضة: رعاية الأوقاف تجربة كويتية رائدة	رئيس التحرير
٦٨ البيت المسلم: كيف تكون خليفة الطفل المسلم الحضاري	إبراهيم نوري	٨ بريد القراء	التحرير
٧١ من فيض الخواطر	محمد عبد الحميد خليفة	٨ من أنشطة الوزارة	التحرير
٧٢ الثقافة الدينية وواقع الطفل المسلم	آمال عبد الرحمن محمد	١١ تعظيم الجينات الوراثية في سلوك الإنسان	د. جودي عبد الفتاح سواحل
٧٤ حتى لا نسيء معاملة الأطفال	أشرف سعد	١٤ قضايا عالمية: الصبي القلاعية شيخ يهدد العالم	د. حسان شمسى باشا
٧٦ المرأة التي شتتها بين الدروب	منى السعيد الشريف	١٨ مناسبات: دروس من وحي الهجرة	د. نادية المينوي
٧٨ محاكمات عائلية	إيمان القدوسي	٢٤ مناسبات: الهجرة سنة كويتية	د. محمد محمود متواي
٧٩ عقوق الأبناء: قصور تربية لم غياب أخلاق؟	نعيم محمود السلماوني	٢٧ أحكام: المزاج بين الحلال والحرام	د. حمن عبدالقني أبوغدة
٨١ اقتصادات الزواج	د. زيد بن محمد الرماني	٣٠ أحكام: المزاج بين الحلال والحرام	عبد الرحمن المعراني
٨٢ السراب	ملكة الضويطي	٣٢ شعر: ثورة الأصوصى المبارك وورثته	محمد عبدالله القولي
٨٣ الإنترنت	تمام أحمد	٣٤ انتفاضة الأقصى المبارك والتحول في المواقف	د. رفيع حسن الخليمي
٨٤ نافذة على العالم	التحرير	٣٨ فكر: ضرورة مواجهة حملات تشويه صور الإسلام في الغرب	د. حسن عزوزي
٨٧ ترحمات: الجاعات سببتها الإمبريالية البريطانية سابقاً	عبدالمعز أحمد	٤٧ حوار مع: بن ناصر الدين الأسد	محمد عبدالشافى القروسي
٨٨ الاقتصاد الإسلامي	عبدالكريم خليل	٤٤ الخطاب الاستشراقي الجديد وعملق الاستفزاز	عليه فتحى الوشي
٩٠ نافذة على الفكر	محمد هاني	٤٦ عقيدة: البديعة تلبس شيطاني لا ينتهي	د. التهامي محمد الوكيل
٩٢ قصة: يوسف الخامس	علي محمد محاسنة	٥٠ دعوة: يضاهي دعوة في جانب الدعوة (١٤)	د. محمد أبو القلاعي البناوني
٩٤ حيلة الوصي	أحمد عبدالجبار	٥٢ دراسات قرآنية: معنى الألقاب المعربة في القرآن	د. الشفيق المحامي أحمد
٩٦ الفتاوى	إدارة الفتاوى	٥٤ دراسات فكرية: أزمة المسلم للعصر النسبي	غازي النزيه
٩٨ سلافة: البكاء بين يدي زهرة اللذات	عبدالمبارك خليف	٦٠ ثقافة: دور الثقافة الذاتية في بناء عالم المسلمين الثقافي	إبراهيم نوري
		٦٢ قضايا فكرية: إشكالية المعرفة بين الدين واللن	د. محيي الدين عبدالحليم

رعاية الأوقاف تجربة كويتية رائدة



للولوف، وأنشأت الأمانة العامة في مسهل ذلك الكثير من الصناديق الوقفية المتخصصة في حفظ القرآن الكريم، ورعاية المساجد والفكر والثقافة والتنمية الأسرية والمعلوم والمرأة والشؤون الصحية، وشكلت لكل صندوق وقفي مجلس إدارة خاص به يسعى لتحقيق أهدافه ومتابعة شؤونه، وقد حرصت الأمانة العامة للأوقاف على إشراك القطاع الأهلي في مسيرته المباركة من خلال تعيين أعضاء من الأهالي في مجالس إدارات هذه الصناديق، وكذلك مجلس الأوقاف الذي يشرف على جميع أعمال الصناديق الوقفية والأمانة العامة.

وقد قطعت الأمانة العامة خلال مسيرتها المباركة خلال الخمس سنوات الماضية جهوداً طيبة ومميزة في جميع المجالات التنموية حتى تم تكميلها العام الماضي كأفضل مؤسسة حكومية حققت الإبداع والتميز في أعمالها على مستوى دولة الكويت... كما تخطت هذه التجربة حدود الكويت لتطرح نفسها ك نموذج يحتذى به على مستوى الدول الإسلامية وفق قرار منظمة المؤتمر الإسلامي الذي حض الدول الإسلامية على التنسيق مع دولة الكويت في مجال يتناول الخبرات والمعلومات والتجارب وعقد اللقاءات العلمية لتفعيل أداء المؤسسات الوقفية الوطنية وتطورها.

كما أعدت الأمانة العامة للأوقاف بالكويت استراتيجية شاملة للنهوض بالأوقاف وتنميتها وتفعيل دورها في تنمية المجتمعات الإسلامية.

وإننا بهذه المناسبة نحض الدول الإسلامية على توافر المزيد من الرعاية للأوقاف في المجالات التشريعية والإدارية والاستفادة من التجربة الكويتية لأنها تعتبر تجربة تستحق التقدير ●

قام الوقف خلال مسيرة التاريخ الإسلامي بأدوار كبيرة في إثراء الحضارة الإسلامية وأسهم بشكل فاعل في بناء مؤسسات المجتمع، الاقتصادية والاجتماعية وعطائها المميز في المجالات التعليمية والصحية ومحاربة الفقر. وليس غريباً في هذا المجال أن تخصص المجتمعات الغربية المعاصرة أبحاثاً ودراسات لدراسة نظام الوقف في الإسلام، وقد برزت على غرار ذلك هناك الكثير من المؤسسات الخيرية والإنسانية. هذه المؤسسات تعمل وفق هذا النظام الفريد الذي ينطلق من حبس الأصل أياً كان نوعه سواء أكان عقاراً أم كسباً أم منقولات وصرف ريعه على أبواب الخير حسب ما يحدده الواقف من بناء للمساجد أو حفظ للقرآن أو إقامة للولائم أو بناء للمدارس أو المستشفيات أو دور الفكر والعلوم بجميع أنواعها، أو إلعام للفقراء والمساكين وإغاثة المنكوبين وغيرها ... الخ.

إن نظام الوقف في مسيرة التاريخ الإسلامي حفل بجهود إنسانية وتنموية جاءت من خلال رعاية الخلفاء والعلماء ب صور شتى من توافر طاقات بشرية وتأمين النظم والتشريعات بهدف استغلال هذا المعلم الحضاري إدارياً ومالياً، وعليه، فإن العناية بالأوقاف وحمايتها وتدعيمها في المجالات التشريعية والإدارية وإفساح المجال أمامها كي تنمو وتتطور من شأنه أن يزيد من إسهامها في تنمية المجتمعات الإسلامية وتحقيق المشاركة الأهلية في دعم خطة التنمية وبرامجها والوفاء بحاجات المجتمع.

ودولة الكويت من خلال اهتمامها بهذا المعلم التاريخي، قامت منذ سنوات عدة بإنشاء الأمانة العامة للأوقاف وفق نظام تنموي شامل، وفي إطار قانوني وتشريعي يهدف إلى رعاية مميزة

الأوقاف للتنمية





من دروس الهجرة

إلا ثقباً واحداً سده بإحدى قدميه، وبخل الرسول بعده، ليتوسد فخذه أبي بكر طلباً للراحة، وقد نزلت على خده دمة ساخنة نرفتها عينا أبي بكر من هول ما لدغ من ثعبان بالغار، فظن الرسول صلى الله عليه وسلم فانتزعها ودعا الله له، فشفيت بإذن الله.

٥ - الثقة بالله مفتاح كل خير ونصر: فقد عاهد الله عباده الواثقين به بالنظر إذ يقول في حديث قدسي: «أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني....»

٦ - كل هجرة يجب أن تكون للمعمل والجهاد في سبيل الله والدين والدنيا والحلال.

فعلى كل مسلم اليوم أن يهاجر بفكره وحواسه وقلبه إلى الله هجرة مخصصة صادقة حتى ينصلح حال الوطن الإسلامي وتعود إليه عزته وأماجه.

محمد السيد عامر - مصر

١ - الصبر عند الشدائد ابتغاء مرضاة الله، حيث يعقب الصبر الفرج، والله يقول في الآية ١٥٢ من سورة البقرة: (إياها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين).

٢ - كتمان السر واجب، فقد صبر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أذى الأعداء وهو يُعد ويخطط للهجرة وتكوين الدولة الإسلامية سرّاً حتى نصره الله بتحقيق أماله، وفي ذلك يقول صلى الله عليه وسلم: «استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان».

٣ - مخادعة العدو لون من ألوان كتمان السر، فقد خرج الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة من جنوب مكة مع أن المدينة تقع شمالها، فعميت الأنبياء على الأعداء.

٤ - وفاء الصديق لصديقه: فعندما دخل الرسول صلي الله عليه وسلم وأبو بكر الغار، أحر الصديق الرسول ليتقدم هو نحو الغار ليستتره من الهوام والحشرات ويسد ثقوبه

ترحب الوعي
الاسلامي برسائل
القراء وتنتشر منها ما
يتوافق مع سياسات
النشر لديها بما لا
يتعارض مع حقوق
الآخرين وحرية
الرأي. وتحتفظ
المجلة بحق تنقيح
الرسائل واختصارها.

رسائل خاصة

● الأخ حسن القضاة - الأردن:

وهلت رسالتكم للجمعية استنكرتكم لما حصل بشأن قصيدتكم «ظلم الحجارة» وما كان البيان الصادر من قبلكم لا يخلصنا على اعتبار أن القصيدة المذكورة لم تنشر في مجلتنا، لذا نأسف لعدم نشر البيان وندعو الله لكم بالتوفيق لنيل حقوقكم الأدبية كاملة وجزاكم الله كل خير.

● الأخ محمد محمود علي - مصر:

شكراً على عطفكم تجاه المجلة لكن الموضوع الذي أنت بسده لا يخلصنا لا من قريب ولا من بعيد، وهناك نظم وقوانين للتعيين في وزارة الصحة يمكنكم عن طريق من تعرفون من الأصدقاء متابعة الأمر أو الاتصال مباشرة بالوزارة للاستفسار.

● العمراي إدريس - المغرب:

أهلاً استنكرتكم إلى إدارة الفتوى في الوزارة، ونأمل أن تصدر الإجابة عنها في القريب الجائل وشكراً لثقتكم بالمجلة والقائمين عليها.

● الأخ قاسم رجب علي - مصر:

شكراً على التهنئة التي بعثتم بها لمناسبة اختيار الكويت عاصمة للثقافة العربية للعام ٢٠٠١م، ونأمل منكم التواصل الفكري مع المجلة.

القيم الحضارية للإعلام الإسلامي

مفهوم الإعلام الإسلامي في النظرة الإسلامية يختلف عن مفهوم الإعلام في مناهج المدارس الإنسانية، وإذا كان الإعلام في المدرسة الانسانية، هو التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير، ولروحها، وميولها، واتجاهاتها في الوقت نفسه، فإن هذا التعريف ينطلق من ذهنية لها خلفية ثقافية مغايرة للتصور الإسلامي الصحيح.

نلك لأن الإعلام في مفهوم الإسلام هو محاولة توصيل الحقائق الصادقة إلى الناس ليحتجوا شرواً سوف تصيبهم في العاجل أو الآجل، وإذا كان الإعلام يتعدد وسائله هو الوسيلة الأولى للاتصال بالمخاطبين، فإن الوسيلة في الإسلام يجب أن تتبع الغاية في شرفها، فإن الوسائل في منهج الإسلام تتفصل عن الغايات، وإذا كان هدف الإعلام في النظم الوضعية هو الترويج لبدأ ما أو محاولة لإيجاد رأى عام حول قضية ما عن طريق الوسائل المختلفة من إذاعة وتلفاز وسينما ومسرح وصحيفة وكتاب أو عن طريق الاتصال المباشر بعقد الندوات والمؤتمرات وغير ذلك، فإن الإسلام يحيد استعمال هذه الوسائل كلها شرط أن تستخدم في نشر الفضيلة، وحماية القيم، وأن تنمي مشاعر الخير والحق عند الإنسان، وأن تصوغ عقله ووجدانه وفق تعاليم الإسلام، وأن تلتزم الصدق والموضوعية والترويج ما يهدد الكيان المادي والمعنوي لمجموع المسلمين. وذلك بمصادرة الآراء الخاطئة لأنها تشكل خطراً على كيان الأمة، وتكون بمثابة الجراثيم والفيروسات التي تاكل قيمها وتخر في أخلاقها ومعتقداتها، ومن ثم تهلك الأمة ويضيع الكيان العام ما يتهدد أمنها وسلامتها، إذا تركت الفكر اللوث ينتشر في عقول أبنائها ● محمد حسنين - مصر

(هذا بلاغ للناس ولينذروا به)

يكونوا يهوداً، فقد جاء في السندهرين: «الله لا يغفر لليهودي يرد للامي (أي غير اليهودي) ماله المفقود». ولا يعتبر التلمود أي قسم يقسمه اليهودي لأي فرد من باقي شعوب العالم ميثاً لأن القسم لغير اليهودي من وجهة نظرهم قسم لحيوآن فلا يعد ميثاً، لأن اليمين جعلت لحسم النزاع بين الناس. وفي أحكام عيد الغفران أو يوم الكفارة عند اليهود، وهو اليوم العاشر من شهر أكتوبر: أن يرجع اليهودي في كل وعد أو تعهد قطعه على نفسه طوال العام مع غير اليهود. هذا قليل من كثير لا يتسع المقام لذلك.

وختاماً أقول: كيف يكون هناك سلام؟ وكيف يكون هناك عهد مع من لا يعرف معناها كما نعرفه نحن؟! نحن الذين قال لنا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم: «لا من ظلم معاهداً أو تنتقص أو كلفه فوق طاقتة أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فأنا خصمه يوم القيامة»، والذي قال: «من أذى زمياً فأنا خصمه».

فهاهم اليهود وما هي عقائدهم التي ينبغي على كل من أن يعلمها ويحذرهما، ويعلمها غيره، أمين أن تبني موقفاً صحيحاً موحداً.

د جمال الحسيني أبو فرحة

مدرس علم الكلام ومقارنة الأديان «جامعة قناة السويس»

إن ما تطعلنا عليه وسائل الإعلام كل يوم من التصرفات الإسرائيلية في الأراضي المحتلة ليس بغريب عما يطعلنا عليه تاريخهم من ممارسات غير إنسانية تجاه البشرية كلها.

فيكفي أنهم «مصاصو دماء» بحكم شريعة التلمود، التي تدعوهم إلى سفك واستنزاف دماء المسلمين والمسيحيين على السواء، لتستخدم هذه الدماء بعد ذلك في علاج بعض الأمراض. وفي بعض الأعمال السحرية، وفي كثير من الطقوس الدينية. كما يذكر الحاخام المختصر «ناوفيطوس» في رسالته «سر الدم المكتوم»: منها دهن صدور الموتى، ومزجه بخبز عيد البوريم. وفطيرة عيد الفصح. وفي إطعام العروسين ليلة القران. ومزج بعضه بدم الطفل المختون ودهن حلقه به. ودهن أصدانهم به في ذكرى خراب أورشليم في كل سنة. ورش بعضه على البيض المسلوق وتناولوه في هذه الذكرى.

فإذا خشي على هذا الدم المستنزف من أن يبيس ويؤسد - كما يقول الحاخام «ناوفيطوس» - فقتل به قطعة من الكتان حتى تنشر به وتحرق بعد ذلك، ويحفظ رمانها في حقائق ترسل من بلاد إلى بلاد: حيث لا يمكن لليهود في كثير من الجهات أن يستنزفوا هذا الدم.

بل إن التلمود ليحرم رؤى الأشياء المفقودة إلى أصحابها إن لم

أطروحة دكتوراه

رئيس التحرير: أفيديكم أني طالب في مرحلة الدكتوراه، وأحتاج في رسالتي لأحد الأبحاث التي نشرت في مجلة «الوعي الإسلامي» العدد ١٠٥ سنة ١٩٧٣ بعنوان «فن التجويد هو موسيقا القرآن» للكاتب أحمد الباقوري، حيث حاولت البحث في دراستي عن الموضوع نفسه فلم أتمكن.

عبدالله الجبوري - الجامعة العالمية الإسلامية - ماليزيا
المحرر: نرجو أن يكون البحث الذي طلبته قد وصل إليك فقد أرسلناه عبر البريد الإلكتروني، وقد سررنا جداً بمتابعة الباحثين الجادين أمثالك للمقالات والأبحاث التي نُشرت في «الوعي الإسلامي» منذ نحو ٣٠ سنة، وعسى أن ننشر قريباً خبر نيلك الدكتوراه، كما نرجو أن ترسل ملخصاً عن أطروحتك لنفرضها فيطلع عليها أكبر عدد من المهتمين ●

هل العصر ساعة من النهار؟

وهي وقت الأصيل قبل الغروب، حيث يكون النهار على وشك الانتهاء، وفيه تنبيه للإنسان إلى التدارك بالثبوت قبل فوات الأوان. وفي هذه الساعة يكون الناس قد أوشكوا على الفراغ من أعمالهم ويدوؤا يستعدون للعودة إلى بيوتهم، وكما لا يجب أحد أن يعود إلى بيته خالي الفواض بايدي الانخفاض وعياله ينتظرونه يطلبون حقوقهم.

فكلنك لا ينبغي له أن يعود إلى الآخرة

أين الاستطلاعات الحية المصورة؟

رسالة مؤثرة وصلتنا من القارئ أحمد فارس عوض من جمهورية مصر العربية يشيد فيها بالقفزة النوعية التي خطتها مجلة الوعي الإسلامي مادة وإخراجاً، مقارنة بالسنوات الأولى من صدورهما، لكنه يشتمل عن السبب الذي يمنع المجلة من إجراء استطلاعات مصورة للمدن والمعالم الحضارية الإسلامية ومواقع الاقليات المسلمة، وهل التمويل المالي هو السبب؟ ●

المحرر: شكراً للأخ أحمد على عواطفه تجاه المجلة، وبأمل أن نحقق آمينته في المستقبل القريب. إن شاء الله.

صفرأى من الحسنات، وكما اقسام (تعالى بالضحي في حق الرابع: (والضحي: والضحي: إذا سجد). ما وُعد ريك وما قل) الضحي: ١ - ٣. لأن النهار يكون في إقبال، فكلنك اقسام بالعصر في حق الخاسر لأن النهار يكون في إقبال، فكلنك يقول للإنسان إذا فاتك أول النهار فلا يفوتك آخره. وإذا فاتك العمل الصالح فيما مضى من عمره، فلا يفوتك ما بقي منه، وإذا فاتك التوبة فيما سلف فلا تفوتك فيما بقي نظير قوله تعالى: (اقرب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون) الأنبياء: ١٠١. محمد أنور دالي

حكومة كويتية جديدة



● أحمد ماهر وزير العدل ووزير الأوقاف ●

الشيخ محمد صباح السالم «وزيراً للدولة للشؤون الخارجية»، الشيخ أحمد الفهد «الإعلام»، الشيخ أحمد عبدالله الأحمد «المواصلات»، د. عادل الصبيح «النفط»، النائب طلال العيار «والكهرباء»، النائب صلاح خورشيد «التجارة»، النائب أحمد باقر «العدل والأوقاف»، النائب فهد الميع «الإسكان والأشغال»، د. محمد الجارالله «الصحة»، مساعد الهارون «للتربية والتعليم العالي»، وديوسف إبراهيم «المالية والتخطيط والتنمية الاقتصادية» ●

أعلن مساء الأربعاء ٢١ ذو
القعدة ١٤٢١هـ الموافق
٢٠٠١/٢/١٤م تشكيل
الحكومة الجديدة برئاسة سمو ولي
العهد الشيخ سعد العبدالله السالم
الصباح.

وتتضمن الوزارة في عضويتها كلا من: الشيخ صباح الأحمد الجابر «نائباً أول لرئيس الوزراء ووزيراً للخارجية»، الشيخ جابر المبارك «نائباً ووزيراً للدفاع»، الشيخ محمد خالد «نائباً ووزيراً للداخلية»، محمد ضيف الله شرار «نائباً ووزيراً لشؤون مجلسي الوزراء والأمة».

شارك فيها ٢٠٠٠ متسابق، وبلغ مجموع جوائزها ٥٠٠٠ دينار

أسماء الفائزين بالمسابقة الثقافية السنوية التاسعة

أبو الخير شريفة، سعد مصطفى عطية، أحمد فايز مشعل
عاين، هدى إبراهيم أحمد، مريم يوسف علي، سناء ناصر
العريضان، علي عبدالرحيم أحمد، اختر عالم، صالح بن سعيد
الصنوبري، منيرة خالد الشاهين، أحمد عبدالله إبراهيم، ست
أبوها عبدالخالق شعلان، أحمد عبدالكريم جمال، الاء
هاني، جاسم محمد علي ملك، علي أحمد فراج علي، محمد
يوسف إبراهيم، سالم شاكر العابدین، فاطمة محمد غنیزن،
زينب إبراهيم حارس، عبدالوهاب علي، علي رمضان صالح،
رحمن محمود همام، ایت هو فاطمة، عصام إبراهيم محمد
الكنکری.

الاحتياط هم: إيمان علاء الدين، سليمان إبراهيم بازين، إبراهيم عبدالحليل، انتسام صالح إبراهيم، أماني فرحان أبو.

ومجلة الوعي الإسلامي إذ تهنيئ الفائزين الأعضاء بالمسابقة
فإنها تدعوهم لاستلام جوائزهم لدى صندوق وزارة الأوقاف
الكاثرية في مجمع الوزارات ●

أعلنت مجلة الوعي الإسلامي الصادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت أسماء الفائزين في المسابقة الرمضانية التاسعة التي تهدف إلى نشر الوعي الثقافي الإسلامي في ربوع العالم الإسلامي، وتهدف المسابقة كذلك إلى تشجيع القراءة على القراء والاطلاع بها من أحرار الكثيرون القراءة مستعاضين عنها بوسائل الإعلام الحديثة والمسموعة.

وقد بلغ عدد المشاركين في المسابقة الثقافية لهذا العام، والتي نُشِرت في مجلة الوعي الإسلامي أكثر من ألفي مشارك من مختلف الدول العربية، ويبلغ مجموع جوائزها ٥٠٠٠ دك، وتم قرّر الإجابات الصحيحة، وبعد الفرز أجريت القرعة بحضور مسؤولين من المجلة ووزارة الأوقاف، وفيما يلي أسماء الفائزين بجوائز الملتقى:

عفاف عبدالله، فريد عبدالحميد مصطفى، نهى محمد
خبر الدين، بدر محمد سعيد ستاد، أمية خالد الأيوبي، محمود

لقاء وزير الأوقاف مع وفد الأيتام

أحمد باقر: إن ما تقوم به الكويت نحو الأيتام نابع من الإحساس بالمسؤولية تجاه المسلمين

كتب: أحمد فرغلي



استقبل معالي وزير العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد يعقوب باقر في مكتبه بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وفداً من الأيتام مكوناً من ٣١ يتيماً ومشرفاً يمثلون الدول التالية: الفلبين - سيلان - البحرين - السنغال - تركيا - البانيا. يأتي هذا في إطار مشروع «كافل اليتيم» الذي يقوم به بيت الزكاة الكويتي. وفي بدء اللقاء ألقى مدير مشروع «كافل اليتيم» في بيت الزكاة، عثمان المحط كلمة شرح فيها أبعاد وأهداف مشروع «كافل اليتيم» ودور بيت الزكاة في العناية باليتيم. ورحب معالي وزير العدل والأوقاف بالوفد وألقى كلمة بهذه المناسبة قال فيها: إن ما قام به إخوانكم الذين تبرعوا بهذا المشروع ويتناهى بيت الزكاة الكويتي هو من الواجبات التي حض الإسلام عليها لأننا نحن المسلمون - كالجسد الواحد - إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى». وقد حضنا الرسول



صلى الله عليه وسلم على كفالة اليتيم والعناية به. وأضاف الوزير: ربما شامت قدرة الله منح بعضنا المال ومنع الآخرين من أجل أن يكون بينهم تكافل وتراحم. وأكد باقر لوفد يتامى المسلمين، أن ما تقوم به الكويت نابع من الإحساس نحو المسلمين في كل دول العالم، وتمنى الوزير على أعضاء الوفد أن يكون كل منهم سفيراً

لدولة الكويت في الخارج. وقال الوزير مخاطباً الوفد: إذا كانت لديكم أمور أو اقتراحات للدعوة ولخدمة المسلمين في التعليم أو المشاريع الإسلامية، فلا ترددوا أن تتقدموا بها لبيت الزكاة فهو الذي يعتبر لجنة في بناء صرح الإسلام العظيم، نرجو أن تشارك جميعاً في بناء أمتنا الإسلامية حتى نعيد لها أمجادها ●





● حسن علي مراد ●

٥٠٠٠ نسخة منه على جميع مساجد ومصليات الكويت ودير القرآن الكريم وكل المكتبات الإسلامية حتى تسنى المشاركة لجميع فئات المجتمع.

وعن الاتصالات التي تمت خلال العام (٢٠٠٠م) يقول مراد: بلغ إجمالي الاتصالات (٧٩٣٠) اتصالاً كما هو مبين في الجدول وهي مصنفة حسب الإدارات والنوع: (١٩٤٦) شكوى، (٥٣٠١) استفسار، (٥٩١) اقتراحاً، (٩٢) أخرى، حظي قطاع المساجد منها بالمرتبة الأولى، وقطاع الشؤون الإدارية والمالية بالمرتبة الثانية، وقطاع الإفتاء والبحوث الشرعية بالمرتبة الثالثة، وقطاع الدراسات الإسلامية بالمرتبة الرابعة، بينما القطاعات الأخرى كالشؤون الثقافية... إلخ حظيت بالمرتبة الخامسة.

ويضيف حسن مراد قائلاً: لقد تم التركيز في نتائج الخبابة على الشكاوى، كما هي موضحة حسب الجدول المرفق إجمالياً ما تم تنفيذه (١٥٨٩) شكوى من إجمالي الشكاوى البالغ عددها (١٩٤٦) شكوى، بنسبة (٨٢٪) نتيجة لتعاون وتجارب جميع القطاعات والإدارات التابعة لها، والتحسنات والتعديلات التي أمضت على المساجد.

ومن تفعيل دور المكتب حسب الخطة المستقبلية يقول مراد: إن المكتب وضع أسساً أهمها: استمرار تأهيل موظفي المكتب وذلك بعمل دورات تدريبية خاصة لهم، ومشاركة موظفي المكتب في زيارات ميدانية لمكاتب خدمة المواطن في مؤسسات وجهات حكومية. وزيادة طباعة وتوزيع الملصق الإعلاني لبرائفات المكتب. وتوزيع صناديق الاقتراحات والشكاوى في الدور الأرضي بالوزارة. ووضع لاسات دليل الكتاب ●

حسن علي مراد مدير مكتب خدمة المواطن بالوزارة

اهتمام من قيادي الوزارة بتفعيل دور مكتب خدمة المواطن

بالفاكس أو عن طريق التسجيل الكلي على مدار ٢٤ ساعة أو عبر الإنترنت أو ما يذكر بالصحافة.

وجميع الطلبات ترسل مباشرة إلى جهة الاختصاص سواء كانت للمساجد أو الدراسات الإسلامية أو الحج أو الشؤون الإدارية أو إدارة الإعلام الديني أو الثقافة الإسلامية أو الإفتاء وغيرها للرد عليها وتنفيذها، وذلك بالتنسيق مع ضباط الاتصال، ومن ثم إخطار أصحاب الشأن بالنتائج المرجوة، وأيضاً ترفع صور عن الإفادات للسادة الوكلاء المساعدين كل حسب قطاعه والإدارات التابعة له، وسنلقي الضوء على حجم الاتصالات لعام ٢٠٠٠م ونتائج المتابعة مصنفة حسب الإدارات والنوع، فقد بلغ عدد الاتصالات (٧٩٣٠) اتصالاً منها ١٩٤٦ شكوى، ٥٣٠١ استفسار، ٥٩١ اقتراحاً.

والأصالح المنفذة منها ٨٢٪، ويرجع الفضل في ذلك له ثم لجهود وتعاون وتجارب جميع الإدارات، وإبوابنا مفتوحة للجميع، وسعدنا بتلقي شكاوى واقتراحات وطلبات الجمهور واستفساراتهم من خلال هواتفنا العلن عنها في الملصق الإعلاني الذي تم توزيع عدد

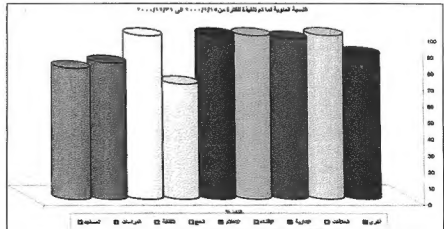
إن مكتب خدمة المواطن في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لا يقل دوره وأهميته عن باقي الإدارات نظراً لاتصاله المباشر مع الجمهور وتلبية



الطلبات.

وقد تم تفعيل هذا الدور لمكتب خدمة المواطن في ١٥/١/٢٠٠٠م بناء على توجيهات وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية السابق الدكتور سعد الهاشلي، واستناداً إلى القرار رقم (١١٢٩) لعام ٢٠٠٠م، بإعادة تنظيم مكتب خدمة المواطن بهدف تنمية ودمج جسر التواصل والترابط بين أجهزة الوزارة وجمهور المراجعين، والرد على الاستفسارات والشكاوى والاقتراحات المقدمة منهم بعد راسئتها وتوقيفها على ضوء اللوائح والنظم الدقيقة وتقديم أفضل الخدمات لهم ضمن الاختصاصات المحددة للوزارة.

وعن تفعيل دور المكتب يقول مدير مكتب خدمة المواطن حسن علي مراد: إن كمية الاتصالات كبيرة والإقبال على خدمات الوزارة وأنشطتها كثيف فينتلّي المكتب بمعدل ٢٥ اتصالاً يومياً و ٦٥٠ اتصالاً شهرياً، وذلك إما بالحضور شخصياً أو بالاتصال هاتفياً أو





أعلن العلماء عن اكتشاف جينات وراثية تتحكم في بعض سلوكيات وتصرفات الإنسان مثل الشذوذ، والعنف والإجرام وغير ذلك، وعن وجود آلة عصبية في الدماغ مسؤولة عن الغريزة التي تدفع بالإنسان إلى الاعتقاد الديني، مما قد يعتبر المسلم الأخير في نمش المسؤولية الشخصية للإنسان عن تصرفاته ومعتقداته.

وفي هذه الدراسة سنتعرف سوياً على هذه الاكتشافات العلمية وتأثيراتها الأخلاقية والاجتماعية، ونستعرض رأي الدين من هذه القضية، كما نناقش كيفية إساءة هذه الاكتشافات للإنسان من خلال سلبيه شروط الإرادة، وخيارات التكوين، وطهارة النفس وتركيباتها، وقيم الفكر ومثله، ل يبدو مسخراً لتكوين حيوي «بيولوجي» لا إرادة فيه، منقاداً لجينات وشبكات عصبية تطالمننا كشوقها كل صباح، تحكم سلوكه وتصرفاته، بل تجعله عبداً لفكر لاهوتي من نوع آخر، ربما يكون لاهوت العلم في زماننا هذا - وتلك مفارقات مخجلة محيرة فكيف يتاح للعلم أن يحرر الإنسان من لاهوت الكنيسة ليقع هذا الإنسان أسيراً للاهوت العلم؟

تحكم الجينات الوراثية والغلايا العصبية في سلوك الإنسان؛

بدعة غريبة أم حقيقة علمية؟!

الجيني. والتوصل إلى هذه الخريطة لا يعتبر هو النهاية. فهناك عوامل البيئة التي تتحكم مع العوامل الوراثية في حدوث الأمراض وتحديد السلوك.

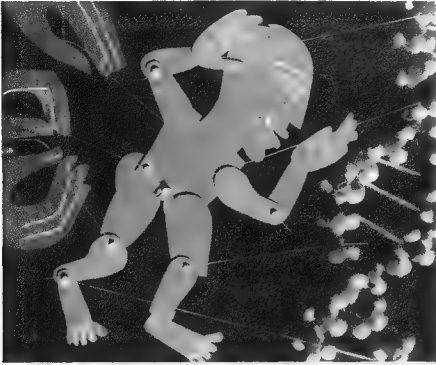
كما أن هناك رأي آخر يرى أن الجينات ليست الكس الكس للنفس لعلم الصياة «البيولوجية»، كما يعتبرها كثير من الناس، كما أنها ليست قدراً بيولوجياً عصبياً وسلوكياً «فالجين» لا ينتج سلوكاً ولا انفعالاً ولا أفكاراً، إنه ينتج بروتيناً. فكل جين عبارة عن سلسلة محددة من المادة الوراثية (Dna) ترمز لبروتين محدد وبعض هذه البروتينات، بالتاكيد، لها الكثير لتفعله مع السلوك والمشاعر والأفكار، فالبروتينات تحتوي على بعض الهرمونات - التي تحمل الرسائل بين الخلايا العصبية - وتحتوي أيضاً على مستقبلات تستقبل رسائل هرمونية ومحولات عصبية، والإنزيمات التي تُصنع وتُحل تلك الرسائل، والكثير من الرسل الواقعة ضمن



جديدة يتم خلالها عمل خريطة الجينات الوراثية لكل إنسان... وتتضمن هذه الخريطة كل الأمراض الوراثية للإنسان ومستقبله الصحي كما تحدد جيناته التي تتحكم في تركيبه وسلوكياته منذ اللحظة التي تتكون فيها أول خلية في جسمه. وستلازم هذه الخريطة طوال حياته، وتُشبه خريطة الجينات الوراثية كتاباً مفتوحاً تقرأ فيه كل الصفات الوراثية، وهذا الكتاب مكون من ٤٦ جزءاً - كروموسوم - يتكون من آلاف عدة من الصفات وكل صفة عبارة عن التركيب

١ - الجينات والسلوكيات البشرية
اكتشف العلماء جينات تعمل أكثر كثيراً من مسالة تحديد لون عيون الشخص، وهي جينات يقولون: إنها المسؤولة عن وظائف المخ مثل العنف والاكتئاب والإيمان وحتى الطلاق والانحراف الخلقي أو الاختلاط والتشوش والذي يشجع على ما يبدو الرجال والنساء على إقامة علاقات جنسية مع أكثر من شريك، وهو ما أعلن عنه في مؤتمر علمي عقد في «فيلا ديليفيا» في شهر فبراير ١٩٩٨م، ووفقاً للاكتشاف المثير فإن الرجال الذين لديهم جين طويل الشكل أكثر ميلاً للانحراف الخلقي عن الذين لديهم جين قصير الشكل، ولو صحت قوة الجينات فإن المجتمع سيواجه مشكلات جمة.

وقد اختلفت وتناقضت الآراء ورود الأفعال تجاه نتائج هذه الأبحاث، ففرق يرى أن العالم يشهد مزيداً من التقدم المزج بالماخوف فيما سماه العلماء بثورة علمية



● هل يصبح الإنسان مسيراً بالجينات

وقد قدم الفريق العلمي ورقة بحثية بهذا الخصوص في مؤتمر علمي عقد في فيلاديلفيا بالولايات المتحدة الأمريكية جاء فيها «من المحتمل وجود آلة عصبية في الدماغ وقف عملها للدين على وجه التحديد، وأوضح نتائج البحث أن إيمان المرء بدين ما، أو حتى بوجود الله، ربما كان يعتمد على مدى نشاط الشبكة العصبية المكهربة والمخصصة للاعتقاد الديني». كما يعتقد هؤلاء أنه إذا صدقت نتائجهم، وكانت «منطقة الإيمان بالله» موجودة بالدماغ فعلاً، فإن هذا يعني أن الملاحدين ربما كانت لديهم شبكة عصبية كهريائية مختلفة!

وقد تابعت أراء العلماء والباحثين حول هذا الاكتشاف، فالبعض يرى فيه دليلاً على قدرة الخالق في تصميم الجهاز العصبي وفي كيفية عمل الدماغ البشري ولكن هناك فريقاً آخر يلق جرس إنذار معلناً إنه حتى مع افتراض صحة نتائج هذا البحث عن وجود آلة عصبية في الدماغ خاصة بالاعتقاد الديني فلا بد أن يكون الشحن الكهربي لهذه الآلة تحت سيطرة وتحكم الإنسان، أي أننا نشتر أفعالنا ونكون مسؤولين عن اعتقاداتنا

على شكل رسم بياني أو مخطط متعدد يسمى مخطط الدماغ الكهربي وينتج الرسم بمرور تيار كهربي خلال أداة الرسم مثل قلم السمة أو إبرة التسجيل وقد تمت ملاحظة أن هناك شبكة من الأعصاب - التي تقع في مقدم الدماغ - تصبح مشحونة كهريائياً كلما تم التفكير العميق في الله.



● من سيكسب معركة التحكم في سلوكيات الإنسان . البيئة أم الجينات

الخلية - تنطلق بواسطة هذه الهرمونات وهكذا فإن كل هذه البروتينات حيوية للمخ لأداء عمله، ولكن نادراً جداً ما تسبب بروتينات - مثل الهرمونات والحولات العصبية - حدوث سلوك ما، وفي المقابل تُنتج ميولاً للاستجابة إلى البيئة بطرق معينة. أي أنه بالرغم من أن المعلومات البيولوجية تبدأ مع الجينات فإنها ليست الأمر النهائي ولا تسبب الأشياء، إنها فقط تجعلك أكثر حساسية للبيئة

٢ . اكتشاف شبكة عصبية في مقدم الدماغ البشري خاصة للإيمان بالله انتهى عصر المعجزات ولم يبق سوى العقل البشري المبدع، المعجزة الإلهية الأبدية، فقد تمكن فريق علمي في جامعة «كاليفورنيا باميركا» من اكتشاف المنطقة الخاصة في الدماغ البشري للإيمان بالله، وهي منطقة يمكن اعتبارها مسؤولة عن الغريزة التي تدفع بالإنسان إلى الاعتقاد الديني

وقد تم التوصل إلى هذا الاكتشاف بعد دراسة أجريت على عدد من المصابين بداء الصرع الذين عرف عنهم ترسبهم بتجارب روحية عميقة. وذلك عن طريق تسجيل النشاط الكهربائي للدماغ باستخدام جهاز يطلق عليه مخطط كهريائية الدماغ - electro-encephalogram وهو عبارة عن مسارات صغيرة تثبت على جلد الرأس وتغطي نتائج

المعالجة قد يحدث ثورة تجاه القضاء على أمراض مثل السرطان وتليف المثانة ويؤكد الأطباء أنهم سيتمكنون قريباً من تحقيق هذا الحلم وحتى يتم ذلك فإن المجتمع مطالب بإقرار ما إذا كان من الممكن استخدام نظرية استبدال الجينات في صنع مواطنين صالحين من بين المجرمين، وهل نحن مستعدون لوضع قوانين تجبر المجرمين الذين يحملون جينات عدوانية على الخضوع للمعالجة الطبية؟

وإذا تساؤل آخر، هل يمكن في حال تطور علم اختبار الجينات أن يتم إجهاض امرأة تحمل طفلاً ذا جينات عدوانية؟ إن هذه ليست نظرة تناضية للعالم الجديد، ولكنها حقيقية، ففي الولايات المتحدة الأمريكية، حيث يعتقد عدد من دعاة الإصلاح أن لا أحد يتحمل مسؤولية شخصية تجاه الفعل الإجرامي، قد تم تقديم الجينات كأداة دفاع في جرائم قتل واغتصاب وقيادة سيارة تحت تأثير الكحول. إن الوقت قد حان للوقوف بجدية ومسؤولية أمام مثل هذه الحقائق، وهذا الأمر لا يقتصر على الجوانب العلمية والتقنية فحسب، وإنما على الجوانب القيمية والأخلاقية أيضاً، إما عن طريق إيقاف الأبحاث حول الجينات المسؤولة عن السلوك إلى أن يتمكن المجتمع من التعامل مع الأشخاص الذين يحملون جينات تجعلهم غير مسؤولين عن أفعالهم أو اتخاذ قرار بأن حمل جين سيئ ليس سبباً وجيهاً لارتكاب سلوك سيئ.

إن أهم ما يميز الإنسان عن الحيوان هو الإرادة الحرة، التي تعطيه الغلبة على كل كائن، وليس الجينات فقط، إن البشر يبحثون دائماً عن مبرر لأفعالهم القبيحة بدلاً من توجيه اللوم إلى أنفسهم أولاً، ويبدو أنهم وجدوا في الجينات ضالّتهم، وقد يكون هذا الاكتشاف السمار الأخير في نهج المسؤولية الشخصية.

٤. فتوى شرعية: الجينات لا تبرر الجريمة بعد الإعلان عن فك رموز الجينات البشرية، بدأ علماء الهندسة الوراثية يعلنون أن العلم الآن صمداً لتحديد وتوظيف طابع كل الناس وميولهم السلمية والعدوانية، عن طريق دراسة ما تحمله «الجينات» من مؤثرات تنعكس على تصرفات الإنسان، وإنه من المتوقع في الألفية الثالثة أن تشمل البطاقات



● شبكة عصبية خاصة بالإيمان بالله ●

علماء الهندسة الوراثية يعلنون أن العلم الآن بصدد تحديد وتوظيف طابع كل الناس وميولهم السلمية والعدوانية

النووي (Dna) وهي المادة الجينية التي تحدد من نكون؟!

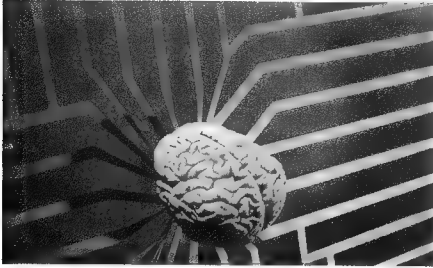
وخلال العام الماضي تم تحديد الجينات المرتبطة بالسلوك العدواني، وأظهرت الدراسات أن الأشخاص الذين يحملون هذه الجينات أكثر عرضة لارتكاب الجنايات خاصة عندما يستشارون، وهناك أمر مؤكد وهو أن محامي الدفاع عن المتهمين سيستغلون هذه الاكتشافات لصالح موكلهم، وسيطالبون بخضوعهم لاختبار جيني قبل خضوعهم للمحاكمة، وإذا تبين أنهم يحملون جين العنف فإنهم سيطلقون بإسقاط التهمة عنهم فإنهم غير مسؤولين عن أفعالهم؛ وهذا كابوس مخيف يظهر أن المجتمع في طريقه إلى دخول عصر عدم المسؤولية عن الأفعال الإجرامية. هل نقول: شكراً للجينات التي اكتشف فيها المجرمون حليفاً؛ بالطبع لا! لقد اكتشف علماء الجينات أن بإمكانهم معالجة الهيكل الجيني للإنسان حتى في مرحلة تقدم السن، وذلك عن طريق استبدال الجين السيئ بأخر حسناً؛ وهذا النوع من

الدينية، كما يشير هذا الفريق العلمي أيضاً إلى أنه إن لم تتخذ إجراءات وقائية الآن، فإنه لا يمكن توجيه اللوم إلى أي شخص لمحد لأنه سيقول ببساطة «لا تلمني... إن اعتقادي الديني ناتج من نشاط عصبي دماغي ولا دخل لي به!»، وذلك لأن البشر يبحثون دائماً عن مبرر لأفعالهم القبيحة بدل توجيه اللوم إلى أنفسهم أولاً، وربما يجد الملحدين ضالّتهم في هذه الشبكة العصبية.

٣. التأثير الاجتماعي والأخلاقي للاكتشافات الجينية والعصبية
حقق العلماء اكتشافات ملحوظة حول كيفية عمل الدماغ البشري، لكن النتائج التي توصلوا إليها تهدد بتقويض جميع القيم والأحكام والنظم التي يسيّر على هديها المجتمع البشري.

إنه ما لم تتخذ إجراءات وقائية الآن، فإنه لا يمكن توجيه اللوم إلى أي شخص يرتكب جريمة لأنه سيقول ببساطة «لا تلمني... إن أفعالي ناتجة من تفاعلات كيميائية في دماغي ولا دخل لي بها إنها الجينات»، وحتى الآن فإن نشاط المجتمع البشري محكوم بحرية الإرادة أي أننا نفتخر أفعالنا ونكون مسؤولين عما يحدث. وعندما يكون الشخص خسر الإرادة فإنه من العدل أن يُعاقب ويطلق عليه القانون الذي يفصل الصواب عن الخطأ. وعندما قال «هاملت» في مسرحية «شكسبير» الشهيرة «أكون أو لا أكون»، وهو يهيم بالانتحار، فقد وضع ملاحظة جوهرية حول الحياة الإنسانية. إننا نعتقد أن لدينا الاختيار، ففي حال «هاملت» هذه فإنه إما أن يقتل نفسه ويواجه بالتالي الجحيم أو يظل حياً ويواجه الضياع، وكلا الخياران لهما عواقب.

لكن «شكسبير» سيواجه مشاكل جراء حديث «هاملت» إذا كان بيننا الآن، فقد اكتشف مشروع تحديد الجينات البشرية الأمريكي جين الانتحار فإذا كان هناك شخص يحمل هذا الجين في جسمه، فإن هناك احتمالاً بنسبة ٧٠٪ أن يقدم على الانتحار مقارنة بالذين لا يحملون هذا الجين، لذا كيف نستطيع توجيه اللوم إلى شخص يُقفي بنفسه من علو شاطئ قصد الانتحار إذا كان المحفز على ذلك موجوداً في حمضه



● العقل البشري المعجزة الإلهية الأبدية ●

إذا وُجد بين أبوين كافرين، فإنه عادة يكون كذلك، وهناك أشياء أخرى تشكل حياة الإنسان وتتحكم في سلوكه، فقد قال الله تبارك وتعالى: (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمن شيئاً جعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون) النحل: ٧٨، وعلى أي حال فإن الإنسان لا يمكنه بحال من الأحوال أن يحكم على مصيره بالخير أو بالشر، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم قال في الحديث الصحيح: «إن أحكمكم لعمل يعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة»، فهذه إشارة إلى أن الله سبحانه وتعالى لا يحاسب الإنسان على ما ظهر منه فقط ولكن الله سبحانه وتعالى يراغب دوافعه وبواطنه ونيتيه، فإذا كان مُصراً على الرذيلة أو المعصية وهو في كامل سلامته النفسية والخلقية والعقلية فإن الله سبحانه وتعالى يجازيه جزاءً شديداً على عمله الفاسد، أما إذا كان الإنسان غير سوي فإن الله سبحانه وتعالى قد يمحو سيئاته ويتجاوز عنه، وعلى كل حال، فإذا كانت الجنينات أو ما شاكل ذلك تتحكم في الإنسان، فهذا كله من خلق الله سبحانه وتعالى، ليس للإنسان فيه أي شيء، والله سبحانه وتعالى أعلم» ●

الانفطار ٨، وقد أشار الله سبحانه وتعالى إلى الأمشاج أو الكروموزومات التي تشكل طبع الإنسان وإخلاقه في بدء خلق الإنسان فقال تبارك وتعالى: (إننا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نيتليه فجعلناه سميعاً بصيراً) الإنسان: ٢، وهذه الأمشاج هي خليط من الصفات الخلقية والخلقية، وقد قدر الله سبحانه وتعالى لكل إنسان من هذه الصفات ما يناسب شخصيته وما هو مقدر لها في حياته كلها حتى يلقي الله، فكون هذه الجنينات تتحكم في سلوك الإنسان، فهذا شيء لا يستطيع أن يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى، لأن الشرع قد أشار إلى تداخل عوامل عدة في حياة الإنسان وفي طباعته كقوله صلى الله عليه وسلم: «كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه»، فهذه إشارة من الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو لا ينطق عن الهوى، إشارة إلى عمل البيئة التي يعيش فيها الإنسان، فإذا وُجد الإنسان بين أبوين مسلمين، فإنه عادة ينشأ مسلماً، وبالعكس

**الإنسان قد يولد مجرماً
بطبعه فيكون هذا عذراً له
في إعاقته من المسؤولية
عما يقع منه من جرائم**

الشخصية على بيانات عن الميول الغريزية لدى حامل البجاعة، وأنه على هذا الأساس ينبغي أن يُعامل الشخص على تصرفاته أمام القانون وفي ساحات القضاء كما يعامل مريض الاكتئاب النفسي بعدم تحميلهم مسؤولية ما يصدر عنهم من جرائم.

وقد أشار الشيخ الدكتور عبدالعظيم الطعني - أستاذ الدراسات العليا - جامعة الأزهر قائلًا: «هذه ظاهرة من ظواهر الحضارة الحديثة، وبدعة من بدع العلم ومسألة الجنينات هذه مفادها أن الإنسان قد يولد مجرماً بطبعه فيكون هذا عذراً له في إفاته من المسؤولية عما يقع منه من جرائم هذا غير صحيح، لأن الله عز وجل يخلق الإنسان صفحة بيضاء نقية، وهي الفطرة التي فطر الناس عليها، وفي ذلك يقول الله تعالى في سورة الرöm الآية: ٣٠: (فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم)، ومفاد ذلك أن الإنسان لا يولد مجرماً بطبعه، وإنما يكتسب الإجرام من البيئة التي ينشأ فيها، ومن سوء التربية، ومناط المسؤولية والتكليف هو العقل، ولا يسقط التكليف إلا بزوال العقل، وكل عاقل بلغته الدعوة مسؤول عما يفعل، وهب أن بعض الجنينات تحجب إلى حاملها الميل إلى الشرور والإجرام لهذا مع وجود العقل لا تسقط المسؤولية، ولا تعدو أن تكون هذه الجنينات نوعاً من المغريات، فعليه إذا كبح جماحها، والتغلب عليها، فلا عبرة إذا لما يتوقعه بعض علماء الهندسة الوراثية، وما أكثر المزاعم التي تطالعا بها الحضارة المادية الحديثة، وبناء على هذا، وبغيره كثير، لا يصح أن تثبت في البيانات الشخصية أَعذار تعفي أصحابها من المسؤولية عن جنائياتهم، لأن في هذا دعوة إلى الفوضى وشيوع الجرائم المتعمدة، وهي جبرية جديدة تدعو إليها حضارة الغرب المادية الحديثة، وتضخم بها قاموس بدعها المدمرة».

وفي هذا الصدد يقول الأستاذ عبدالرحمن الرفاعي: «إن الله سبحانه وتعالى بدأ خلق الإنسان من نطفة ثم طوّر خلقه إلى أن صار بشراً سوياً، وقد زوده الله سبحانه وتعالى منذ نشأته الأولى بجميع الصفات التي قدر الله له أن يوجد عليها كما قال الله تبارك وتعالى: (في أي صورة ما شاء وكيّف)

الحمى القلاعية شبح يهدد العالم



كيف ينتقل المرض

ينتقل المرض عن طريق الحيوانات المصابة، أو عن طريق العاملين في رعاية الحيوانات ويحدث الوفاة عندما تنضم حيوانات حاملة لهذا الفيروس إلى قطيع آخر من الحيوانات .. أو بواسطة أناس يرتدون لباساً أو غطاءاً للقادمين ملوثاً بفضلات حيوانات مصابة بالمرض. وقد يؤدي استعمال الأدوات أو وسائل النقل التي تحمل الحيوانات المصابة إلى انتقال العدوى إلى حيوانات سليمة. كما يمكن أن ينتقل الفيروس عن طريق لحوم الحيوانات المصابة أو منتجاتها عندما تتغذى بها حيوانات معرضة للإصابة.

وهو شديد العدوى حتى إنه يمكن أن ينتقل بواسطة نرات الغبار في الهواء. ولا شك أن مرض الحمى القلاعية يقتل نسبة ضئيلة من الحيوانات المصابة، وخاصة الصغيرة السن منها والمسننة، ولكن معظم الحيوانات يمكنها أن تتغذى من هذا المرض، رغم أن الفيروس يجعلها ضعيفة

جئون البقر... الحمى القلاعية... أمراض أفضت مضاجع أوروبا وبريطانيا بشكل خاص، وما كادت تخف ضجة المرض الأول قليلاً حتى أفاق أوروبا على جائحة أخرى تصيب المواشي والخنازير، وتفتك بها، ألا وهي مرض الحمى القلاعية.

د. حسان شمسي باشا

استاذ أمراض القلب في مستشفى الملك فهد للقوات المسلحة بجدة

الظنون. ولا توجد حتى الآن أي إصابات في أمريكا الشمالية والوسطى ورغم أن المرض لا يشكل خطراً على الإنسان، إلا أنه شديد العدوى لحيوانات مثل الماشية والخراف والماعز والخنازير ويؤدي إلى نفوقها، وقد قامت فرنسا بقتل نحو ٢٠ ألف رأس من الأغنام المستوردة من بريطانيا، كما أعلنت ألمانيا وغيرها من الدول اتخاذ التدابير الصحية الصارمة.

الحمى القلاعية Foot & mouth disease (أي مرض القدم والفم) مرض فيروسي شديد العدوى يصيب الحيوانات ذات الحافر، مثل الأبقار والخنازير والأغنام والماعز، وتصاب أظلاف Hoves الحيوان المصاب وفمه بالبثور التي تؤدي إلى العرج وزيادة سيلان اللعاب ونقص الشهية وسرعان ما يفقد الحيوان المصاب الوزن، وينقص إدراكه للبيئة، وقد يموت. ويعتبر هذا المرض من أخطر الأمراض للعدية عند الحيوان وكان يظن أنه تم القضاء عليه تماماً في أوروبا، إلا أن الجائحة الأخيرة التي اجتاحت بريطانيا وغيرها كذبت تلك



بريطانيا، حيث أتلقت هناك عشرات الآلاف من الماشية، إلا أن الذعر سرعان ما انتشر إلى أوروبا، ومن ثم زحف نحو الشرق الأوسط.

وقد كشفت الدول الأوروبية من جهدها لمواجهة وباء الحمى القلاعية الذي أصاب الماشية في بريطانيا، حيث ينتشر هناك بسرعة كبيرة، وتقوم فرنسا بتعقيم كل المركبات القادمة من بريطانيا بالسكك الحديدية، وفي البرتغال يجري رش جميع القادمين من إنجلترا بمادة مطهرة، وفي ألمانيا جرى إعدام وإحراق جميع الضراف والماعز التي استوردت من بريطانيا خلال الشهر الماضي.

وتحمل الآن السلطات الصحية في دول الخليج على تكثيف حملتها للوقاية من وصول الحمى القلاعية إليها وذلك بحظر استيراد لحوم الأبقار ومنتجات لحم الضأن من دول الاتحاد الأوروبي وبعدد آخر من الدول. وحذرت منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة «الفاو» من أن الحمى القلاعية قد تصيب دولاً عدة في مختلف أنحاء العالم، وناشدت المجتمع الدولي اتخاذ إجراءات أكثر صرامة لمواجهة المرض.

وبدعت المنظمة إلى فرض قيود أشد على المهاجرين والسياح الذين يزيدون من مخاطر

عام ١٩٦٧م لم تحدث سوى حالة واحدة عند الإنسان، واشتبّه في إصابة طفل واحد بها. كيف يحاربون الحمى القلاعية؟ ورغم أن تلك العاصفة انطلقت أساساً من

عرجاء.. وهناك لقاح للوقاية من هذا المرض، ولكنه نادراً ما يستخدم في الدول الأوروبية، رغم أنه يستعمل كثيراً في أنحاء أخرى من العالم.

ويقول الأطباء البيطريون إن إعطاء اللقاح للحيوانات قد يمنع حدوث الأعراض عندها تماماً، ولكنها تظل حاملة للفيروس، وتنقله إلى الحيوانات الأخرى.

ولهذا فإن الدول الخالية من هذا المرض ترفض استيراد الحيوانات التي أعطيت اللقاح خشية استمرار حملها للفيروس وإمكانات نقلها للمرض إلى ماشيتها، رغم عدم وجود أي أعراض عندها.

ولهذا فإن الأطباء البيطريين يعتقدون أن أفضل طريقة لإيقاف انتشار الحمى القلاعية هو قتل قطعان الحيوانات المصابة وحرقها، وعزل المزارع المصابة بهذا المرض.

هل الإنسان في خطر من الإصابة بالحمى القلاعية؟

والجواب لا، فالخبراء يقولون إنه ليس هناك خطر على صحة الإنسان، ففي وباء





الجلد. ويستمر الطفح الجلدي عادة بين ٧ - ١٠ أيام

وتستمر فترة الحضانة للفيروس نحو ٣ - ٥ أيام. وينتقل هذا المرض من شخص لشخص بواسطة مواد ملوثة ببراز المصاب إلى فم الشخص السليم كما يمكن أن ينتقل عن طريق الجهاز التنفسي والمفرزات التنفسية، وبالأحتكاك المباشر بين المريض والسليم، وعن طريق لعاب المصاب على اليدين أو الألعاب، كما يمكن أن ينتقل الفيروس عن طريق الجلد المصاب بالثور

وليس هناك علاج خاص لفيروس مرض اليد والقدم والثم، عند الإنسان، ولكن يمكن منع انتشار المرض بغسل اليدين جيداً، وبخاصة بعد التغوط أو تغيير حفاظات الطفل، ولبس مواد ملوثة بالبراز، وغسل الألعاب الملوثة بالألعاب، وإذا كانت البثور والتقرحات مفتوحة وتزخر منها السوائل، فينبغي عزل الطفل حتى تجف البثور تماماً ●

بريطانيا
وأوصت استراليا الباب في وجه واردات اللحوم، وشددت إجراءات الحجر الصحي على المسافرين القادمين من أوروبا. ولابد من تمييز الحمى القلاعية عند الحيوان من مرض مشابه له بالاسم في اللغة الإنجليزية يصيب الإنسان، ولكنه حالة مختلفة تماماً ويسمى «مرض اليد والقدم والثم»، وهو يصيب عادة الأطفال بشكل خاص ويصيبه فيروس خاص من نوع «كوساكي»، ويصيب عادة جوف الفم، وزاحتي اليدين، والأصابع وباطن القدمين. وتحدث معظم الحالات في فصل الصيف وأوائل الخريف وقد تحدث جائحات من هذا المرض عند الأطفال في مراكز العناية اليومية للأطفال أو في حضنة الأطفال. ويظهر الطفح على شكل تقرحات على الفم، وفي جوف الفم واللثة وأطراف اللسان، وتظهر على شكل بثور تصيب اليدين والقدمين، وقد تصيب أجزاء أخرى من

انتشار المرض، بالإضافة إلى مخلفات الطائرات والسفن.

وقد علقت الولايات المتحدة استيراد الحيوانات الحية واللحوم من الاتحاد الأوروبي، بعد أن أعلنت فرنسا اكتشاف حالة إصابة، وهي أول إصابة تكتشف في القارة الأوروبية بعد انتشار المرض في

ومن هنا فإنها يجب أن توضع في المكان اللائق بها بين سنن الله الكونية، التي يصر بها الكون ويتجدد، وتلبي الحياة وتزدهر، وتتعدد أوجه النشاط الإنساني والحيواني على ظهر الأرض. والهجرة عامل من عوامل بقاء النوع، إنسانياً كان أو حيوانياً، في الأرض أو في البحر، فالحيوانات تهاجر طلباً للدفء من المناطق الباردة إلى الأماكن الدافئة، وطلباً للماء من الأماكن القاحلة إلى الأماكن التي يتوافر بها الماء، وطلباً للكلا والمرعى من الأماكن التي جف مرجعها إلى الأماكن المخضرة، يسيرها الذي أودع في مخلوقاته من التوجيه ما يبقي حياتها، وهي مسيرة بغرائزها، مهتدية بهدي ربها لها (إلا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) الملك: ١٤.

وإن نظرة إلى قطيع من الحيوانات يتدافع مهاجراً طلباً للنجاة لتؤكد ضرورة الهجرة للكائنات الحية، ونظرة إلى السماء وقد غصت بطيور لا تعد مدفعة للهجرة في الخريف، طائرة فوق البحار قاطعة آلاف الأميال لقرينا أمنية الهجرة في الإبقاء على الحياة، مزدهرة مزادة بتلك الكائنات وكل ميسر لما خلق له.

يقول العالم الأميركي «كريسي موريسون»: «إن الطيور لها غريزة العودة إلى الوطن، فمصفر الهزاز، الذي عشش ببابك يهاجر إلى الجنوب في فصل الخريف، ولكنه يعود إلى عشه القديم في فصل الربيع التالي وفي شهر سبتمبر من كل عام تظهر أسراب معظم طيورنا إلى الجنوب، وتقطع في الغالب نحو ألف ميل فوق عرض البحار، ولكنها لا تفضل طريقها.

والحمام الزاجل إذا تحير جراح أصوات جديدة عليه في رحلة طويلة، داخل فقس، يحوم برهة ثم يقصد قدماً إلى موطنه دون أن يضل، وأنت إذا أخذت حمامة، وركبت بها قطاراً ثم أطلقتها فإنها تعود إلى موطنها، والنحلة تجد خليتها مهما طست الريح في موبها على الأعشاب والأشجار التي توجد خليتها بها، ويملك النملون الصغير يمضي سنوات في البحر ثم يعود إلى نهره الخاص الذي عاش به، فما الذي جعله يرجع إلى مكان مولده بهذه الدقة، وإن



الهجرة في المنظور الإسلامي حدث فذ، اثمر انتشار الديانة الإسلامية، وبناء أمتها ودولتها، وجعل لها قاعدة انطلاق لنشر الدعوة، وانتصار الأمة، وتجديد ديانات السماء وتمحيصها وختماها بالإسلام وهي في المنظور الكوني سنة كونية ثلّوها لبادت صنوف كثيرة من الطيور والحيوانات وولدت حريات، وزلزلت كيانات، وأهينت كرامات، فهي إذاً عامل مهم للبقاء، وتجدد الحياة واستمرارها، وتنقل الثقافات وانتشارها، وانتصار الدين وعزاه له.



الثروات لعلهم يشكرون إبراهيم: ٣٧.

والهجرة عند يوسف ويعقوب عليهما السلام وأبناء يعقوب هي طلب الأمان - بإذن الله - قال تعالى: (فلما دخلوا على يوسف أوى إليه أبويه وقال ابطلوا مصر إن شاء الله آمين) يوسف: ٩٩، فليست هجرات الأنبياء لغنم دينوي، وإنما لغرض ديني.

والمضيق عليهم من اتباع الأنبياء يهاجرون ابتغاء ملجأ آمن، ينتشرون فيه دينهم، ويحافظون على أرواحهم وأعراضهم، وقد حدد القرآن إطار هذه الهجرة، وبعد ربّ العزة بإعزاز المهاجر ابتغاء رضوان الله يقول تعالى: (إن الذين آمنوا والذين هاجروا بجاهدنا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم) البقرة: ٢١٨.

وفي سورة النساء: (إن الذين توفاهم للملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً. إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً. فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفواً غفوراً. ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراعفاً كثيراً وسعة ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفوراً رحيماً) ٩٧ - ١٠٠.

والآيات تحض على عدم الاستسلام للأمر الواقع، والضرب في أرض الله الواسعة ابتغاء العزة، وفي هذا تشير إلى أن الهجرة سبب لإزغاف أثم الأعداء، وأن المهاجر إن مات فلهجرة على الله.

ومعنى «مراعفاً» متحولاً ومهاجراً، وعبر عنه بالمرامغ للإشباع بأن المهاجر في سبيل الله يصل في الموضع الذي يهاجر إليه إلى ما يكون سبباً لرغم أنوف قوم الذين فارقه من الرغم بتقليد الراي وهو الليل والفران، وأصله لصوق الأنف بالرغام، وهو التراب، وفي سورة التوبة وريت الهجرة مصاحبة للجهاد بالمال والنفس، وأن المهاجرين أولياء بعض، وأن من لم يهاجروا لا يصلحون

عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لنفسي فهاجر إلى نفسه، ومن كانت هجرته إلى ما يهجر إليه فهاجر إلى ما يهجر إليه» متفق عليه.

وقد ذكر القرآن كثيراً من رسل الله عليهم الصلاة والسلام هاجروا من أوطانهم، لنشر دين الله، والانتقال به من أقوام صلا عنه، ورفضوه وعذبوا أهله إلى آخرين قبلوه وعزروه ونصروه.

فهذا إبراهيم - عليه السلام - ينتقل من

الهجرة بالنسبة للرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم وأمه هي إرادة أمة تربت فأحسنت تربيتها صابرت وصبرت

العراق إلى فلسطين ثم إلى مصر ثم إلى مكة. وهذا موسى - عليه السلام - ينتقل من مصر إلى فلسطين، وهذا يونس - عليه السلام - ينتقل إلى مكان آخر لتؤمن به أمة غير الأمة التي رفضت الإيمان به، وهذا يوسف ويعقوب وأبنائهم يهاجرون إلى مصر، وللهجرة عند الأنبياء سبب وجيه، جوهر هو طلب الهداية.

فهذا إبراهيم يذكر القرآن على لسانه: (فأنزل له لوط وقال إني مهاجر إلى ربي) العنكبوت: ٣١.

وموسى عليه السلام يقول لقومه: (يا قوم اسألوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم المائدة: ٢١).

وهذا إبراهيم عليه السلام يقول: (ربنا إني أسكنت من تربتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من

الواحدة من السملون إذا نقلت إلى نهر آخر أدركت ثمر أنها ليست في جدولها، ومن ثم تشق طريقها قاصدة مكانها الأصلي.

ومن الغان الهجرة للتجدد والبقاء لغز ثعابين الماء التي متى اكتمل نموها هاجرت من مختلف البرك والأنهار قاطعة آلاف الأميال في المحيط، قاصدة الأعماق السمكية جنوبي برمودة، وهناك تبيض وتموت.

أما صغارها التي لا تملك وسيلة لتعرف بها أين بدأت أمانتها حياتها، سوى أنها في مياه المحيط، فإنها تعود أدرجها، وتجذب طريقها إلى المكان الذي جاءت منه أماتها، ومن ثم إلى نهر خرجت منه أمها، أو بحيرة أو بركة صغيرة، ولذا تظل كل المياه أهلة ثعابين الماء.

هذه الثعابين قاومت في رحلتها الطويلة التيارات القوية، وثبتت للأمداء والأنواء، وغالبت الأمواج المتلاطمة في كل بحر، وهي تبيض وتنقش في مياه المحيط، حتى إذا ما اكتمل نموها دفعها قانون خفي إلى الرجوع أدرجها حيث كانت، ويعد أن تتم الرحلة كلها، تتسالم من أين ينشأ الدافع الذي يحفزها على العودة إلى موطنها الأصلي، ومنها ما يموت، ومنها ما تقتصره الأسماك الأخرى في أثناء رحلتها لم يحدث أبداً أن صيد ثعبان مياه أميركي في المياه الأوروبية، أو العكس.

والقدرة الإلهية تبطن في إيمان ثعبان الماء الأوروبي مدة سنة أو أكثر لتعود زيادة مسافة الرحلة التي يقطعها: (١)

والهجرة أنواع بالنسبة للإنسان:

- ١ - هجرة الأنبياء وأتباعهم.
- ٢ - هجرة المستعمرين والمغامرين.
- ٣ - هجر ما نهى الله عنه.
- ٤ - هجرة عامة الناس طلباً للرزق، أو العز.

وهي بطبيعة الحال مختلفة باختلاف الدوافع حسبما أرشد الحبيب للمصطفى صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه



الإيمان به، وكانوا لمن هاجروا إليهم إخوة في العقيدة وبين المستعمرين والمغامرين الذين هاجروا من هنا وهناك إلى ما هنالك، فنهبوا ثروات واستعبدوا بشراً، وأبادوا أمماً، وأذلوا أعزّة، وأعزوا أذلة، فإننا نقول: وأين الثريا من الثرى، وأين المستخلف ليعمر الأرض، وينشر الحق من هؤلاء الأفاكين

حين نعاين بدء عام هجري جديد يعيون البصائر ترى مكة وقتها، وقد أصبحت أوتياً يفور بكل ألوان الآتى، وهو ما جعل الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم يأتين لأصحابه بالهجرة إلى الحبشة مرتين، وهو في أثناء ذلك يبحث لهم عن دار هجرة جديدة، وقد اختار الله أن تكون تلك الأرض هي المدينة المنورة، وهياً أهلها لقبول الدين على دفعات ثلاث بدأت بسنة نفيهم بثاني عشر، ثم بخمسة وسبعين، وبيعتان. بيعة على الإسلام بشرائعه كلها، وبيعة على النصرة على العدو، وقد صدق الله وعده فقامت الهجرة إلى المدينة المنورة، وقام فيها للمجتمع الذي نشر الإسلام بعد ذلك في مشارق الأرض ومغاربها فمرحى بالمهاجرين صلى الله عليه وسلم، ومرحى بالمهاجرين عليهم رضوان الله، مرحى باليوم الذي له بين في أعناق أهل الأرض جميعاً ●

وهي إرادة أفراد عاينوا الجنة بعيون البصائر، وتبدت لهم عروساً تفتي من يقدم المهر لأنها سلعة الله، وسلعة الله غالية، ومن أجلها باعوا أنفسهم لله، واستعبدوا الآلام رغم مرارتها في سبيل الله، كما هان عليهم فراق الوطن لأنهم طلبوا وطنين، وطن يعز فيه الإسلام، ووطن آخر تهبط نفوسهم إلى أبيديته في جوار الله سبحانه وتعالى، وإن من يتصفح تاريخ أسماء المهاجرين نساء ورجالاً، سواء كانوا أحراراً أو عبيداً فقراء أو أغنياء يحس بأن الإسلام صهر هؤلاء، ونفى زيف الجاهلية عنهم، وصيرهم نعيماً، أو قل إيماناً مجسماً خالصاً وكانت البداية إسلام الأمر لله، والخروج من حظ الأنفس إلى حظيرة الشرع الإلهي فالأمر أمر الله، والنهي نهيه وشعارهم: (إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون) النور: ٥١، وصدق فيهم قول هجر ما نهى الله عنه، متفق عليه

فيذا قارنا ولا مجال للمقارنة بين هؤلاء الذين هاجروا فعمروا، ونشروا دين الله، ووقفوا أقواماً من ملة الكفر بالله إلى عز

أولياء لمن هاجروا، وأن هؤلاء المهاجرين المتناصرين البائنين للمال والمنهج في سبيل الله هم المؤمنون حقاً، وأن ثوابهم في الآخرة المغفرة والرزق الكريم، وهما هي آيات سورة التوبة توضح ذلك: (إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين أورا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وإن استنصروكم في الدين فليكنم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير. والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا يفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين أورا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقاً لهم مغفرة ورزق كريم) الأنفال: ٧٢، ٧٤

والهجرة بالنسبة للرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم وأمتة هي إرادة أمة تربت فأحسن تربيته، صابرت مصيرت، وقاومت طغيان الكفر وجبروت الباطل حتى نصرها الله عليه، وإرادة قيادة ريت على الاقتداء بها، فما كانت يوماً بمعزل عما يصيب أتباعها جاعوا فجات معهم، وأوذوا فأنويت معهم، وصمدت فصمدوا معها.

مع طلوع هلال المحرم، يحل عام هجري جديد.



والتاريخ الهجري هو التاريخ الذي نسجل به وقائعنا، ونثبت به أحداثنا ونرتب عليه شؤوننا، حتى زاحمه التاريخ الميلادي وزحزحه عن مكانته، ومازال به حتى جعله تاريخاً ثانوياً، وجعل الهجرة وما يتصل بها احتفالات شكلية، يحتفل الناس فيها بأجسادهم، ثم ينصرفون عنها وقد نسيت الهجرة وصاحبها وتاريخها وما يترتب عليها وما توحى به من عبر وما تنضح به من ذكريات وأحداث.

الليل والنهار وجعلهما يتعاقبان ليختبر الذاكر من الناسي، والشاكر من الجاحد في قوله. (تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً. وهو الذي جعل الليل والنهار خلفةً لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً) الفرقان: ٦١ - ٦٢. إن الناس نوعان: - نوع يعيش لنفسه، لهجسه، لا يفكر في أفق أبعد ولا غاية أشرف من هذه، إنه أشبه بحيوان مهذب رزق العقل فهو يسخره في خدمة هذه المزاب التي جعلها هدفه في الحياة ومثل الأعلى في الوجود. - وهناك من لا يعيشون لأنفسهم على هذا

النحو الضيق المشوه القاصر، بل يعيشون لربهم الذي يكفل لهم مصالح أنفسهم بأرقى وأجدى ما لو سخروا هم عقولهم وعزوماتهم في خدمة أنفسهم.

«فحال المسلم في المعركة: الفاعلية الدائمة. وإذا قلت أو اتعدمت تصرف لقتال أو تحيز لفئة لاسترداد الفاعلية، فهو كالفقر لا ينطق أبداً، فإذا أقل عن أرض ظهر في أخرى.

ذلك أن إيمانه يشعره دائماً بالتحدي من حوله، ومن هنا يبدأ دوره في الدعوة إلى الله ووسيلته في التغيير» (١).

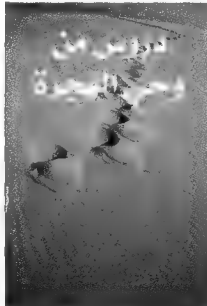
إن الإنسان يعيش يومياً الاختبار الأزلي، لذلك يجب أن يوازن: أيعيش لشهواته القريبة ويومه الحاضر وبناته العاجلة، أم يعيش لربه ولغدو ولشرف نفسه ولزكاة روحه ونيل مستقبله ونفعية معدته؟... إن بعض الناس

قيمة الزمن في حياة المسلم

إن مرور سنة، بل مرور يوم واحد على المسلم شيء خطير حقاً، لا للقيمة الكبيرة التي يكتسبها الوقت من أهمية، لقد كان مما يروى عن الحسن البصري - رحمه الله - قوله: «ما من يوم ينشق فجره إلا ويقول: يا بن آدم، أنا خلق جديد وعلى عملك شهيد، فتزود مني بعمل صالح فأني لا أعود إلى يوم القيامة، فإذا كان مرور يوم بهذه الأهمية فكيف بمرور عام، بل كيف بمرور العمر كله؟

إنسنا إذ نواجه عاماً جديداً، نسحب أن نستقبله وقد فكرنا في صفحة جديدة، وفكرنا في أن نخط مستقبلنا على النحو الذي يرضي ربنا ويعز جانبنا

إن الأوروبيين يقيمون في رأس كل سنة ميلادية حركة تمثيلية يطفنون فيها الأنوار ثم يضيئونها على أنها علامة الفصل بين عام مضى وعام آتيل، إن هذه الحركة لا تعني عندهم في حقيقة الأمر إلا انتهاز المتع الحرام واستغلال الأوقات في معصية الله، ولكن المسلمين الذين من المفروض أن يقدروا الوقت - أفراداً وجماعات - يجب أن يعلموا أن الوقت سلاح ينبغي أن يستغلوه لمصلحتهم وإلا نهجوا به. لذلك يجب لفت النظر إلى السنة المقبلة وإلى دلالات معطيات التاريخ الجديد، لأننا - نحن المسلمين - أصبحنا ننسى وبغيرنا يتذكر مع أن الله فلق



الانتقال النفسي والروحي والفكري لبناء المجتمع الجديد

سنة بعدما أمضى فترة من الزمن يدعو إلى الله ويشرح الحق ويحارب الوثنية ويصوم حوته الجاهلية من خرافات، وكان القرآن الذي نزل بمكة يطمئنه إلى أن المستقبل له وأن عقابه الصراع مع الوثنية لا بد أن تكون انتصاراً للتوحيد كما هو مبين في سورة الصافات في الآيات: ١٧١ - ١٧٢. (ولقد سبقنا كلمتنا لعبادنا المرسلين: إنهم لهم المنصورون. وإن جندنا لهم الغالبون)، وكما في الآية ٤٧ من سورة الروم: (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين)، وكما في الآيتين ٥١ و٥٢ من سورة غافر: (إننا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد. يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار).

إن الهجرة هي طريق الرسل ومن على أثرهم، وهي ثمرة طيبة، ولون من ألوان الصراع الدائب بين المؤمنين بقيادة الرسل عليهم السلام والكافرين بمناهجهم التي يقف على رأس كل منها شيطان. ونسارع إلى القول: إن الهجرة حركة إيجابية جهادية على أرض المعركة الدائرة بين الإسلام والكفر، وليست حركة سلبية هروبية يؤثر صاحبها السلامة أو يختار طريق الدنيا، فالمهاجر مازال في ساحة المعركة وليس خارجاً منها، فقد تبلغ المعركة مرحلة معنية تقل معها الفاعلية على هذا الثغر أو تكاد تنعدم، فلا بد والحال هذه من خطة جديدة وهي ما شرع لنا القرآن من التصرف لقتال أو تحيز إلى فئة، وليس الانسحاب من المعركة على كل حال. ذلك أن الذي يولي معركة الإسلام دبره مؤثراً السلامة الموهومة يوهب بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير. يقول الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأبصار. ومن يولهم يومئذ دبره إمتحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) الانفال: ١٥، ١٦. (٧)

بعض من دلالات الهجرة

لقد بدأ المسلمون هجرتهم في مكة قبل أن يهاجروا - خارجها - حيث قاطعتهم قريش وحاصرتهم في "شعب أبي طالب"، واشتد الأمر

على عجل يطرح نداء الحق ويصم أذنه عنه ويستمع إلى نداء العاجل القريب... الله عز وجل بين للمسلمين أن من أراد أن يعيش لنفسه وحدها أو لآسرته أو لأولاده أو لأصدقائه فإنه ربما عاش، ولكن بعيداً عن رعاية الله وقبوله ورضاه، كما في قوله تعالى:

(قل إن كان أبائكم أبناؤكم وأبنائكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بامرئه والله لا يهدي القوم الفاسقين) التوبة: ٢٤.

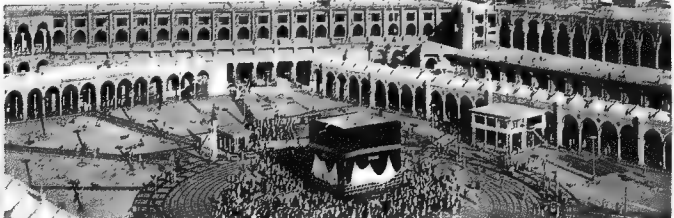
يوم يكون بقاءك في بيتك أفضل عندك من جهادك في سبيل ربه، يوم يكون حرصك على مصلحتك أقرب إلى نفسك من حرصك على دينك فقد خسرت الدنيا والأخرة.

لذلك لما كان المسلمون في مكة يحبون لدينهم ولربهم فإنهم لم يبال بهم التفكير عندما قيل لهم: لكي تخدموا الإسلام، اتركوا مكة، اتركوا وطنكم الحبيب، وانهبوا إلى بلد ليست لكم به مصلحة ولا تجارة ولا دنيا وهناك أسسوا للإسلام الوطن الذي يحيا فيه ويتنفس به، وربطوا مصلحتكم الخاصة بمصلحة الإسلام الكبرى... وكانت نتيجة هذا

العرض أن جمهرة المسلمين في مكة أغلقت ببيتها وتركت مصالحها وهجرت وطنها وذهبت إلى المدينة تريد أن تعيش لله، وأن تعيش بالدين ولا تفصل مصلحتها الخاصة على مطالب المسلمين خاصة وباستمرار. لذلك فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لم يكن طلباً للسمال ولا هرباً من الأذى والظروف القاسية التي تمر بها الدعوة في مكة ليجد الأمن والأمان والدعة والاسترخاء

وإيثار العافية، بل كانت هجرته جهاداً ومجاهدة ومنطلقاً جديداً لدعوة الإسلام

ولقد غُلف النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة وكان عمره ٥٣



الجهل.

النبى صلى الله عليه وسلم أحكم الخطة، ومع ذلك نسجل شيئاً من لطائف ونسائم الرحمة تغطي المجاهدين وهم في مراحل الجهاد، فيهنّ الصعب ويملا تلويهم الأمل. ولقد حدث مثل هذا مع سينا يوسف وهو صغير، عندما اختطفه إخوته وأجمعوا على جعله في غيابة الجب. يقول الله تعالى: (وأوحينا إليه لتبينهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون) يوسف: ١٥، أي أن إخوته سوف يجيئون به يوماً ما. متى لا يدري؟ فيعاتبهم على الذي صنعوه به. وتحقق الوعد الإلهي بعد عشرات السنين وجاء إخوة يوسف وهم جياع: (قالوا ياأيهما العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوفى لنا الكيل وتصدق علينا إن الله يجزي المتصدقين. قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون) يوسف: ٨٧-٨٨. وكان إخوته على كثرة عديمهم - على درجة من الغفلة، ولأمر ما كان يعقوب متعلق القلب بيوسف، قالوا: ((إنك لأنت يوسف)). أخيراً عرفوا مع أنهم جاؤوا مرات عدة. تحقق الوعد ليوسف لكن عندما كان يصنع به ما يصنع كان الإلهام ينزل على قلبه: «هاطمن! فالستقبل لك».

مثل هذا الذي حدث كان يحدث للمنبى صلى الله عليه وسلم، فهو في طريقه من مكة إلى المدينة كانت بوارق الأمل تلعب أمام عينيه وبصيرته.

يقول المحسرون نزل في الطريق من مكة إلى المدينة قوله تعالى (وكان من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك أهلكناكم فلا ناصر لهم) محمد: ١٢، وقوله: (إن الذي فرض عليك القرآن لراكع إلى معار قل ربي أعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين) القصص: ٨٥، إذ إنه كان يدرك وهو ذاهب من مكة إلى المدينة أن الله ما خذله، وأن مرحلة الجهاد الجديدة هي طريق الناصر. وفعلًا كانت طريق الناصر، ولذلك كان تعبير القرآن الكريم عن الهجرة أنها نصر في قوله: (إلا تصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا) التوبة: ٤٠.

ما أريد أن أقص قصص الهجرة فطالما كتب عنها، ولكنني الفت النظر إلى ما يلي:

- إن ترك الوطن من أجل عقيدة دافعة أو غاية دينية يُراد تحقيقها أمر حدث في القرن الأخير، ولكنه بينه وبين هجرة المسلمين الأولين بون شاسع. إن اليهود بدوافع دينية مزعومة تركوا البلاد التي يعيشون فيها كي يقيموا ملكة الله أو دولة إسرائيل. حسب تعبيرهم - في الأرض المقدسة على أنقاض فلسطين المسلمة... بدوافع دينية احتقر اليهودي الروسي اللغة الروسية والنظام الروسي... واحتقر اليهودي الأميركي الأرض الأميركية ولغتها، وقررا احترام العبرية. وانضم اليهودي الروسي إلى اليهودي الأميركي إلى اليميني إلى المصري باسم التوراة واللغة العبرية وتحت علم إسرائيل بقصد

بهم حتى أكلوا ورق الشجر، واشتد بهم الأمر حتى استبان للرسول وأصحابه أن الطريق في مكة باتت مسدودة رغم كل المحاولات، فالأذى يشتد ويشد والمحصرة تحكم، فيهاجر المحبشة من بهاجر، ويبقى في مكة من يبقى، ويبدا التفكير بأرض أخرى تكون قاعدة لانطلاق الدعوة الإسلامية بعد أن استحال الأمر في مكة أو كاد، فيقع الاختيار على الطائف ولأيد من الخطوة التي تؤكد عملياً أن العقيدة أكبر من الأرض التي يرتبط بها الإنسان» (٣).

إذاً، بعد ١٢ سنة نرى النبي صلى الله عليه وسلم مضطراً إلى أن يهاجر ببليل مخفياً هو وصاحبه الصديق عن أمم الطارئين الذين ملكوا ظهر الأرض ورسدوا الجوانب للفرقة لمن يجيهم بمحمد حياً أو ميتاً، ما هذا؟ أي ختام لهذا الجهاد، بعد ١٢ سنة من الدعوة؟ إن خيل الجهاد طويل ومرابط موصولة، والأمر قد لا تجري وفق تقدير المجاهدين أحياناً، ولكن وفق تقدير الله وحده، ففي أعقاب غزوة أحد - مثلاً - ويزيمتها المرة قبل للرسول صلى الله عليه وسلم: (ليس لك من الأمر شيء) آل عمران: ١٦٨، إننا نجد أن منطلق المكافح الذي يؤذي ما يستقبل تاركاً لله تعالى أن يخط مستقبل الدعوة كما يشاء وأن

يبث في مستقبل دينه ما يجب.... نرى النبي صلى الله عليه وسلم قد نفذ خطة الهجرة تنفيذاً دقيقاً، وأفرغ جهده البشري في إحكام الخطة وما ترك للمصنف ثقب إبرة وكانت كما يلي:

- ضلالم المماردين باتخاذهم طريق الحنوب بدل الشمال.
- احتاج إلى راحل قوية، جاء براهطين قويتين عليهما وأراحهما حتى تستطيعا تحمل غناء السفر
- احتاج إلى رجل خبير في سلك الطريق الجانية «مشرك والآخر».

- كيف يعرف الأخبار وهو في الغار، وكيف يدرك ما تتجه إليه قريش في مخططاتها؟ إذاً فلتجيء إليه عن طريق صاحبه أبي بكر وابنه عبدالله، وبعض الأغنية عن طريق أسماء بنت أبي بكر، ويكون الراعي ماحياً للأثر حتى لا يعرف أين اختفيا المطاردان الكبيران. إذاً، فكل ما يمكن من جهد بشري فعله عليه الصلاة والسلام، محترماً قانون السببية.

وقد قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم: (وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم) النساء: ١٠٢.

أي حتى في أثناء الصلاة يجب على الأمة الإسلامية أن تكون مستعدة وفي حال استنفار دائم لمواجهة المخاطر المحيطة بها، ومع حرص الإسلام على قانون السببية وتنفيذ النبي صلى الله عليه وسلم له بدقة متناهية، فنحن لا نعرف أين استهانت بهذا القانون وخربت عليه وعبثت بمقدماته ونتائج كآلة الإسلامية، فجعلت باسم التوكل، كل شيء يمضي بالقوضى كما قال الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله. وبطبيعة الحال كان من البديهي أن تجني المجرء هذا

تتفق وشرع الله، ويبدأ مقتله للعقائد التي تنتكس طريق الله، وله في رسول الله أسوة حسنة، فلقد كان الرسول القدوة مهاجراً إلى الله منفصلاً عن عادات قومه وعباداتهم، وما كان شيء أبغض عنده من اللات والعزى، لكن هذا الانفصال - المفاصلة الشعورية أو الهجرة النفسية - لم تحمله في أي حال، وهو السند من ربه على الانغلاق عن مجتمعه والانفصال عنه، لقد شاركه حلف الفضول، وقال بعد الإسلام: «ولو دعيت إلى مثله في الإسلام لأجبت»، وشاركه في بناء الكعبة ويقول الأمانات وما إلى ذلك مما لا سبيل إلى حصره في مثل هذه الحالة، ولعل هذه الهجرة النفسية من الأوليات البديهية اللازمة لمن نذر نفسه لدعوة الله (٤).

يروي أن أبا بكر رضي الله عنه قال يوصي عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إنما ثقلت موازين من ثقلت موازينهم يوم القيامة لاتباعهم الحق، والحق ثقلت على النفوس، وإنما خفت موازين من خفت موازينهم يوم القيامة لاتباعهم الهوى، والهوى خفيف على النفوس» والواقع أن خدمة الحق قد تكون معتنة ومتعبة لأن اتباع الهوى يقفون ضده ويكرهون مسيرته ويعترضون انطلاقه إلى غايته، ثم إن الحق عندما يشق طريقه لابد أن يشعر أصحابه بمرارة الكفاح وآلم الهزيمة التي لابد أن تصيبهم في مراحل الجهاد الطويل قبل أن يدركوا هذهم ويحققوا مرادهم

فرسول الله صلى الله عليه وسلم لما أخبره ورقة بن نوفل - الرجل الخبير بطلابع المجتمعات بقضية الصراع بين الحق والباطل - قائلاً: «يا ليتني معك إذ خرجك قومك، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم «أومخرجي هم؟» فأجاب: «ما جاء رجل قومه بمثل ما جئتهم به إلا أخرج».

وبناء على ما سبق يمكن القول: إن الذين ورثوا الخرافة وتعصبوا لها والذين اطمانوا لأوضاع باطلة تدر عليهم «السمن والعسل» - كما يُقال - يجبون أن تبقى هذه الأوضاع وأن يعيشوا في ظلالها، وهم يقاتلون دونها، ولذلك عندما وجدوا ديناً يهتفون صفوه ويحاربون إفكهم ويمزقون خرافاتهم تنمرؤ له (وإذا تولى عليهم آياتنا بثبات تعفيل في وجهه الذين كفروا المنكر يكادون يستبطون بالذين يتولون عليهم آياتنا قل أفأتبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا ينشون الصير) الحج: ٧٧

فأهل الحق يستعيتون في التدو عنه ويرزقهم الله أموراً تهوون عليهم الصعب، ومن هذه الأمور:

- نفس رفيعة تمنع الباطل وتشتزم منه وتشعر بالشقاء لو أنها قارقت أو اقتربت منه.
- نفس تأس الحق وتعيش له وتستجلي مرارة الدفاع عنه وتستلذ لذة الآلم وترى في تلك كرامتها وعظمتها في الدنيا والآخرة.
- إن الذي خلق الحقيقة علماً لم يخل من أهل الحقيقة جيلاً، ففي كل زمن يوجد من يحتضن الحق ويستريح إليه، وفي هذا المعنى يقول

الهجرة إلى أرض فلسطين.

- إن المسلمين الذين هاجروا كانوا دعاة توحيد لله وإصلاح للأرض، فهم أصحاب مثل عليا لا نظير لها في الأولين والآخرين، أما الذين جاؤوا إلى فلسطين، فصلتهم بالله مغشوفة وبوافهم باطلة.

- إن الذين خرجوا من مكة لم يكن لهم على ظهر الأرض نصير... كانت الدنيا تضيق بهم وكان أهل الملل والنحل يكرهونهم لأن توحيد الله على النحو الذي شربه القرآن لم يكن معروفاً لا في الكتب المقدسة المتداولة يومئذ، ولا في تطبيقات الأمم الساندة، كان الناس كما قال تعالى: (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) يوسف: ١٠٦... خرجوا متوكلين على الله، ليست هناك يد تحمهم إلا يد الله ولا كف يألون إليه إلا كف الله ولا ظهر يلتسمون العزة عنده إلا الله، أما اليهود، عندما خرجوا من هذه البلدان الكثيرة إلى فلسطين، فإن الانتداب البريطاني على فلسطين كان يهد لهم الطريق ويحمهم، ولا يزالون محميين إلى الآن من طرف القوى الكبرى.

ولقد خلق الاستعمار على تراب الأرض الإسلامية ناساً زهدوا المسلمين في دينهم وتقاليدهم وراثتهم وتاريخهم، بل يقول هؤلاء المرتدون «مضارباً» إن لم نقل دينياً، «دعوا الإسلام فإن المسيحيين تركوا المسيحية، وإن اليهود تركوا اليهودية، وإن النصارى تركوا الوثنية، وإن العالم ترك آديانه كلها». والحقيقة المرة غير ذلك تماماً، فهذا العصر هو العصر الذهبي لليهودية والمسيحية والوثنية، وأن الناس عادوا جميعاً إلى آديانهم يتشبثون بها ويقاوتون دونها، وأن الكلداني يقول أولئك الأفاكر للمسلمين دعاية ماجورة أخذ ثمنها إما بالنقد الروسية أو الأميركية أو الأوروبية أو الشهوات المبتذلة لهؤلاء المروجين... والمقصود الإحجاز على الإسلام وتاريخه، فلسيتيق ولنستقبل عاماً الجديد ببقطة متواصلة وهي متجدد بشتى أشكال التحديات والمؤامرات.

الهجرة: انتقال نفسي وروحي وفكري

يمكن لكل واحد منا أن يدرك ثواب الهجرة إذا تدبر قول نبينا صلى الله عليه وسلم «عبادة الهزج كهجرة» إلى، أو كما قال والهزج: عندما تكثر الفتن وتشيع الجاهلة وتنتشر الآلام ويصبح العفاف مستغنياً لقلبة الفتنة، ويصبح التشبث بالإسلام تهماً وترك الإسلام باب الوجاهة والوصول... عندما يكون الأمر كذلك، فإن تشبث المسلم بدينه وتركه هذه الأحوال كلها واختياره له وما عنده... كل هذا يعطيه ثواب الهجرة، لأن الهجرة لم تكرم لأنها سفر، فما أكثر الذين يسافرون... وإنما كُرمت لأنها انتقال نفسي وروحي وفكري، استبقاء للإسلام على أرض الله عن طريق أن تكون نحن الجسر الذي يعبر الإسلام عبره إلى حيث يريد. «المؤمن منذ أن ينطق بالشهادتين ويرتد إلى الإسلام ويهجر ما نهى الله عنه تبدأ حركته الجهادية وهجرته النفسية، يبدأ شعوره بانفصاله عن عادات مجتمعه التي لا

إما الجهاد حتى تنكسر صولة العدو / الباطل.
وإما الهجرة إذا كان المؤمن أعجز من أن يقاتل.
وهذا المعنى، يذكرنا بقوله صلى الله عليه وسلم: لا هجرة بعد الفتح

نمارس العمل والحركة على أساس من شرعة الله وقانونه، عندما تدعونا: نشرائع الأرض وأحكام الطاعات إلى السير في اتجاه الطاعات والابتعاد عن الله للارتباط بخط الشيطان في الحياة.

وبعبارة أخرى تكون الذكرى مرآة اللواع الذي نعيشه من أجل أن نقوم بعملية مقارنة نقيفة بين الصورة الحالية التي تجسدت في المسلم الأول وأصحابه من المسلمين الواعين المخلصين، وبين الصورة التي تتمثل في حياتنا الفكرية والعملية... أن تكون الذكرى تفعيلاً للطاقات الروحية والفكرية والاجتماعية... في حركة الواقع، وليس تحذيراً للوعي والإرادة... لتجهد في كل مواقع الذكرى في عملية جهاد متواصل وكبح مستمر حتى تلقى صاحب الذكرى وصحبه.

وما دامت الرسالة هي منطقنا الأساسي في علاقتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلا بد أن تكون هاجسنا في الذكرى من أجل تلمس خطواتها في حركة الواقع والحياة وبورها في نموه وتغييره، لا يكفي أن نكيل المديح له صلى الله عليه وسلم في الوقت الذي نقف فيه مع الإسلام ليتحول إلى مجرد عمل فردي، أو طوقس فريدة أو جماعية صورية أو شعارات غائمة... إلى مجرد «شيء» نطلب من الآخرين أن يمنحونا حرية أدائه وممارسته، هذا هو

إسلام رسول الله الذي استغلصنا بعض ملامحه من الهجرة... صلاة فقط، صوم فقط، واحوال شخصية مشوشة... إنها الصورة الناقصة للإسلام التي لم ترض المسلمين أنفسهم ولم تملأ حياتهم، لأنها لم تحقق لهم الشعور بالاكتماء الذاتي عن التطلع لما في أيدي الآخرين من عقائد ومبادئ وشرائع وإذا لم تدرس السيرة - ومنها الهجرة - يمثل هذه الرؤية المنهجية الممكنة من الإجابة عن أسئلة الواقع ومعالجة مشكلاتهم فسوف تبقى في خانة التبرك

عرض القرآن الهجرة في سور مختلفة بعد سنتين من وقوعها تعلم وتهذب وتذكر المسلم بمرحلة حرجة من مراحل الدعوة

والفخر ليس إلا (٥)

وبعد: ونحن على أبواب عام هجري جديد نحب أن ننبه إلى صورة المرحلة الجديدة من حرب الإسلام والمسلمين التي تظهر هنا وهناك، بعد أن بدأ المسلمون هجرتهم إلى الإسلام من جديد وبعد أن سقطت كل الأسلحة القديمة وانكسرت في يد أصحابها الذين أرادوا الكيد لهذا الدين، حيث كان التشكيك بالإسلام نفسه ومدى صلاحيته للحياة ومحاولة عزله عن واقع الحياة وحجزه في أماكن العبادة، وحيث تروى على تلك جيل من الضامتين يخوفون الناس من الإسلام، ويشككون بصلاحية، ولكن عرفوا الحقيقة بعد تجارب مريرة ●

المراجع:

١. عمر عبيد حسنة. مجلة الآفة القطرية ٤ عدد ١/١٩٦٢هـ.
٢. نفسه ٢. نفسه ٥ ٤. نفسه.
٣. مقففة كتاب الآفة: ٥٤.

في الآية ٤٠ من سورة التوبة: (إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لاتحزن إن الله معنا)، ربما ظن الكثيرون أن هذه الآية نزلت في أثناء قصة الغار، ولكن الحقيقة أنها نزلت بعد الهجرة بتسبع سنوات كما قال الشيخ محمد الغزالي، إن الله... كما قلت سابقاً... يوجد أن يرجع المسلمين إلى قصة الهجرة للاعتبار بها والانتفاع بأحداثها. فيبعد تسع سنين فرض على المسلمين التجمع لمقاتلة الروم، الدولة الأولى في العالم يومئذ، الدولة المروية الجانب العظيمة السلطان، في وقت كانت قد خرجت لغزوها من نصر على الفرس، أي أن الأمجاد كلها كانت تكلل مامة الرومان... في هذه اللحظة أمر المسلمون بالتحرك لغزائها، لقد وقع العرب في قلوب الناس، وقع التخاذل والقلق، وقال المنافقون: لقد انتهى محمد وبعوته، ونزل القرآن يبكّت المنهزمين الضعاف الذين خافوا القوة ونسوا قوة رب العالمين: (يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم أنفروا في سبيل الله أنما قلتم إلى الأرض أريضتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل. إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضرهم شينئاً والله على كل شيء قدير. إلا

تنصروه فقد نصره الله) التوبة: ٤٠. وعاد إلى قصة الهجرة يذكر بوقائنها: (إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين...). إن الرجل الفرد الذي خذله الناس وطلبوا قتله ماذا حدث له؟ ما استطاع الناس أن يصنعوا به شيئاً، بل لقد تحول على امتداد الزمن إلى حضارة عصرت المشارق والمغرب بمنطقة العقل وأدب النفس، (إذ يقول لصاحبه لاتحزن إن الله معنا) لكن متى يكون الله مع الإنسان؟ يوم يكون الإنسان مع الله، يقول أحد الصالحين لتلميذه: «إذا أردت أن تعرف مكانك عند الله فاعرف مكانة الله في قلبك وفي نفسك».

هكذا عرض القرآن الهجرة في مواطن شتى، من سور مختلفة بعد سنتين من وقوعها، نزلت هذه الآيات لتعلم وتهذب وبتذكر للمسلم بمرحلة حرجة من مراحل الدعوة، ويلاء قائدنا وصحبه البلاء الحسن في سبيل القيام بمسؤولياتهم كاملة.

في إثارة الذكرى مزيد من الارتباط بالرسالة

تلك هي بعض دروس الهجرة النبوية الشريفة التي هي دروس لحياتنا الباحثة عن الجديد، من خلال بحثها عن الحقيقة التي تتجدد في كل يوم، فتفتن عن فكرها وأساليبها غبار السنين، كلما امتد للصراع مجال وانطلق للحياة موقف الرسالات.

ونلك بإعطاء الذكرى عندما نريد أن نستثمرها من أجل الرسالة ومن أجل الإنسان وذلك هو الأسلوب الأمثل في إثارة الذكرى - نكزي الهجرة - في حياتنا... إن تحقق مزيداً من الارتباط بالرسالة ومفاهيمها أمام فوضى المفاهيم التي تطفئ في أفكارنا وسلوكنا، وأن نواجه الحياة بروح المسلم الواعي الذي يتلمس خطوات الإسلام في خطواته وخطوات الآخرين، ويبحث عن أهداف الإسلام ووسائله، وأن

بقلم د حسن عبدالغني ادوغدة

المزاح

بين الحلال والحرام

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «المزاح من جنس الضحك»

الذين إذا كان هذا من جنس الضحك، فهو المزاح، فليس بمزاح ما ليس من جنس الضحك.

إن الحياة بغير مزاح عبء ثقيل قل من يحتمله. ومن هنا قالوا:

المزاح فاكهة الجنان

فمن لم يجد في المزاح ولا ضحكاً ولا طعناً، فهو ميتة، وما مرقف الإسلام.

ولهذا قال ابن سيرين رحمه الله: «المزاح من جنس الضحك، والمزاح من جنس الضحك»

سنة في الدنيا

تعريف المزاح:

المزاح في اللغة: بكسر الميم وضمة، معناه: المداعبة، ومن مترادفاته: التيساط والإحماض، والفكاهة، والطرفة، والكتكة، والهزل. روي أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - كان يقول لجلسائه: أحضروا رحمةكم الله. أي خذوا من الفكاهات. وكان ابن عباس - رضي الله عنهما - يقول لأصحابه إذا ملؤ في الدرس: حمّصونا، وميلوا إلى الفكاهة، فإن النفس تملّ كما تمل الأبدان. أما المزاح في الاصطلاح، فهو: المداعبة التي هي نقض الجد، وفيها المُرسي وفيها المؤذي.

الحاجة إلى المزاح

تؤكد الدراسات المعاصرة، أن الإنسان السوي بحاجة إلى الضحك والتبسم، وأن المزاح من أدوات ذلك ووسائله، فهو يمسح عن النفس البشرية الهوم التي تتألبها أو تحل بها، فيتضح بالسعادة والراحة، وتسترد نشاطها وتجدد

حيويتها، وتقوى على متابعة أشواط الحياة بهمة واضحة، وعزيمة أكيدة وقد أشار إلى هذه المعاني ما رواه الديلمي وأبو نعيم القضاعي من قول النبي صلى الله عليه وسلم: «روّحوا القلوب، ساعة وساعة».

هذا، ومع أن الحاجة إلى المزاح ماسة، لكنها ليست مطلقة ولا عامة، حيث عمل الإسلام على تنظيم هذا السلوك، وضبط حالات المزاح فيها، وتوجيهه إلى البناء لا إلى الهدم، والسمو لا إلى الإسفاف، وبناء على هذا يمكن للمزاح - عموماً - أن يتعدّد أحكامه الشرعية، حسب ما يلازمه أو يصاحبه من أحوال ومقاصد، وذلك على النحو التالي:

المزاح الحلال

يرى أكثر أهل العلم: أن المزاح مباح في الأصل، وهو لا بأس به إذا راعى المآزح فيه الحق وتحزّي الصنف فيما يقوله ولم يتخذ المزاح ديناً له. ومما يدل على ذلك ما يلي:

١ - ما رواه أحمد والترمذي وقال: حديث حسن صحيح: عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قالوا: يا رسول الله إنك تداعبنا؟ قال: «إني لا أقول إلا حقاً». قال العلماء: معنى تداعبنا: تمزح معنا.

٢ - ما رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح غريب: عن أنس - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: «يا ذا الألفين» يعني: مازحه، لأن كل إنسان صاحب ألفين.

٣ - ما رواه أحمد وأبو داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح غريب: عن أنس - رضي الله عنه - أن رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: لحملني على بغير، فقال له: «إنا حاملون على ولد الناقة» قال الرجل: وما أصنع بولد الناقة؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «هل تدل الإبل إلا النوق؟»

وبناء على هذه الأدلة وغيرها من أهل العلم: فإن أصل المزاح مباح، إذا كان بما يحسن، من غير كذب، ولا إفراط فيه. انقلب المزاح المباح إلى مندوب أو واجب

من المسلم به في أصول الشريعة أن المباح قد ينتقل إلى مندوب «مستحب» أو واجب إذا صافه مصلحة معتبرة شرعاً. وهذا ما ينطبق أيضاً على المزاح المباح الحلال، فقد يصير مستحباً أو واجباً. أما انقلابه إلى مستحب فهو عندما يلاحظ الإنسان في نفس جلسيه خُشوعاً أو همّاً أو كآبة أو حزناً، قال ابن حجر والقسطلاني: «إن صافد المزاح مصلحة مثل تطبيب نفس المخاطب وموائسته فهو مستحب». ويستدل لهذا بما رواه البيهقي وابن سعد - وأصله: الصحيحين - عن أنس - رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على أبي طلحة، فرأى ابنه له يكئي أبا عمير حزناً، فقال: «مالي أرى أبا عمير حزناً، قالوا: مات ثَقُفُ الذي كان يلعب به، قال: فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «يا أبا عمير، ما فعل الذفير؟ والغفير: فرخ العصفور».

أما انقلاب المزاج للمباح إلى واجب فهو - على سبيل المثال - ما يغلب على ظن الطبيب الثقة بالمرض أن هذا المريض لا يُشفى مما هو فيه من كآبة أو حال نفسية أو عصبية .. إلا بالمزاج. فيتعين المزاج حينذاك، لأن من مقاصد الشريعة المقررة حفظ النفوس والعقول، ومن المعروف أن للوسائل حكم الغايات. هذا ولا ينبغي للمزاج المباح أو المنسوب أو الواجب أن يخرج على أوصافه وضوابطه وأهدافه الشرعية.

ضوابط المزاج المشروع

تشير كتابات أهل العلم إلى أن للمزاج المشروع - المباح أو المستحب أو الواجب - ضوابط لا يسع المازح تركها والتحلل منها أو التساهل فيها، ومن ذلك ما يلي:

١ - التزام الحق والصدق، وذلك للحديث الألف: «إني لا أقول إلا حقاً».

٢ - البعد عن الإفراط في المزاج الإباح. وذلك لأن الإفراط فيه يورث كثرة الضحك، وهي تميم القلب، وتوقع في الغفلة عن الله تعالى، إضافة إلى ما في ذلك من مداومة على الهزل الذي يسقط المهابة ويجرّي الناس، روى الترمذي وابن ماجه وإسناده حسن، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ياكم وكثرة الضحك، فإنها تميم القلب».

٣ - تجنب المزاح الجورك للمضغائن والأحقاد: من المعلوم أن المزاح الحق في بعض حالاته يوصل إلى الإيذاء والخاصمة، كأن يكون المزاح ثقيلًا، أو يثير نزاعات عرقية أو محلية أو إقليمية أو دينية. روى الترمذي وقال: حديث حسن غريب: عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا تمار أخاك ولا تمازجه» والممارسة: المجادلة التي تُؤل إلى خصومة. وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم بينهما وبين المزاح في حديث واحد، لبيان خطورة المزاح الموصل إلى الاحتاد والضغائن.

٤ - ممارسة المزاح بجميل القول ومستحسن الفعل، وذلك باختيار الألفاظ

الحلوة الجميلة، والأسلوب اللطيف الذي تتطلع إليه النفوس وتسعد به القلوب، أخرج ابن عساکر وضمّنه عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رجلاً سأل: أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح؟ قال: نعم، فقال: ما كان مزاحه؟ فقال ابن عباس: كسا النبي صلى الله عليه وسلم بعض نسائه ثوباً واسعاً، وقال: «اليسيه وإحمدي الله، وجري من ذلك هذا كذا العروس»، ففي هذا مازحة النبي صلى الله عليه وسلم لزوجته ومداعبتها من خلال تشبيهها بالعروس وتقديرها بياوم البهجة والفرح.

غايات المزاج المشروع وأهدافه المزاج صورة من صور الجمالة الاجتماعية الحقة، والملاطفة المحبة، والمفاخرة المرغوبة، وقد شرع في الإسلام لأهداف وغايات سامية منها:

١ - الإسهام في زيادة الترابط الاجتماعي، وذلك من خلال إشاعة جوّ من الأناج والمودة والألفة، سواء بالقول الحسن أو بالفعل الجميل.

روى أحمد والبيهقي وابن حبان وسنده على شرط الشيخين أن زاهر بن حرام كان بدويًا، وكان إذا جاء إلى المدينة أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم هدية من البادية، فراه النبي صلى الله عليه وسلم مرة في سوق المدينة، فاحتضنه من ورائه بكفيه، وقال منازحاً: «من يشتري هذا العبد؟ فعرفه زاهر فقال: يا رسول الله، إذا والله تجدني كاسداً، فقال: «لك عند الله لست بكاسد».

٢ - استجماع النشاط وزيادة الاقتدار على متابعة مسؤوليات الحياة، وقد سبق أن الحياة لا تخلو من أعباء وانقباض وجفاف، وأنها تحتاج إلى وسيلة للتفتيش والتخفيف، من أجل استجماع النشاط والتقوي على متابعة الكفاح، وهذا معنى قوله «وَوَحُوا القلوب ساعة وساعة».

٣ - تيسير الوصول إلى قلوب الآخرين لتسهيل اتقائهما: من الملاحظ أن المازح يستطيع بدماعة خلقه دخول قلوب

الآخرين وتقريبها إلى ما يريد بسلامة ويسر، ورضى وطواعية.

٤ - معالجة ضعف القلوب وجبرها، وتحقيق هذا غالباً مع الصغار والعجائز والمرضى والبسطاء والمهمومين من الناس، وهذا ما عبّر عنه الإمام الغزالي بالمطايبات، وذكر أن أكثر مطايبات النبي صلى الله عليه وسلم كانت مع الصغار والعجائز والبسطاء من الناس وتقدمت صور من ذلك.

٥ - بعث التبر الذهن وتقوية البداهة واستنارة الذكاء: ويلاحظ هذا إذا جاء المزاح بصيغ الكناية والتورية والألفاظ الهمهمة، وعندها تظهر أهمية الفروق الذهنية الطردية، ومدى نباهة المزحج معه وتيقظه واستقصائه على الاستدراج والوقوع في الغلط، وسبقت هذه المعاني فيمن طلب حملته على يعور، وفي زاهر البديوي.

٦ - تهذيب الممازح وغيره وتقويم سلوكه: روى ابن السني بإسناد ضعيف عن عبد الله بن بسر - رضي الله عنه - قال: بعثني أمي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطعة من عنب، فقلت منه قبل أن أبلغه إياه، فلما جئت به أخذ بالثني وقال: «يا غدر»، وفي هذه المازحة اللطيفة تنبيه للطفل على خطورة الإخلال بالأمانة، وحضر له على تقويم سلوكه وعدم العودة إلى مثل ذلك.

المزاح الحرام

المزاح الحرام هو المداعبة التي تستحل على قول أو فعل نهى عنه الشرع وربط عليه العقاب. وفي ضوء هذا التعريف، فإن من أمزاح الحرام ما يلي:

١ - ما جانب الحق والصدق، وكان فيه كذب وافتراء، وحكاية أمور خيالية غير واقعية بقصد إضحاك الناس.

٢ - ما كان فيه تخويف الناس وإكذابهم، قولاً أو فعلاً أو إشارة، وإن كان بقصد الضحك والمزاح والمداعبة.

٣ - ما ترتب عليه إضاعة حقوق لله تعالى، كالإخلال بالفرائض والالتفاف عن ذكر الله واطاعته بسبب حيلة ضاحكة

ونحوها

٤ - ما توجب عليه أنى في المازح والمزاح، سواء كان الأذى نفسياً أو بدنياً أو اجتماعياً، كان يتضارب المتمازحان أو غير ذلك أو يسخر الناس من المزحوم معه.

٥ - المزاح الذي يمس العورات ويتحدث عن الحرمات والأعراض والأهله على تحريم هذا النوع من المزاح: وردت مجموعة من الآيات والأحاديث التي تفيد تحريم هذا النوع من المزاح ومن ذلك ما يلي:

١ - قوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منه) ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب... الجرات: ١١، وهذه المحرمات المذكورة «السخرية» والعزم» والتنازع، إذا صاحبت المزاح صار المزاح حراماً.

٢ - روى أحمد وأبو داود والبيهقي: أن الصحابة كانوا يسيرين مع النبي صلى الله عليه وسلم فنام رجل منهم، فانطلق بعضهم إلى سهم فاقضه، فغزع الرجل، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يحل لمسلم أن يغزع مسلماً ولو هازلاً».

٣ - روى أبو الشيخ بإسناد حسن: عن أنس - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا هل عسى رجل منكم يتكلم بالكلمة يضحك بها القوم، فيسقط بها أبعد من السماء إلا هل عسى رجل منكم يتكلم بالكلمة يضحك بها أصحابه، فيسقط الله بها عليه، لا يرضى عنه حتى يدخله النار» صور أخرى من المزاح الحرام

من هذا النوع: ما يعرف بكلمة «إبريل»، وهي من عادات غير المسلمين وتقليدهم فيها حرام، فضلاً عما تسببه من أضرار وأمراض وبغاسد.

ومن المزاح الحرام: الأعمال الكوميديّة المشتملة على الاستهزاء بعقيدة المسلمين وشعائرتهم، قال الله تعالى: (قال ابالله

وآياته ورسوله كنتم تستهزئون؟) التوبة: ٦٥، ومثلها أيضاً: للرسم الكاريكاتيرية الفاسدة.

ومن المزاح الحرام: التحدث فيما يمس الحرم والأعراض وحالات الإنسان الخاصة مع أهله والمفاخرة بذلك. وإن كان ذلك حقاً واقعاً - إذا كان يذكر للمزاح وإضحاك الناس، ويدل على هذا المنع عموم ما رواه مسلم من حديث: «إن من أشد الناس عند الله منزلة يوم القيامة: الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه، ثم ينشر أخبارهما سرّاً صاحبه».

وفي رواية الأحم: «... فلا تفعلوا، فإنما مثل ذلك مثل شيطان لقي شيطانة ففضيها والناس ينظرون».

وفي مسند أحمد أيضاً وفي سنن البيهقي حديث: «الشُّبَّاءُ حرام»، قال أحد الرواة: هو الذي يفتخر بالجماع ويُشيع خبره بين الناس...

ومن المزاح الحرام: المزاح الساخر من أهل بلد أو محلة أو صناعة أو الذي يوجب عصبية عنصرية أو جاهلية ومن المزاح الحرام: مزاح الرجل مع المرأة الأجنبية، ومزاحها مع رجل من غير محارمها، لما يؤول إليه غالباً من معصية المزاح المذكورة. هو الدعاية المشتملة على قول زعيم أو فعل مستكره لا يترتب عليه عقاب شرعي

وفي ضوء هذا التعريف يمكن عرض بعض صورته ومن ذلك ما يلي:

١ - الإسراف في المزاح الحق والاسترسال فيه فهو يضحك مكابة الفرد ويسقط وقاره ويشعر بسخط عقله ويطر معيشته، وربما جرّ إلى الكذب وال إلى المخاصمة والوقوع في الحرام.

٢ - المزاح مع من لا يتقبله: وذلك لما يترتب عليه من ضميم وإحراج، وربما أحنّ القلب وأخرج من الحشمة والآداب الاجتماعية.

٣ - بكلام مستكره الفحوى والمضمون: كالتهريض بالعورات والأشخاص ولو كان موضوع المزح حقاً واقعاً

٤ - اتخاذ المزاح الحق مهنة، وسبق بيان أن المزاح الكاذب حرام قطعاً، أما المزاح الحق فهو مكروه إذا اتخذته الإنسان يديناً له وإسراف فيه، ولو على سبيل المهنة فضلاً عن أن هذا العمل غير منتج اقتصادياً، بل هو بطالة مقنعة وأرى أن هذا يشمل ما يسمى بالرسم الكاريكاتيري والأعمال الكوميديّة التي ليس فيها افتراء وبهتان وكذب.

أدلة ثم للمزاح المكروه: من أدلة ثم المزاح المكروه ما يلي:

١ - الآية: (والذين هم عن اللغو معرضون) المؤمنون: ٥، ومن الواضح أن الاسترسال في المزاح الحق والإسراف فيه وبه من وجوه اللغو، لضياح الوقت بغير فائدة ونفع.

٢ - حديث الشيخين: «... ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيراً أو ليصمت».

٣ - حديث الترمذي وهو حسن غريب: «لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله، فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب، وإن أبعد الناس من الله تعالى القلب القاسي»، وهو ينطبق على كثير من حالات المزاح المكروه.

٤ - قول الصحابي سعيد بن العاص: رضي الله عنه: «اقتصد في مزحك، فالإفراط فيه يذهب البهاء، ويجرّ عليك السهانة».

وهكذا يتضح مدى اعتدال وواقعية أحكام الإسلام وشرائعه، حيث أباح للنفس البشرية صور المزاح التي تخفف عنها أعباء الحياة، وتمسح عنها الهموم، وتجديد لها النشاط والجوية وتوثق عرى الصلات الإنسانية، وتؤدي أهدافها التربوية والاجتماعية، بعيداً عن الإسراف والظلم والافتراء، وإضاعة الحقوق والفتنة مع الناس، أو إهدار الوقت في نشاط هدام غير منتج. وصديق الله العظيم: (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم) الإسراء: ٩٠

هل يصلح تحديد أهلية النكاح بالسن؟

يقلم: عبدالرحمن العمراني

استاذ الدراسات الإسلامية، مكتبة الآداب
مراكش، المغرب

فإن زواج الصغار منتشر جداً في أربابنا، احترام الأوصاف الاجتماعية القائمة، واعتبروا عدم سماع الدعوى في هذا الزواج خطوة أولى في طريق إيقافه (٦)، ويشبه هذا ما ذهب إليه القانون الكويتي رقم ٥١ في شأن الأحوال الشخصية، إذ نص في المادة السادسة

والعشرين على أنه «يمنع توثيق عقد الزواج أو المصابقة عليه ما لم يتم سن الفتاة الخامسة عشرة، ويتم سن الفتى السابعة عشرة من العمر وقت التوثيق»، فهذه المادة وإن منعت توثيق عقد الزواج بالنسبة لمن لم يبلغ السن المذكورة، فإنها لا تفي صفة الزواج إذا كان الزوجان بالغين البلوغ الطبيعي، وكان العقد قد استوفى شروطه المطلوبة

وأما قانون الأحوال الشخصية السوري فتظهر صرامته في المسألة في أخذه بمبدأ عدم صحة زواج الصغار، وإن أحداً لا يمكن تزويجهم سواء، أكان ولياً أم وصياً. وإن وقع ذلك كان لغواً لا أثر له (٧)، ولا شك أن في الحكم بعدم صحة تزويج الولي الصغير أو الصغيرة اللذين هما تحت ولايته تشدداً في المسألة، لأن العقد إذا استوفى أركانه وشروطه صح وتربط عليه آثاره، ولعل هذا المسك كان الهدف منه هو جعل زواج الصغار تحت مراقبة الجهاز القضائي لما جاء في المادة الثامنة عشرة منه أنه «إذا ادعى المرافق البلوغ بعد إكمال الخامسة عشرة أو المرافقة البلوغ بعد إكمال الثالثة عشرة وطلبوا الزواج، ياتن به القاضي إذا تبين صدق دعواهما واحتمال جسيمهما»، لكن ظاهر هذه المادة يفيد نفي دعوى الفتاة بلوغها في الثالثة عشرة، وهذا نفي لأمر ممكن التحقق، إذ إن من الفتيات من يعلنن بلوغهن السن المذكورة، وأيضاً تربط هذه المادة إذن القاضي بالزواج بالإضافة إلى السن، باحتمال جسم من يريد الزواج، وكأثراً تحصر الباتة في القوة الجسدية.

ثانياً: الإذلة

ورد في بعض النكراات التوضيحية لهذه القوانين وعند بعض شراحها أن فكرة تحديد أهلية النكاح بالسن تنبني على أمور هي:

- ١ - تحقيق المصلحة: يعني تحقيق مصلحة المرأة والأسرة والمجتمع كلاً، لما ذكره الأستاذ علان القاسي (٨) أن تحديد أهلية النكاح بالسن «يندرج تحت أصل شرعي هو مصلحة المرأة العامة ومصلحة الأسرة من حيث هي» (٩).

١ - أما مصلحة المرأة فتظهر في كون تحديد زواجها بالسن يؤخر تحملها مسؤولية البيت إلى أن تنبني لها (١٠).

ب - وأما مصلحة الأسرة فتظهر في كون الزواج مسؤولية تنشأ به علاقات عائلية تحتاج إلى تقديرها، وتترتب عليه آثار والفرامات تحتاج إلى يعي بها واستعداد من الطرفين لتحملها. جاء في المذكرة

لا نجد في الكتاب ولا في السنة تحديداً لأهلية النكاح (١) ببلوغ سن معينة، بل نجد في القرآن الكريم ما يفيد أن الفتاة يجوز أن تتزوج صغيرة قبل الحيض، ونجد في السنة النبوية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بالزواج كل من يقدر عليه من الشباب، لكن قد يظهر من خلال الممارسة أنه يترتب على بعض أنكحة الصغار مفاسد رأت بعض الاجتهادات الفقهية المعاصرة درهماً باشرطاً بلوغ سن معينة فيمن يريد الزواج

أولاً: آراء الفقهاء المعاصرين في المسألة

قيّد بعض فوائن الأحوال الشخصية العربية أهلية النكاح ببلوغ الزوجين سنأ معينة ومنعت الزواج دونها، فجاء في الفصل الثامن من مدونة الأحوال الشخصية أنه «تكتمل أهلية النكاح في الفتى بتمام الثامنة عشرة، فإن خيف العنت رفع الأمر إلى القاضي. وفي الفتاة بتمام الخامسة عشرة من العمر». ظاهر هذا النص أنه يشترط للزواج بلوغ الفتى والفتاة سنأ معينة يمنح زواجهما دونها إلا بإذن من القاضي. وجاء في المادة الثامنة من مشروع القانون العربي الموحد للأحوال الشخصية أنه «تكمّل أهلية الزواج بالبلوغ الفتى سن الرشد (٢) القانوني وإتمام الفتاة الثامنة عشرة من العمر».

ويعد قانوناً الأحوال الشخصية المصري والسوري أشد هذه القوانين صرامة في هذه المسألة، أما قانون الأحوال الشخصية المصري فتظهر صرامته فيها في أمرين اثنين أحدهما عند إنجاز العقد، إذ منع الموظف المختص في مباشرة عقود الزواج والمصادقة عليها من أن يشرف على عقد زواج امرأة لم تبلغ السادسة عشرة من العمر، وأحادث عقوبة عند المخالفة (٣)، فجاء في الفقرة الثانية من المادة السابعة والسيتين وثلاثين من لائحة المحاكم الشرعية الصادر بها القانون رقم ٧٨ لسنة ١٩٣٦ أنه «لا يجوز مباشرة عقد الزواج ولا المصادقة على زواج مستند إلى ما قبل العمل بهذا القانون ما لم يكن سن الزوجة ست عشرة وشن الزوج ثمانين عشرة سنة وقت العقد»، والثاني في سماع دعوى الزوجة إذ اشترط لسماعها أن تكون المرأة قد بلغت السادسة عشرة والزواج قد بلغ الثامنة عشرة وقت رفع الدعوى، فإن لم يكن قد بلغ السن المحددة فلا تسمح المحكمة دعوى أحدهما الزوجية سواء أكان الفزاج في الزوجية نفسها أم في أثر من آثارها (٤)، اللهم إلا ما تعلق منها بالنسب، فإن دعواه تسمح وإن لم يكن الزوجان بلغا السن المحددة (٥) عند العقد

وبهذا يكون قانون الأحوال الشخصية المصري قد منع سماع دعوى الزوجية إذا لم يكن الزوجان قد بلغا «السن المعينة» وقت رفع الدعوى دون أن يعنى هذا عدم صحة العقد، وقد قدر الدكتور مصطفى السباعي أن عند القانون في ذلك هو «واقع الريف المصري،

الأولى دفعه. وقد سبق للأستاذ غلال الفاسي أن وصف هذا الإجراء بأنه «تشديد خارج روح الشريعة، وضغط لا موجب له» (١٩). ومع ذلك لا تزال الفكرة تثار اليوم لا من أجل التشديد في تطبيقها كما وردت في قوانين الأحوال الشخصية العربية، ولكن باقتراح رفع سن الزواج إلى الثامنة عشرة عند الفتى والفتاة معاً، فيمتنعان من الزواج دونها تبعاً لما جاء في الاتفاقات الدولية في هذا الشأن (٢٠). ويمكن رد هذا المقترح من وجهين.

أحدهما أنه ثبت في القرآن الكريم بدليل قطعي جواز زواج الصغيرة قبل بلوغها، في قوله تعالى: (واللاني ينسن من المخصن من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللاني لم يخصن) الطلاق: ٤، ففيه بيان عدة المطلقات اللاني لم يخصن. ومعلوم أن العدة لا تكون إلا بعد طلاق أو وفاة، والطلاق لا يقع إلا بعد زواج، فثبت بهذا صحة زواج الصغيرات شرعاً قال القرطبي في تفسير قوله تعالى (واللاني لم يخصن): «يعني الصغيرات فعدتهن ثلاثة أشهر» (٢١). ويصف ابن حجر الاستدلال بهذه الآية على جواز نكاح الصغيرة قبل البلوغ بأنه «استنباط حسن» (٢٢)، وأيضاً ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج عائشة وهي بنت ست سنين (٢٣)، ثم ثبت أن من الصحابة من كانوا يكرهون في تزويج ابنائهم وبناتهم، فمن أين عمر أنه تزوج ابناً له ابنة أخيه وابنة صغير يومئذ (٢٤). وعلى هذا صار أكثر الفقهاء ولم يخالف في ذلك إلا القليل منهم (٢٥).

وليس هذا خلاصاً عندهم بالصغيرة، بل أجازوا تزويج الابن الصغير أيضاً،

فقال الإمام الشافعي: «ولأبأ، تزويج الصغير ولا خيار له» (٢٦)، وقال ابن قدامة: «ليس لغير الأب أو وصيه تزويج الغلام قبل بلوغه» (٢٧)، وهو ما يؤخذ منه عن طريق المفهوم أن تزويج الصغير خاص بالأب أو وصيه، يحصل من هذا أن في منع الزواج بإطلاق قبل السن المحددة مخالفة لما ورد في الشريعة في المسألة. وهو إجراء وصفه الأستاذ غلال الفاسي بأنه «إفراط لا مبرر له في روح الشريعة الإسلامية» (٢٨).

والوجه الثاني الذي يرد على اقتراح رفع سن الزواج أنه لم يثبت في الشرع اشتراط السن لانقضاء النكاح، ولم يكن ركناً من أركان الزواج ولا شرطاً فيه، بل إنه يصح تزويج الصغار وتزويجهم عليه جميع آثاره (٢٩).

ومما يمكن أن يتسبب فيه التشديد في منع الزواج دون السن المحددة قانوناً هو أن تنتج منه مفساد وأضرار تلحق المجتمع بكامله وبالغنيات فيه خصوصاً لما فيه من حرمانهن من زواج قد لا يتيسر بعد بلوغهن وهنا تكون الصلحة في العمل على تيسير النكاح بدل التشديد في منعه. وبناء على هذا، يبطل القول بالمنع المطلق للزواج قبل السن المحددة

الإيضاحية لقانون الأحوال الشخصية المصري أن «عقد الزواج له من الأهمية في الحالة الاجتماعية منزلة عظمى من جهة سعادة المعيشة المنزلية أو شقاها والعناية بالنسل وإعماله، وقد تطورت الحال بحيث أصبحت تتطلب المعيشة المنزلية استعداداً لحسن القيام بها، ولا تستتبع الزواج أو الزوج لذلك غالباً قبل بلوغ سن الرشد القانوني» (١١).

جـ - وأما مصلحة المجتمع فتجلب في سلامة الأسرة من التصدع وهي «للاتتحقق إلا أن يكون الزوجان قديرين على القيام بأعباء الزوجية، مقدرين لقدسية الزواج والتزاماته المادية والأدبية والاجتماعية» (١٢)، وقد جاء في المذكرة الإيضاحية لمشروع مدونة الأحوال الشخصية المغربية أن تحديد سن أهلية الزواج جاء «اعتماداً على ما يثبت من الأخطار الاجتماعية والصحية التي تنتج من الزواج المبكر سواء من الإثبات أو النكاح» (١٣). وكذلك جاء في المذكرة الإيضاحية لقانون الأحوال الشخصية الكويتي أن مشرعه «لاحظ ما لعقد الزواج من الأهمية في الحالة الاجتماعية من جهة سعادة الأسرة أو شقاها، والقدرة على إنجاب نسل قوي والعناية به، وما أوجب تطور الزمن من استعداد كبير لحسن القيام بشؤون الأسرة، وأن زواج الصغار مجلبه

للأمراض، يضمني الشباب ويمنع الفتاة نموها الطبيعي، وإن توارث الأمراض العقلية يحصل دون بناء مجتمع سليم» (١٤).

٢- حق ولي الأمر في تفهيد المباح إذا أفضى استعماله إلى ضرر عام. جاء في المذكرة الإيضاحية

لمشروع القانون العربي الموحد للأحوال الشخصية أن تحديد أهلية النكاح بالنسب مبني على حق ولي الأمر في تفهيد المباح بناء على رأي أهل العلم والدين إذا أدى المباح إلى ضرر (١٥). وفي نظر اللجنة التي وضعت هذا المشروع فإن الزواج في الصغر أفضى إلى أضرار دعت إلى تفهيد النكاح بالنسب لوئها. وكذلك ورد التصريح استناداً إلى هذه القاعدة في المذكرة الإيضاحية لقانون الأحوال الشخصية الكويتي (١٦).

ثالثاً - مناقشة

يرجع أصل فكرة تفهيد أهلية النكاح بالنسب إلى تقليد غير المسلمين في المسألة صرح بهذا الأستاذ غلال الفاسي (١٧)، ومن هذا الوجه ردما الدكتور مصطفى السباعي بأن «ليس لهذا التحديد مستند من أراء الفقهاء الإسلاميين، ولكنه أخذ عن القوانين الغربية، والمغربيين يبتهم وأوضاعهم الخاصة» (١٨).

وربما يكون في تفهيد النكاح ببلوغ سن معينة، جلب مصلحة أو دفع مفسدة قد تنتج من الزواج في الصغر، لكن ظاهره منع الزواج دونها، ولو بلغ الفتى والفتاة النكاح قبلها مما يوقعهما في حرج من

الاستاذ علال الفاسي إلى عدم المبالغة في تنفيذه إلى حد إبطال ما وقع منه، وأكد أنه «إذا كان في التحديد مصالح لا تنكر، فإن في المبالغة في مراعاته أضراراً أشد، ودرء المصرة والمفسدة مقدم على جلب المصلحة شرعاً» (٣١)

من هنا يجب إعادة النظر في الحكم المانع للزواج دون السن المقتنة بوضع ضوابط تترك فرصة لمن أراد أن يتزوج قبل بلوغه وهو يستطيع البلاء بأن يرفع أمره إلى القاضي ليأذن له به بناء على «مقانع قابلة للإثبات القضائي» (٣٢)، ومنها اعتماد البلوغ الطبيعي والبلاء، حتى «إذا لم يثبت بلوغ النكاح، كان البلوغ بالسنة (٠) وهو رأي جمهور الفقهاء» (٣٣)

ولقد أحسنت بعض قوانين الأحوال الشخصية العربية صنعاً حين تركت لن لم يبلغ السن المحددة قانوناً وهو يرغب في الزواج سواء أكان نكراً أم أنثى الحق في أن يرفع أمره إلى القاضي لينظر في أمره ويأذن له بالزواج إذا بدا له أن به تحقيق مصلحة ودفع مفسدة ■

قانوناً، وترجع الدعوة إلى تقييده بضوابط مقبولة حتى لا ينعدم من أنكحة الصغار إلا ما تظهر فيه مصلحة، بناء على قاعدة ارتكاب أخف الضررين (٣٠). فالزواج تدفع إليه الرغبة في مع توافر البلاء، فإذا توفرت لم يكن معنى للتشدد في منعه. وإذا كان من حق ولي الأمر تقييد المباح إذا ترتب عن استعماله فساد، فالذي حصل في بعض القوانين أنها تعدت تقييد المباح إلى الحكم بمنعه مطلقاً، ولا يملك أحد منع ما أباحه الشرع منعاً مطلقاً

رابعا: خلاصة

نخلص من كل هذا إلى أنه إذا كان من مصلحة في تحديد أهلية النكاح ببلوغ الذكر والأنثى سنّاً معينة، فإن في الحكم المطلق بمنع الزواج دون السن المحددة مخالفة للنص الذي فيه جواز تزويج الصغيرة، وما قيل من حصول أضرار بسبب استمرار الزواج المبكر، فإن دفعها لا يقتضي منعه بإطلاق إذ من شأن منعه مطلقاً أن يفتح باباً لفساد أشد مما ينتج من الزواج المبكر، من أجل هذا دعا

الهوامش

١. مشروع هذه الخطة (١٧٨)
٢. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٩/ ١٠٩/١٨٤
٣. فتح الباري ج ١/ ٢٣٨ شرح الترجمة رقم ٣٩
٤. صحيح البخاري كتاب النكاح، رقم الحديث ٥١٣٣ وصحيح مسلم بشرح النووي كتاب النكاح، رقم الحديث ١٤٢٢
٥. ينظر ابن شرملة (ينظر بداية المجهت لابن رشد، ١/ ٢٧٢)
٦. الأم للشافعي ج ٢/ ٢٢
٧. المحلى لابن قدامة ٣٩٢/٦
٨. التقريب شرح مدونة الأحوال الشخصية ١٣٢
٩. القانون المصري منع سماح دعوى الزوجية وأثارها على السن المحددة ما عدا دعوى النسب وإن استتلت دعوى النسب من الحكم يدل على أن منع الزواج قبل السن المقررة لا يقوم على أساس محتمر، قال الدكتور محمد مصطفى شلبي في تعليقه على هذا الإجراء «وبغائر أن المنع لا تأخير له شرعاً في دعوى النسب، بل هي باقية على حكمها المقرر كما كانت رغمًا من التعديل الخاص بدعوى الزوجية» (ينظر كتابه أحكام الأسرة في الإسلام، ١٧٤)
١٠. ينظر شرح وتطبيق هذه القاعدة (نظرية التقييد الفقهي للطفل محمد الروكي، ٥٠٢)
١١. ينظر المرجع نفسه
١٢. ينظر التعليق على قانون الأحوال الشخصية للدكتور عبد الخليل في ج ١/ ١٠٧
١٣. الولاية على النفس للشيخ محمد أبو زهرة ٧١

٦. المراء بين الفقه والقانون د مصطفى السباعي ٥٨
٧. ينظر المرجع نفسه
٨. هو المقرر العام للجنة تدوين أحكام الفقه الإسلامي بالغرب التي تم تكوينها في سنة ١٩٥٧، توفي سنة ١٩٧٤
٩. ينظر العقد الذاتي للاستاذ علال الفاسي ٢٨٢
١٠. ذكر حماد العراقي - المحامي العام بالجسور الأعلى للبلاد بالغرب - أن ما ذهب إليه مدونة الأحوال الشخصية المغربية في منع زواج الفتاة حتى تبلغ خمس عشرة سنة، جاء «استجابة لتقرير طبي ورد من وزارة الصحة إلى وزارة العدل بين الأخطار التي تنتج من الزواج المبكر بالنسبة للفتاة وبالسبب لنسبها أيضاً» (ينظر كتابه شرح قانون الزواج المغربي ص ٩٨)
١١. نقلاً عن أحكام الأسرة في الإسلام للدكتور محمد مصطفى شلبي ص ١٣٢.
١٢. ينظر المجلة العربية للفقه والقضاء ٥٧/٢٤
١٣. ينظر شرح قانون الزواج المغربي لحماض العراقي ٣٧
١٤. قانون الأحوال الشخصية الكويتي ١٥٠
١٥. ينظر المجلة العربية للفقه والقضاء ٥٧/٢٤ ص ١٦
١٦. ص ١٥١
١٧. ينظر العقد الذاتي ٢٨٢
١٨. ينظر المراء بين الفقه والقانون ٥٩
١٩. ينظر التقريب شرح مدونة الأحوال الشخصية للاستاذ علال الفاسي ٢٠٣
٢٠. من الاقتراحات التي وردت فيما أطلق عليه بالغرب مشروع خطة إدماج المرأة في التنمية أن يتم «الرفع من سن الزواج إلى ١٨ سنة، وذلك طابقاً لاتفاقية النوايا المتطابقة بحق الطفل التي صادق عليها المغرب في يونيو ١٩٩٢ من دون تحفظ ووفقاً للتعريف الدولي للطفل» (ينظر

١. ليس المراد بأهلية النكاح هنا، البلوغ الطبيعي للفتى والفتاة، فهذه مسألة عمل الفقهاء، قديماً على تصديدها إما بناء على علامات التي تظهر في الفتى والفتاة، أو بالسنة وهي مختلف في تقديرها، وإنما المراد بها وضع سن محددة لا يسمح بالزواج دونها
٢. رشح الفتى قديم مشروع القانون المذكور بالسنة، وقدره في المادة السادسة والأربعين ومئة مائة، وعشرين سنة ميلادية بالنسبة للذكر والأنثى، وتجب الإشارة إلى أن وصف أحد بأنه راشد ببلوغه سنّاً معينة أمر محدث، لأن الذي ورد في القرآن الكريم هو أن ترشيد سفيه يكون نتيجة نكاح مستمرة لتصرفاته تتبدل عند بلوغه النكاح، ويدل عليها قوله تعالى (زابلوا) ويتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم) النساء ٦
٣. جاء النص على هذه العقوبة في المادة الثانية من القانون رقم ٤٤ لسنة ١٩٣٢ بلفظ «معايف بالأسوة مدة لا تتجاوز سنتين أو بالفراغة لا تزيد على مئة جنيه، كل من أبدي أمام السلطة المختصة بقصد إثبات بلوغ أحد الزوجين السن المحددة قانوناً لصطد عقد الزواج أقرراً يعلم أنها غير صحيحة، أو حرراً أو قتم لها أوراقاً، كذلك متى ضبط عقد الزواج على أساس هذه الأتوال المزورة، وبغايه بالحبس أو الفراغة لا تزيد على مئة جنيه كل شخص خولف القانون سلطة ضبط عقد الزواج إذا عده وهو يعلم أن أحد طرفيه لم يبلغ السن المحددة في القانون»
٤. هذا ما جاء في الفقرة الخامسة من المادة ٩٩ من القانون رقم ٧٨ لسنة ١٩٣١م
٥. ينظر أحكام الأسرة في الإسلام للدكتور محمد مصطفى شلبي ١٣٤

شعر: محمد عبدالله القولي

كم حريف التوراة أخبثهم
والله يفضح مكرهم جمًا
كم زيفوا عن هيكلكم بقعا
والحق يزهر للعدا الوهمًا
كم ينقصون العهد من زمن
غدرا بموسى عابهم وسما
كم ينقصون ولا حياء لهم
لا تسجين من فاجر وصما
شذاذ آفاق هان جمعوا
جمعوا الشرور وتوجوا اللؤما
لم تعرف البلدان مثلهم
حقداً ويحشأ في الوري عمًا
من جيبهم هدوا مساكنهم
بل أنبتوا من تحتها العزما
ومحمد هو «درة» ذبحت
طفل الشهادة في الغلا أسمى
صبوا رصاصاً فوقه حمماً
طفل قضى لم يقترب إثمًا
طفل بظهر أبيه مختبئ
جعلوه من حقد لهم مرمى
عن أي سلم حدثوا أمما
في قتل «درة» قد راوا سلما؟
الله أكبر، «درة» الشهدا
في ضمير الريحان أن يرمى
قسما لنأر محمد درز
ولدت فلسطين له قوما
يا معشر العرب الكرام ألا
نأرا لأخوتكم يكن عزما
كيف السكوت وأهلكم ذبحوا
غصبوا الحقوق وأشبعوا هضمًا
يا أمة الإسلام فانتصري
فمصائبنا قد أوهن العظما
يا ليتكم تتأزرون وأن
تستقرنوا التاريخ والعلمنا

بطش وقتيل على نظر
من عالم يتصنع النوما
هدم وإحراق، صهاينة
في بطشهم داسوا لنا العزما
سحق لأطفال يمرقهم
والعين من حزن لهم تدمي

جلت دموع العتب يا قدس
وتعددت من علوها تدمي
أقصى الجراح يئن من زمن
والنزف دفاق بها دوما



ثورة الأقصى

المبارك ودرته

لا أحد يتكرر ما كانت عليه القضية الفلسطينية في قلوب العرب والعلماء من مشاعر وتماطيف وتضحيات جسام، شملتها النكسة على مدى ما يزيد على قرن. ولا أحد يستطيع أن يتكرر إلى الدعم المباشر وغير المباشر، منه والمعنوي وللحق العربي، وهذه القضية العادلة من أجل الخط العرب، مع تفاوت نسبي ملموس بين شقيق وأخر.



فلسطين والعرب

بقلم: د. رفيق حسن الحليمي

أكاديمي فلسطيني

من إسرائيل، وليس الأمر شجار الصنادل والبسوة التي حلت في الجسور، بل هي استمساك إسرائيل بما يسمى بالذعر العربي، والتي لا يستلزمها المظاهر العنيفة لأنها توضح بوضوح بطلان كل ما يقال على شيفته الفلسطيني.

وبذلك تفتح الحاجة إلى التركيز على الحاور الفلسطيني، سيما لإظهار حجم التشوهات الفكرية والأيدولوجية والطروحات القويمة المنكسرة التي

تدور الجور في خضم التفاصيل مدعاة إلى الإسراف في الإطالة، والذعر من الغاية التي يتبعها هذا المقال، ولكن يبدو أن التركيز على بعض المخاريط الفلسطينية، نصحيات الضرورة التي لا يغني عما في هذه العجالة، وقد يكون إبراز التشوهات الفكرية غائياً عن الذاكرة الجماعية، ينسأها أو يفتد انتباه القارئ، لا سيما أن الكثير من الدواعي الجماعية، وقد لا يلزمه طيف من أطيافها، أو يتنبه حين

فقد شهدت الساحة العربية على المستويين الرسمي والشعبي، على مدى تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي تحولات مختلفة، بين تصاعد متدوير في التأييد، وصل في بعض الأحيان لدرجة تحيز القضية الفلسطينية باعتبارها قضية وطنية وبنيوية، وبين هبوط سلبي، متعدي، وصل حد صدق القضية، وتصعباً عاماً من الأيديولوجيات السياسية، جعلها على الرغم من ذلك، تاليفاً للأفهام والتشبيات.



تحقيق قدر من الانتصار الحقيقي في أحد ميادين القتال، بحيث يقلب الموازين، ولو مرة واحدة عند جيل من الأبناء ليصبح أساساً تجني عليه الأجيال اللاحقة طموحاتها وتطلعاتها إلى المستقبل.

وقد جاءت هزيمة ١٩٦٧م حداً فاصلاً بين طموحات التحرير المشروعة، وبين انكفاءات على الذات، أصبحت هي أيضاً مشروعة بعد مرارة الهزيمة، وخيبة الأمل، فأخدت القضية الفلسطينية من جراء ذلك، تتراجع بصورة حادة على المستويين: الرسمي والشعبي، فعلى المستوى الرسمي قد باتت نكراً - إذا أحسن الظن - على استحياء وخجل بين حين وآخر، أو كلما جد جديد، وعلى المستوى الشعبي، فقد دخل الوعي الجماعي في غيبوبة وسبات طويل، وانشغل العربي بقضايا المحلية... وما أكثرها

ولعل أخطر ما في الموقف العربي عموماً - وهو ما يأسى له المرء - انحسار البرامج التعليمية والتربوية في المدارس والمعاهد والجامعات، حيث أخذ الحديث عن القضية يتقلص تدريجياً سنة بعد سنة، حتى وصل في بعض الدول درجة الصفر (وهذا ما

أشارت إليه دراسة تقدم بها أحد الباحثين في مؤتمر الأبعاد التربوية للصراع العربي الإسرائيلي الذي عقد على أرض الكويت في مارس ١٩٨٥م في فندق ريجنسي)، بعد أن كانت زلزلة بهوم القضية، في مختلف المستويات والبرامج التربوية، فكان الطلاب يأخذ في صفه والكبير في كبره طائفة فكرية تزود بشحنة عاطفية، تمنحه فرصة لترويض «الذات» على المشاركة في صنع معضلة التحرير ومناصرة الحق الضائع، وعلى مستوى الشارع العربي والمواطن العادي، أخذت وسائل الإعلام المختلفة دورها السلبي، فلم يسمع بين حين وآخر شيئاً ما، لمجرد التفكير والتفكير أحداث جسام، صُنِّر بعضها إلى المنطقة العربية واقتتل بعضها الآخر، وحروب بينية طاحنة «عربية عربية»، على حد قول أحد الشعراء: فأتا

يتربى أبنائهم منذ الصغر على تعاليم التلمود للطرفة، مع تكريس فكرة الشعب «المختار» وإقامة البرامج التعليمية في المدارس والمحافل والمصكرات والكويكسات، وجميع مرافق الحياة على مبدأ الفرز العرقي - الديني، المتمثل في بني صهيون، وحقهم التاريخي المزعوم في أرض الميعاد، ويتنامى هذا الشعور العدائي الاستعلائي، وتلك الأفكار يوماً بعد يوم، وجيلاً بعد جيل، وحكومة بعد حكومة. بحيث تعمل جميع المؤسسات على تشكيل الوعي الكامل الشامل، لاختلاف طوائف الدولة العبرية، حول مقولة واحدة.

وأما عن الذات العربية، فليس الأمر مختلفاً إلا في وجوه، فقد طال عليها الأمد في صراعها المستديم مع إسرائيل، من دون

إصابت القضية في الصميم، ولإنصاف والموضوعية ينبغي أن نعرف أن بعض هذه الشهوات، كانت تنهجة للذات الفلسطينية، وبعضها للذات الإسرائيلية، وبعضها الآخر للذات العربية.

أما عن الذات الفلسطينية ففي جانب منها - وهو الجانب السلبي الذي يعنينا أصلاً في هذا المقال - فحدث ولا حرج مما يعرفه القاصي والداني، ولعل أبرزه، ما هو «من ماضي الحاضر» المتجسد في التفرد بالقرار، فلا بد من قيادة جماعية، تستشرف الرؤية المستقبلية ببصيرة نافذة، وذهنية متفتحة بحيث تذوب «الفردية» لتتحول إلى وجود جماعي شبه مشاعي، يتماثل في الكل، بعد أن كان متماهياً في الجزء.

وأما عن الذات الإسرائيلية، فلم تسلم هي الأخرى من الكثير من الثالِب والمعايب والمخازي، ومن غطرسة في القوة، واستعلاء في الأرض، شساعات لها الحسبات السياسية الإقليمية منها والدولية أن تصبح دولة نووية فضائية، قوة إقليمية متقدمة، متفوقة، غازية، منتصرة في جميع حروبها التي خاضتها عقداً بعد عقد.

لابد من قيادة جماعية تستشرف الرؤية المستقبلية ببصيرة نافذة وذهنية متفتحة بحيث تذوب «الفردية» لتتحول إلى وجود جماعي شبه مشاعي يتماثل في الكل بعد أن كان متماهياً في الجزء



عربي لا أغزو إلا العربي

تركت القضية في زاوية النسيان، وأي نسيان!! وزاد الطين بلة، مفاوضات عبثية، أقيمت القضية طويلاً في غرفة الاحتضار، في انتظار من يشيخها إلى مثواها الأخير.

لم يكن في تقدير صانع القرار الفلسطيني - إن كان يملك القرار - ولا صانع القرار العربي - إن كان يملك صنعاً أيضاً - ولا صانع القرار الصهيوني (...) أن تكون انتفاضة الأقصى المبارك على تلك الدرجة من القوة والفاعلية، والتأثير الكبير في النفوس العربية، وبغير العربية في المشرق والمغرب، وتصريك الشارع العربي في حشود جامعة تاييداً ومؤازرة.

لقد شهدت الأراضي المحتلة انتفاضة سابقة، استمرت نحو ثماني سنوات وعلى الرغم مما أحدثته من خلخلة وتحريك وتعاطف وتأييد، فإنها لم تبلغ أعشار ما بلغت انتفاضة الأقصى في التأثير في العواطف والمشارع والعقول وصانعي القرار، لأسباب ومسببات تماثلت في جملتها مع «حاضر الماضي» الذي أصبح بفعل التحولات مطلباً حياً منشوداً مرغوباً فيه، متجسداً قبل كل شيء في الحضور الديني «الإسلامي والمسيحي» والمكانة القدسية للأقصى المبارك، وما يستثيره من حمية، وما يجعته من قوة، وما يفخره من طاقة - غابت كثيراً عن صانع القرار الإسرائيلي، وبسبباتها الخاطئة وتقديراته الواهمة - وقد تلاحق كثير من مظاهر الانتفاضة مع المخزون الفكري، والوعي الثقافي الواعد، والاحتقان النفسي شبه المستديم، والهلم اليومي شبه اللقيم، طارداً بذلك كثيراً ما لحق القضية من أوهام الترهلات النظرية الأيديولوجية التي كان يخرج بها الفلاسفة والمنظرون حيناً بعد حين. ولعل أبرز ما في تلك النتائج - دون الأسباب - أنها أحدثت ما لم تحدثه الكتب الدرسية، والمفردات الدرامسية والخطب الحماسية، والمؤتمرات الشعبية والحزبية وغير الحزبية، والأناشيد والأغاني الوطنية والمحافل الدولية وطلاوات المفاوضات، على مدى عقود من الزمن: من وعي، وتبنيه وبقطة، بعد سبات طويل، وبتجديد للهدى في



محمد جمال الدرة، تحله من نفسها الكريمة، وبيتها الكريم المحدث منزلة أبتنتها الوحيدة، وتساي بينه وبينها في مؤاخاة فريدة، كما تساي بينها وبين أمه الأثلى، ولا أستغرب مع غيبي حين نسمع أن عدد القصائد التي شارك فيها أصحابها في الوطن العربي في رثاء «محمد الدرة» لتكون نواة لديوانه الذي سيصدر عن مؤسسة البابطين للإبداع الشعري، فاقت الألف وخمسمئة قصيدة، بغض النظر عن مستوياتها الفنية، لكنها تعطي مؤشراً قوياً لنبلش الشاعر المتأججة، لتلك الانتفاضة الباسلة ولشهدائها الأبرار، صور كثيرة ومشاهد، ومواقف وتحولات رسمية وشعبية، يعجز الفكر فيها عن الإحصاء والتقدير.

وهل بعد هذا المجد والرفعة، والتحول في المواقف، التي ما كان لها أن تتحول بسهولة وفي مدة زمنية قصيرة، والدم الزكي الطاهر، والأثر الحي الخالد، المناطق والمتحدث الرسمي بصوت عال، مدو، صارخ، وببلاغة تفوق كل بلاغة وبيان يعجز عنه كل بيان، يسعى الجندون في حق انتفاضة الأقصى المبارك إلى إطفاء نورها، وإخماد جذوتها، وكسر شوكتها؟ حقاً إنهم لواهمون، وإنهم لخاسرون ●

التعاطف والمؤازرة وشد الرحال لأولى القبلتين وثالث الحرمين.

وعلى الرغم من عمرها القصير - زمنياً - الذي لم يتجاوز خمسة أشهر، فقد نطحت في وجدان القاصي والداني، والقريب والغريب، وفي ضمير كل عربي ومسلم في المشرق والمغرب، وقدمت صورة حية عبر الفضائيات لأروع صور من التضحية والفداء، ولأشجع المجازد التي ترتكها إسرائيل، لا يمكن لها أن تسمى من الذاكرة الغربية، أو الذاكرة الجماعية، لدى مختلف الشعوب وبشرائع المجتمع العربي، وصانعي القرار العربي وغير العربي

ولا استغرب بعد هذا حين أقرأ على صفحات «الرأي العام» أن أستاذة في جامعة الكويت توجه رسالة رقيقة إلى روح الشهيد

أخذ الحديث عن القضية الفلسطينية في البرامج التعليمية والتربوية يتقلص تدريجياً حتى وصل في بعض الدول درجة الصفر

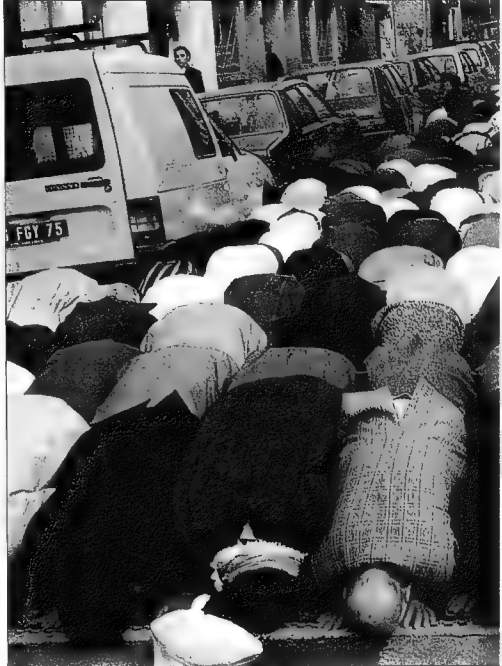
لا يخفى على أحد من المتابعين والمهتمين بواقع صورة الإسلام في دنيا اليوم ما تحققه الحملات المصممة ضد الإسلام في الديار الغربية من تحقيق لأغراض سلبية تشويه صورة الإسلام والمسلمين، كل ذلك عن طريق الكلمة المقروءة والصورة المرئية والصوت المسموع والكاريكاتير.

وقد يعتقد بعضهم أن وسائل الإعلام لا تعدد إلى الإساءة للإسلام والمسلمين، لكن تفعل ذلك انطلاقاً من طبيعتها التجارية البحتة واهتمامها الرئيس بالحصول على ربح مادي أو سبق صحفي، ولهذا فهي تتسابق نحو عملية صنع عناوين مثيرة وبراقة وجذابة كي يتم الحصول على عدد كبير من المبيعات والقراء.

ونحن نقول: إن كان القصد غير متعمد فلماذا يتم الإحراج على أن يكون التشهير بالإسلام والمسلمين بضاعة رابحة، لماذا لا يتم التعامل على الديانات والثقافات الأخرى، ويتم التكاليف على الإسلام وحده، ثم لماذا يُصر الغربيون على الاعتقاد بأن ازدياد الإسلام والاستخفاف بتعاليمه وأسمه يعتبر أكثر إثارة وأوفر ربحاً، وأخيراً لماذا لا يتم احترام مشاعر المسلمين في أنحاء العالم وقد بات تعدادهم اليوم يناهز ربع سكان المعمورة.

لا بد من التذكير بأن الإسلام كان ولا يزال يمثل إزعاجاً للغرب نظراً لما يشكله من قوة روحية لا نظير لها تستهوي قلوب الآلاف المؤلفة في كل أرجاء الدنيا يعتقدونه باقتناع وإيمان ويمعملون على الدعوة إليه ورفع كلمته ونشر تعاليمه.

وتعتبر وسائل الإعلام الغربي أبرز الطرق الكفيلة للقيام بهذه المهمة، لذلك باتت حملات التشويه والتمجيح الإعلامية التي توجه ضد الإسلام، واتباعه ذات توجه عدواني يرمي إلى الحيلولة نون أدنى تقبل لاعتناق هذا الدين من قبل الغربيين، فوسائل الإعلام الغربية لها من الفعالية والتأثير ما يجعل الغربيين ذوي قابلية واستعداد للتصديق والاستيعاب السريع



ضرورة مواجهة حملات تشويه صورة الإسلام في الغرب

وفي كل مناسبة، إذ الإنكار والاحتجاج يثيران الرأي العام بصفة عامة والإعلامي منه على وجه الخصوص ما يدفع حتماً الجهات والمنابر الإعلامية الأخرى إلى التفتظ واخذ الصبان لكل ما قد تقدم عليه أو تفكر فيه من محاولات التشويه الفرصة

ثانياً: ينبغي التفكير في ربط جسور التعاون والتواصل بين وسائل الإعلام العربية والشبكات الإعلامية الغربية المهيمنة على مختلف وسائل الإعلام المكتوبة والمرئية، وذلك في إطار اتفاقات تعاون وتفاهم مشتركة يندرج ضمنها الاتفاق على احترام مقومات ومفاسدات كل حضارة، والعمل على تفادي أسباب الاستفزاز والأذى، وإشارة المشاعر، ولا شك أن هذا السبيل قمين بتحقيق نتائج مرضية خصوصاً إذا علمنا أن جُلُّ وزارات الإعلام في الدول العربية والإسلامية لها علاقات واتفاقات مع نظيراتها الغربية، لكن للأسف الشديد لم يتم التفكير حتى الآن في إثارة

هذه القضية الحساسة

ثالثاً: يجب تجنيد وتوفير الأطر والكفاءات الفكرية العاملة بالديار الغربية والتي يؤمل أن يكون لها دور فاعل في تصحيح المفاهيم حول الإسلام وتحسين صورتها عن طريق التناحر والتفاهم، إذ من المعلوم أن القنوات الإعلامية الغربية كثيراً ما تخصص برامج ثقافية حول قضاياهم الإسلام والمسلمين تكون في أكثر الأحيان قد نجمت وتخصخت عن أوقات الزمات معينة «أعمال غنف - قضية الحجاب - هجرة المسلمين إلى أوروبا - قضية المرأة .. الخ» ويعتبر المسلمون نور الأصول الأوروبية والأمريكية أفضل الناس تحاوراً وتواصلوا في هذا المجال لأنهم ادرى بطبيعة المحاور الغربي واقدر على الإقناع والإيانة عن حقائق الأمور. بالإضافة كل هذا يجب أن تكون المراكز الثقافية الإسلامية بالغرب ذات دور فاعل في هذا

الواجب على كل ذي غيرة على دينه وعلى كل من يستشعر ضرورة الاهتمام بأمر الإسلام والمسلمين أن يعمل حسب استطاعته وقدراته المادية والمعنوية على الحد من التحامل الشديد الذي يتناول ديننا الحنيف، فإذا كان هنالك سوء فهم بين الإسلام والغرب، فيجب أن يتم تبديده عن طريق ربط جسور التفاهم والتعاون على نحو إيجابي يكفل فهم كل طرف لطبيعة وتوجهات الطرف الآخر.

أما إذا كان هنالك تخوف من الغرب تجاه الإسلام فيجب على حُماة ديننا وبعائنه أن يبينوا بالتي هي أحسن كيف أن الإسلام سلمٌ في طبيعته الدينية، متسامح في تعامله

نستطيع تحقيق مكاسب ذات بال من غير التجاء إلى أسلوب المواجهة أو الوقوف في موقع الدفاع والرد، بل يتم الاكتفاء بعرض الإسلام بطريقة بنائية تعتمد منهج التعريف والتوضيح

مع الآخر، تواف إلى الحوار والتعايش وأما إذا كان هناك تحامل من جانب الإعلام الغربي على الإسلام - وهو الحاصل فعلاً - تختلف أسبابه وخلفياته وتباین أهدافه ومقاصده، فيجب العمل بقوة ووحدة على استئصال الجنور والأسباب وتبیین الأهداف والغايات قصد التخفيف من حدة تنامي وتفاقم شوكة الآلة الإعلامية الغربية المتسلطة - ظلماً وعدواناً - على حمى الإسلام وحظيرته

من هنا نرى أن هناك من وسائل دفع وردع تلك الحملات الشرسة والمفرضة ما هو كفيلاً بتحقيق بعض النتائج المنشودة إن صدحت العزائم وقويت الهمم وتضافرت الجهود، من ذلك على سبيل المثال:

أولاً: رصد كل الحملات التشويهية التي تثار ضد الإسلام والمسلمين عبر وسائل الإعلام الغربية ومن خلال المقررات والكتب الدراسية والعلمية، والاحتجاج على كل ذلك

لكل المعلومات الخاطئة والمغلوطات في حق الإسلام والمسلمين، ولا شك أن التغطية الصحافية الزاخرة بالمغالطات والافتراءات، إذا عززتها صور تلفازية مشوهة للإسلام ورافقتها رسوم كاريكاتيرية بالغة الأذى والاستخفاف فإنها تتفاعل في ذهن الغربي بشكل مستمر فتكون لديه ما يُعتقد أنها حقائق صحيحة عن الإسلام، وبالتالي ترسخ في ذهنه صورة قائمة ومزيفة عن الإسلام والمسلمين.

وينبغي أن لا يعزب عن البال أن من أكبر دواعي استمرار وتمادي الإعلام الغربي في تهجمه وتشويهه لصورة الإسلام هو سكوننا وإزومنا للصمت

حيال مختلف الحملات التمييزية ضد الإسلام، فاصبحت بذلك الآلة الإعلامية الغربية لاتجد غضاضة في نهج مختلف السبيل لعرض الإسلام وتحليله وتصويره بشكل سيجهل «معموفاً» حسب طريقتها للقراء والمشاهدين الغربيين، فتكونت جراء ذلك صور مشوهة عن ديننا تهم

كل مجالات وتعاليمه ومبادئه، وتكرست في أذهان الغربيين وأمسث شيئاً مألوفاً. وما نحن اليوم نؤذي ثمن غفلتنا ونكوصنا عن القيام بالواجب فاصبحنا نقرا أو نسمع أوصافاً فظيمة وتهماً مكذوبة وأراجيف مغلطة توجه ضد الإسلام والمسلمين.

إننا لا ننكر ما تقوم به بعض الجهات الرسمية والمؤسسات الإعلامية من واجب ممارسته حق الإنكار والاحتجاج، لكن يجب رسم خطة محكمة لرصد كل الحملات والانتهاكات الإعلامية وغيرها التي تمارس ضد الإسلام والمسلمين قصد البحث عن أسبابها وخلفياتها ثم مواجهتها والتصدي لها.

يبد أنه ليس الهدف من المواجهة إعلان الغضب الجامح وممارسة أسلوب السب والشتيم، فهذه الوسائل لن تفيد في شيء ولن تزد الأمر إلا توتراً، لقد بات من



الجمال سواء فيما يخص واجب إشاعة حقائق الإسلام وضرورة تبيان أصوله ومبادئه الأصلية أو على مستوى ربط علاقات وصلات مع المؤسسات والجمعيات الغربية والنفاذ إلى مختلف مؤسساتها، قصد إيجاد منابر تتيح الفرصة للتعبير عن وجهة النظر الإسلامية في بعض القضايا المثارة.

رابعاً: يجب استغلال شبكة «الإنترنت» في خدمة الإسلام، وفي مجال مواجهة حملات تشويه صورة ديننا تبدو الحاجة إلى توظيف هذه القناة ماسة وملحة، بل قد تكون من أجدي الوسائل لعرض صورة ناصعة وواضحة عن أسس الإسلام وتعاليمه وقيمه، في احتلال بعض المواقع داخل الشبكة يتم من خلالها تقديم معطيات ومعلومات دقيقة عن مختلف القضايا الإسلامية التي يكثر حولها الجدل والتعاطش ويتردد ذكرها في الغرب بكثير من الأزدراء والاستخفاف «الجهاد - قضايا المرأة - حقوق الإنسان في الإسلام إلخ».

نستطيع تحقيق مكاسب ذات بال من غير التجاء إلى أسلوب المواجهة أو الوقوف في موقع الدفاع والرد، بل يتم الاكتفاء بعرض الإسلام بطريقة بنائية تعتمد منهج التعريف والتوضيح، بحيث لا يكاد يشعر المواطن الغربي أنه المخاطب بذلك، وهكذا يكون هذا العمل - بإذن الله - مجدياً ومفيداً على مستويات عدة، وسيمحق من دن شك نتائج فاعلة وواسعة النطاق حادامت «الإنترنت» قد غزت البيوت والمكاتب والمؤسسات، وأضحت اليوم في الديار الغربية الوسيلة الأولى والأقرب لاكتساب مفاتيح العلوم والفنون والمعارف المختلفة، ونشير بهذا الصدد إلى عزم منظمة «الاسيسكو» على اقتحام شبكة «الإنترنت» بهدف القيام بتصحيح المفاهيم الخاطئة عن الإسلام وتقديم صورة شاملة

نحن اليوم نؤدي ثمن غفلتنا ونكوصنا عن القيام بالواجب فأصبحنا نقرأ أو نسمع أوصافاً فظيعة وتهماً مكذوبة وأراجيف مختلفة توجّه ضد الإسلام والمسلمين

عنه تبين حقائقه الناصعة وتوضح مثله وقيمه السامية، وإنه لعمري مشروع ضخم - كما أخبرني بذلك أحد خبراء المنظمة - يحتاج إلى تمويل كبير وجهود متكافئة - نأمل أن تكون مختلف الدول الإسلامية المنضوية تحت لواء المنظمة مستعدة للإسهام فيه بما يعود بالنفع العميم على ديننا الحنيف

هذه إذاً بعض الآليات والوسائل الكفيلة بتصحيح صورة الإسلام ومواجهة حملات التشويه التي تتناولها، وقد يراها بعضهم بعيدة المنال، إلا أنها في رأيي ممكنة التطبيق - ولو نسبياً - مادامت لانتظار أكثر من توافر وتفسير طاقات عملية بارزة وفاعليات فكرية ذات مستوى عال فضلاً عن إيجاد مصادر التمويل المادي، وما كل هذا على همم علمائنا ومفكرتنا من جهة وعزائم بلداننا ومنظماتنا

الإسلامية من جهة أخرى
بعزير.

ومما لا شك فيه أن مسألة مواجهة الحملات الإعلامية السفريسية تجاه الإسلام والمسلمين تعتبر في وقتنا الحاضر من فروع الكفاية لا بد أن ينشيري من بين المسلمين من يقوم بها ويسعى إلى رد كل التوجهات العدوانية الهادفة إلى تشويه صورة الإسلام والسامية إلى تقديم الغربيين على غير حقيقته وصورته الواقعية

وذلك بهدف الحيلولة دون إقبال الغربيين على هذا الدين الحنيف الذي يعلم الجميع أن روحه السامحة هي التي اجتذبت وتجتذب دوماً أفواجاً من الناس إلى الإسلام، وهذه الروح هي التي يسر له سبل الانسحاق والانتشار في الأرض يسر له السرعة العجيبة المذهلة، حيث يفزع إليه الناس من أصحاب الديانات الأخرى مستظلين تحت ظلال السماحة والأمن والسلام التي تؤكد لهم بقوة أن الإسلام ليس دين العنف والإرهاب، كما يُراد أن يوصف في وسائل الإعلام الغربية وإنما دين السلم والتسامح والحوار ●

هذا اللقاء مع شخصية ثرية في فكرها، غاية في الثراء، وغاية في الدقة والموضوعية، مع المفكر الإسلامي الدكتور ناصر الدين الأسد، الذي عرفته جماهير المثقفين من خلال أحاديثه ومحاضراته ومؤلفاته، التي يتناول فيها حاضر الأمة العربية والإسلامية ومستقبلها، ويشارك في إنعاشها من الغيبوبة الطويلة التي ألتم بها. إنها إغماءة مقلقة حقاً، ظننها أعداء الإسلام بوادر موت، ولكن ضيف هذا اللقاء، هو المفكر البصير بتاريخ أمته ومقوماتها، انتفض مدافعاً عن كيان الأمة الثقافي وهويتها الفكرية ومستقبلها الحضاري، وريادتها في الماضي، وجدارتها في الحاضر والمستقبل لقيادة سفينة البشرية التائهة في خضم المحيط إلى مرفأ الأمان، وشاطئ السلامة... وإليك التفاصيل:

المفكر الأردني الدكتور ناصر الدين الأسد

العولمة إحدى حلقات التآمر الغربي على الشعوب الإسلامية

والغاية من وجودهم في الوقت الذي كانت أقوال الملوك وأفعالهم هي القانون وهي العدالة، إذ بالإسلام يأتي بقانونه السماوي فيخضع له العظيم والحقير.

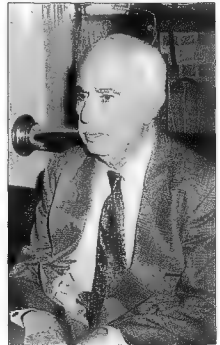
تلك بعض المبادئ أو بعض المفاجآت التي أدهشت العالم وجذبت الناس أفواجا لهذا الدين العظيم، وعندما جذب الإسلام الناس إليه لم يدعهم في حيرة من أمور دينهم ودينامهم، بل أمد لهم يارقي نظم الحكم وأرقى نظم الاقتصاد، ووضع أسس الحياة الاجتماعية صالحة

والدليل على ذلك أن المسلمين كانوا يضعفون ويقيمون، ولكن الإسلام كان قوياً في كلا الحالتين، فالمسلمون ينهزمون وينتصرون ولكن الإسلام كان ينتصر دائماً، وأساس انتصاره هو أسسه ومبادئه

● سألته في البدء... عن معالم الحضارة الإسلامية ومقوماتها التي جعلتها - رغم كل العقبات - تتحدى المذاهب والأيديولوجيات والفلسفات والعقائد المناوئة. عبر خمسة عشر قرناً من الزمان؟

- فقال: إن الحضارة الإسلامية حضارة ريبانية إنسانية واقعية، صنعتها الكتاب والسنة، جاءت رحمة للعباد، وإنقاذاً لهم من مهاري الجهل والظلم الذين كانوا هم فيه غارقين

ففي الوقت الذي كانت فيه البشرية عاكفة على عبادة الأصنام والكواكب، جاء الإسلام ليعيد للناس رشدهم وصوابهم إلى معرفة الله تعالى، وفي الوقت الذي كانت فيه البشرية تتعامل حسب شريعة الغاب بما فيها من تناحر وإقتال، جاء الإسلام ليؤلف بين العباد، ويرشدهم إلى حقيقتهم الأولى



- هذه دعوى واضحة البطلان بدليل كيف تركت إنكلترا الهند والباكستان بعد احتلال دام نحو ثلاثة قرون! وكيف تركت السودان بعد أن احتلته ثمانين عاماً؟ وما حال ليبيا بعد الاحتلال الإيطالي؟ ولماذا عدت إنكلترا أن تجعل من فلسطين وطناً قومياً لليهود، ولم تخرج منها إلا بعد أن سلمتها لحصانة الصهاينة؟!

● يزعم المستشرقون أن الإسلام انتشر بالسيف، واثماً كانت تسبقه الجيوش المنتصرة - في رأيكم ما مدى صحة هذا القول؟!

- معروف أن القرآن الكريم يقرر بكل صراحة أنه (لا إكراه في الدين) (ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) (وأنك إن كنت مذكر - لست عليهم بمسيطر).

وبالنسبة للتطبيق العملي لهذا المنهج - لاحظنا أن المسلمين قد التزموا به إلى أبعد حد ممكن، ومن الأدلة الواضحة على ذلك:

- أنه في بدء نشأة الإسلام، آمن بهذا الدين عدد من الفقراء والصغار، وقد اقترب ضدهم شتى أنواع التعذيب الجسدي ليرجعوا عن دينهم، ولكنهم تمسكوا به، واضطر بعضهم

إلى الهجرة بدنية إلى الحبشة أولاً، ثم إلى المدينة المنورة بعد ذلك، فأين السيف في هذه المرحلة؟

- أيضاً نجد من بين المسلمين الأوائل عدد من الشخصيات الكبيرة والقرية التي لم يكن يتصور أن يجبرها أحد على الدخول في الإسلام، من أمثال أبي بكر الصديق، وعمر ابن الخطاب، وطلحة والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص، وحزمة بن عبدالمطلب، ومصعب بن عمير، وعبد الرحمن بن عوف، وغيرهم رضوان الله عليهم.

عندما انتقل المسلمون إلى المدينة وجدوا البيئة المناسبة لتكوين دولة مألوفة أن تعرضت لاعتداءات من الخارج والدخول ما اضطر المسلمون للدفاع عن أنفسهم، فشرع الله لهم القتال لرد الظلم عنهم (أأن للذين يقاتلون

العداء لا صلة له بالناحية الدينية، وينبذ يتخطاها ويستذلها واحدة بعد واحدة، على أن كثيرين من الغربيين لم يستطيعوا إخفاء السبب الرئيس فراحوا يعلنونه ويجهرن به، كما يتضح ذلك في مذكراتهم.

والدليل على أن العداء الغربي كان هدفاً دينياً في المقام الأول، هو ما عرف من روح القسوة والتشفي التي كانت واضحة في انتصارات الغربيين، فقد كانت انتصاراتهم بدءاً لمجازر شنيعة، وإزهاق الأرواح، وظلماً شملت القسوة الأطفال والنساء والعجائز، فلم تكن المسألة مجرد قتل وإنما كان يصحب ذلك تعذيب وتكليف.

وقد كتب المؤرخون الإفرنجي هذا التاريخ المرير بنفسهم، وانتقدوا الأعمال الجبرية التي قام بها الأوروبيون ضد المسلمين

عندما انتقل المسلمون إلى المدينة وجدوا البيئة المناسبة لتكوين دولة ما لبثت أن تعرضت لاعتداءات من الخارج والدخول ما اضطر المسلمون للدفاع عن أنفسهم، فشرع الله لهم القتال لرد الظلم عنهم

انتقاداً قاسياً، فهل بعد هذا يمكن أن نقول: إن العداء سياسي أو اقتصادي؟.

كما أنه ليس من محض المصادفة أن جميع الدول الإسلامية دون استثناء تقريباً من المغرب إلى إثيوبيا كانت مستعمرة للدول الغربية حتى سنة ١٩٤٥م، وأنه لم تكن هناك دولة مسيحية واحدة مستعمرة.

ولا يمكن أن يتصور إنسان أن فرنسا كان يمكن أن توجه قواتها المنيعة وأسلحة الغرب المدمرة إلى الجزائر سنيناً طويلة تقتك فيها وتدمر أهلها لو كان سكان الجزائر شعباً مسيحياً؟.

● هناك دعوى يرددوها المستعمرون بأن احتلالهم هذه البلاد كان يقصد رفع مستواها وإنقاذها من التخلف؟!

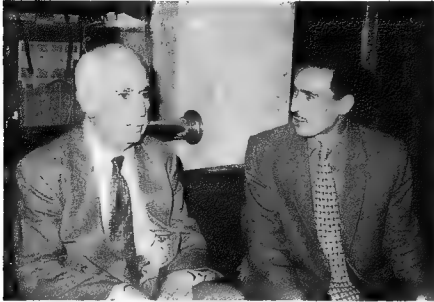
● إذا ما الأسباب أو العوامل التي أضعفت المجتمع الإسلامي وشلت قواه بعد قفزاته الحضارية الواسعة؟!

- كثيرة جداً تلك العوامل أو المحال الهدامة التي فتكت بجسد الحضارة الإسلامية وأرمقتها، منها فساد بعض الحكام المسلمين، وفساد اتباعهم من حين إلى آخر، كذلك كثرة الفرق والمذاهب والصراع فيما بينها، وإخفاق الأخلاق الإسلامية في القرنين المتأخرين، وانتشار الاندلية والمؤسسات التي تكيد للإسلام في غفلة من المسلمين كـ «الروتاري والليونز»، وغيرها.

ولا ننسى - كذلك - أن العالم الإسلامي مٹی بالعديد من الأعداء الذين تسلطوا عليه من خارجه، وهاجموا، وفتكوا بالعديد من المسلمين فذكاً قاسياً، وانزلوا بهذا العالم صنفاً من التفتك، وكانوا من أقسى الأسباب التي غرست الضعف والهوان به، بدءاً من الحروب الصليبية الشهيرة مروراً بالزحف الصليبي على إسبانيا والمغرب العربي، ثم الحروب الأوروبية المتواصلة ضد الإمبراطورية العثمانية، واحتلال بلدان العرب والمسلمين وذرع إسرائيل والدولة الصهيونية في قلب الوطن العربي، وفرض المذاهب والنظريات الغربية على واقع المسلمين كالكثيوية والراسمالية والحداثة حتى تصل في آخر المطاف إلى «العولمة» التي يريدون بها تذويب خصوصية الهوية الثقافية والفكرية للمسلمين.

● هل تعتبرون العنوان الغربي على العالم الإسلامي كان يجري باسم الدين أم باسم السياسة؟

- لا شك أنه عدا ديني، وقد كان من الممكن أن يعلن الغربيون ذلك لولا أنهم خشوا أن تحس الدولة الإسلامية بالخطر تهددها كلها فتتحد وتتعاون لقتاله هذا العدوان، والغرب حريص على أن يثير الخلاف بين هذه الدول، وأن يبدد بينها بذور الشقاق بينهاها في هذا



مزدهر كانت له آثاره الإيجابية على أوروبا كلها. وما يشاع خطأ إن الجهاد الإسلامي يهدف إلى الحصول على الفخائم، فالإسلام يُعدُّ ذلك جريمة، فقد سئل الرسول صلى الله عليه وسلم عن رجل يريد الجهاد، وهو يفتني عرضاً من الدنيا، فقال: لا أجر له.

وكان عمر بن عبدالعزيز يقول: «إن الله بعث محمداً هادياً، ولم يبعثه جابياً». أما بالنسبة إلى الجزية فهي عبارة عن ضريبة بسيطة جداً يدفعها غير المسلمين من أهل البلاد المفتوحة مقابل حمايتهم والدفاع عنهم، لعدم اشتراكهم في الجيش، وفي حال اشتراك أحدهم تسقط عنه الجزية، ويلاحظ أن الجزية لم تكن مفروضة إلا على القافرين على القتال، ويعفى منها: الشيوخ وكبار السن والنساء والأطفال، ورجال الدين للديان الأخرى.

وما يؤكد نزاهة المسلمين الأوائل كثيراً أن كثيراً منهم كانوا أغنياء، قبل دخولهم في الإسلام، ومع ذلك وبعد تحقق الفتوحات في عصورهم، فقد كانوا زاهدين في الدنيا، يعيشون حياة بسيطة للغاية، أبعد ما تكون عن الترف أو اللذات المادية ●

والفتوحات الإسلامية لم تكن استعمارية لنهب خيرات الشعوب، وإنما كانت تبليغ الدعوة الإسلامية إلى هذه الشعوب، والحروب التي خاضها المسلمون كانت مع الجيوش التي كانت تهوق وصول الدعوة للناس

بصرحة أنه دين رحمة، جاء لهداية البشر جميعاً وإخراجهم من عبودية الأصنام والأشخاص إلى توحيد الله تعالى وهو لم يدعُ أتباعه - قط - إلى الحرب إلا إذا اضطروا إليها دفاعاً عن النفس.

والفتوحات الإسلامية لم تكن استعمارية لنهب خيرات الشعوب، وإنما كانت لتبليغ الدعوة الإسلامية إلى هذه الشعوب، والحروب التي خاضها المسلمون كانت مع الجيوش التي كانت تهوق وصول الدعوة للناس.

الاستعمار الحديث له آثار سيئة على البلاد التي دخلها. أما فتوحات المسلمين فقد كانت تنقل البلاد من حال التخلف إلى حال الانزهار والحضارة، والدليل على ذلك ما حدث في إسبانيا والبرتغال اللتان تحولتا بعد الفتح الإسلامي إلى مركز حضاري

بأنهم ظلموا. وإن الله على نصرهم لقدير). وحين خرج المسلمون من الجزيرة العربية ليجلبوا الإسلام إلى الشعوب المجاورة وجدوا تعاني من اضطهاد قوي وكبير، فكان عليهم أن يدخلوا مع هذه الشعوب في حروب، أما عندما كانوا ينتصرون فإنهم كانوا يطبقون منهج الإسلام في الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، ولم يحدث أنهم أجبروا واحداً على الدخول في الإسلام، والدليل على ذلك أن بعض أقباط مصر ظلوا على دينهم حتى اليوم، ولم يجبرهم المسلمون ذات يوم على تركه، وكذلك عاش اليهود في المجتمعات الإسلامية دون أن يجبرهم أحد على الإسلام.

وبعد هذا هنالك كثير من البلاد التي لم يدخلها جيوش المسلمين -

ومع ذلك اعتنقت الإسلام - وهي كثيرة جداً، كما في جنوب آسيا وشرق ووسط إفريقيا وإندونيسيا مثلاً - ١٨٠ مليون مسلم رغم أنه لم يصل إليها أي جندي مسلم.

ومما يدحض دعوى انتشار الإسلام بالسيف، أن المسلمين قد مروا بعد انتصاراتهم بفترات ضعف،

ومع ذلك فقد استمر المسلمون على إسلامهم، وفي هذا أكبر دليل على أنهم اعتنقوه وتمسكوا به بعض اختصارهم. وأخيراً، فإن الإسلام مازال ينتشر حتى اليوم في كل قارات العالم، ومنها أوروبا وأميركا، دون أن يكون هناك أي إكبار لانتشاره، بل إن وسائل المسلمين في الوقت الحاضر ضعيفة كما هو واضح لدى الجميع.

● ما رأيكم في الإدعاء بأن الفتوحات الإسلامية ليست في حقيقتها إلا توسعات استعمارية ذات طابع اقتصادي للحصول على الفخائم وفرض الجزية؟

- لا بد من التفريق الخامس بين مبادئ الإسلام وبين تصرفات بعض المسلمين التي لا تتفق مع هذه المبادئ، فالإسلام يقرر

لعل المتابع لتطورات الحركة الاستشرافية منذ مطلع الثمانينيات، يلاحظ ملامح التحولات في توجهاتها العامة وفلسفتها التي أخذت تتخلى شيئاً فشيئاً عن مواقعها التقليدية لتسلم قيادها إلى الفكر المخابراتي الغربي الذي انعطفت لتهمة نحو إشارة زوابع الحقد والكراهية والتخويف الاستراتيجي من الإسلام بصورة أكثر شمولاً واتساعاً وتركيزاً غير مسبوق.

فقدماً كانت الدراسات الاستشرافية تعنى فيما تعنى به من بحث في العلوم وتحقيق للتراث... أو ترجمات لمعاني القرآن الكريم التي كانت تنطلق بطبيعتها من تصورهما لللاهوت المسيحي، بيد أنها كانت مرصودة الأخطاء بمقتضى كفاية الله تعالى يحفظ كتابه^١.

ولئن تعددت المسارب الاستشرافية... بيد أن الدراسات الدينية هي التي حازت النصيب الأوفر من جملة تلك الأنشطة الدؤوبة، فضلاً عما يستند إليه بعض المنظرين في معاميل الفكر الاستشرافي الاستراتيجي الغربي الجديد من ظواهر عنفوان وتخريب، تصدر في الشرق والغرب سواء عن يزعم أنهم إسلاميون أصوليون أو غيرهم، فإن ثمة تواطؤ مشبوهاً بين أولئك المنظرين على ترويج سلعة الفكر الإسلامي مشوهة ومنقوصة بعيداً عن جو المبدئية والموضوعية والنزاهة وليست أطاريح الشر لبرنارد لويس، وهانتفنتون، وتوال، وروينثال، وهارولد بلوم، وغيرهم كثير على نحو ما ذكرنا وما سنذكره بإذن الله... التي تغذي المخاوف الغربية وتقوي الهواجس الشائنة تجاه ما يزعمونه العدو الإسلامي الجديد... عنا ببعيد!!

ولكن الملاحظ أن جيلاً استشرافياً جديداً من الصحفيين والكتاب وبعض الفلاسفة الذين تنسب

أطاريحهم بالإغراق المفرط في الانفعال والاستفزاز والتعصب والجموع بعيداً حتى عن الموضوعية النسبية، جيل توارث منهج الاجترار والافتراء الدعائي للتشنج عن حقبة الحرب الباردة!! إنه جيل الاستشراف السياسي - المخابراتي، الذي اختلطت تصورات وأفكاره وتوجهاته بمشاريع واستراتيجيات وزارات الخارجية في كل من أوروبا والولايات المتحدة!!

ولعل ما يخض رعب «الإسلاموفوبيا» أن تاريخاً حافلاً بعدم الثقة وسوء الظن المؤسس على قناعات برفض ذلك الإسلام بوصفه ديناً غير شرعي وزائفاً، ومن ثم فهو بالضرورة نقض للمسيحية!! يقول المستشرق الكندي ولغريد كانتول سميث: «كان الهجوم الإسلامي موجهاً إلى عالم النظريات كما هو موجّه إلى عالم الواقع،



الخطاب الاستشرافي

الجديد... ومنطق الاستفزاز!!

لعل المتابع لتطورات الحركة الاستشرافية

منذ مطلع الثمانينيات، يلاحظ ملامح التحولات في توجهاتها العامة وفلسفتها التي أخذت تتخلى شيئاً فشيئاً عن مواقعها التقليدية لتسلم قيادها إلى الفكر المخابراتي الغربي الذي انعطفت لتهمة نحو إشارة زوابع الحقد والكراهية والتخويف الاستراتيجي من الإسلام بصورة أكثر شمولاً واتساعاً وتركيزاً غير مسبوق.



وبين هاتين الحالتين الغريبتين: ترسّبت في العقل الباطن الغربي مشاعر الخوف من العدو العربي الإسلامي الكامن انتظاراً للحظة الوثوب على الحضارة الغربية الحديثة والمتقدمة ليديرها، وبالمقابل ترسّبت مشاعر مشابهة في الشارع الإسلامي والعربي، تكن العداء وتعاني هواجس العولة الغربية المتغولة استناداً إلى خلفيات الحروب الصليبية وذكرى الاستعمار وواقع الهيمنة الجامحة

وعلى أي حال لا ينبغي أن يعزب عنّا ما تلح بشأنه تلك النخبة في اطاريحها، التي تعدّ إلهاماً حياً لصانع القرار الاستراتيجي الغربي، الذي تنصّب أهدافه نحو تكريس الهيمنة الغربية، مع ضرورة إزالة أي حواجز تحول دون التفوق الغربي المطلق. الحيلولة دون نهوض أي قوى حضارية من شأنها مضارعة الغرب في أي مجال من مجالات الحياة على اختلافها، ولعل من مؤشرات ذلك تلك الوثيقة التي أعدها «البنطاغون» الأميركي، والتي تدعو إلى: أن يكون دور الولايات المتحدة هو دور إقناع منافسيها المحتملين بأنهم ليسوا في حاجة إلى أن يلعبوا دوراً أكبر أو أن يسلكوا سياسة أغنف من أجل حماية مصالحهم المشروعة» (٢)، وفي تقدير الوثيقة ليس ثمة غير القوة العسكرية ضمانة وحيدة من تحدي الأغيار. الهيمنة الحضارية الغربية

والعجيب في الأمر أن ثمة تيارات شرقية - غربية - مراكز وجيشية ذات اتجاهات براءة أخذة. وشعارات فضفاضة! تمارس دور الوسيط المغفل. والأجير أحياناً. لهذه التيارات الاستشرافي الجديد الذي يحمل إلى العالم صورة مخفية وغير مريحة عن الإسلام - الدولة - الحضارة - المسلمين - الأمة.

الشاهد من السياق برمته: أنه بالرغم من كون هذه الأطاريح الاستشرافية الفلسفية وما في سياقها قد لا تصنع التاريخ ابتداءً كما أنها لا تحسم ولا تنهي، بيد أنها مع الأسف قد تحوّل بالإنسانية في طور ما من أطوارها نحو مواقف بالغة الحرج، يكون الفصل فيها لسلّاح لا للكلمات!، وهذا ليس يعني أن العداء ستصبح خضاب العلاقات الحضارية على الدوام، كلا، فلقد بات اغتيال المبادئ في عصر العولة، وتلوّث الأفكار، وغش المبادئ، وزعزعة العقائد، وتقويض الهويات: أمضى من رمي السهام وضرب السيوف، (والفتنة أشد من القتل) البقرة: ١٩١ ●

الهوامش

١ - نقلاً عن مجلة الرائد الهننية ١٤١٧/١١ هـ ص ٧.

٢ - «الهيرالد تريبيون» ٩٨٣/٣/٩ هـ، نقلاً عن مجلة الانجذاب - بيروت - العددان ٣٦ - ٣٧ - ص ٢٠٢.

وقد عملت العقيدة الجديدة بإصرار على إنكار المبدأ الرئيس للعقيدة المسيحية، التي كانت بالنسبة لأوروبا: العقيدة السامية التي أخذت في بطن تبني حولها حضارتها، وكان التهديد الإسلامي موجهاً بقوة وعنف، وكان ناجحاً مكتسحاً نصف العالم المسيحي تقريباً، والإسلام هو القوة الإيجابية الوحيدة التي انتزعت من المسيحيين أناساً دخلوا في الدين الجديد وأمن به، عشرات الملايين» (١)

وعلى أساس هذا التصور التاريخي المتوهّج، والمُلبّد بالحساسيات الحضارية والترقب... تتكون نفسيات الخوف وينبث التخوف من الإسلام... فنحن إزاء موقف غربي بطورته التراكمات التاريخية بما تطوّه من متناقضات وأساطير وزيف وافتراءات فجّة تعوزها العقلانية والتثبت، فإننا نجد على سبيل المثال من يذهبون إلى الاعتقاد بخطر الإسلام لجرد أنه يحرم أكل الخنزير... هذا في الوقت الذي لا يقدرون الموقف ذاته من الهند التي تحرّم أكل لحوم البقر.

وفي سياق الاعتقاد السائد لدى فلاسفة العرب المعاصرين، وما ترده مقولاتهم من أن تقدم أو صعود إحدى الحضارتين - الغربية والإسلامية - مشروط بتراجع الأخرى أو سقوطها وإزالتها، وعلى الرغم من خطا المعطيات الغربية حين تختزل كل ما لديها عن الإسلام من أفكار ومعارف في سلوك بعض المنحرفين من المنتسبين إلى الإسلام... تستخدم جميع الوسائل للثقل من الإسلام وأهله بدءاً من صياغة كل ما هو إسلامي عبر المقالات

والدراسات والأبحاث والتحقيقات الصحفية، مروراً بالحملات الإعلامية المغرضة كلما جدّ بعض الظواهر الجديدة مما يمارسه بعض من ينسبون إلى الإسلام... وانتهاء بالتشويه النظم عبر شراكات الإنتاج الإعلامي والسياساتي العاليية

وما زاد من تكريس هذه الأطاريح الاستشرافية داخل اللاشعور الغربي: أن تزامنت الأحداث في الربع الأخير من القرن العشرين مع بعض الظواهر التي بدت في أفاق الشرق الإسلامي، وكان أكثرها مرتبطاً بالغرب إلى حد بعيد، فنجد على سبيل المثال بروز تيارات الإحياء الإسلامي منتصف السبعينيات، وانبساط روحها لقمعر العالم الإسلامي وامتداداتها عبر الأقليات المسلمة في غرب أوروبا والولايات المتحدة، ثم ارتبطت هذه الظاهرة منذ بداياتها الأولى - على قياسات فاسدة وغير منطقية بالثورة الإيرانية في أواخر السبعينيات، وما صاحبها من مشاحنات إيرانية أميركية بفعل الضغط المكثف للإعلام الصهيوني، والذي ترك انطباعات خاطئة وغير مريحة عن الإسلام وأهله لدى سائر الغربيين كافة.

عملت البدعة، ولا تزال تعمل، على زحزحة الاعتقاد، فإن لم تستطع ذلك عملت على تحويل العمل الصالح عن مقاصده وخلص جيده ونافعه بما لا يصلح ولا ينفع، فإن لم تجد إلى ذلك سبيلاً اكتفت بزجر بنور الشك والفرقة وتيسير سبل الضلالة، حتى إذا لم تفلح في إفساد أعمال الجيل القائم أفسدت أعمال الأجيال اللاحقة.

البدعة: تلبس شيطاني لا ينتهي!! ووسائل الاتصال الحديثة كفيلة بمقارعتها لو أردنا ذلك

والتحجيص:

إن القول بكتابة التاريخ أو دمه، في هذا العهد أو ذلك، ينبغي مراجعته من وجهة النظر الدينية على الأقل، فلا يعقل أن يطالع المسلمون في كتاب الله العزيز قصص الأولين الآخرين، ويعلمون أنه القصص الحق، ثم يتأتون بعد ذلك بما يقوله غير المسلمين أو غير المؤمنين: «إن التاريخ الإنساني مجهول قبل الفترة كذا أو الحقبية كذا»، ويرتكبون ذلك إلى آلاف ممدودة يسيرة من السنين - كما يقول الفكر الغربي - وكأنهم بذلك يتكبرون للبناء الثابتة والفاصلة التي جاء بها القرآن الكريم عن حقب جد بعيدة من الزمن.

إن ما يقصه كتاب الله هو القصص الحق، إذاً وهو التاريخ غير القابل للشك ولا للمجادلة، إذ ليس أعلم من الله عز وجل خبراً ولا أكمل خبرة بما وقف للإنسان وهو بعد في غل من الفطرة يراها إبليس للعين مجرد سذاجة وجهل يؤملانه لأن يمارس إغراءاته وإملااته وتلبيساته فيفقد بها الإنسان إلى متاهات الغواية والضلالة، وهل البدعة إلا عتية من العتبات الأولى المؤدية إلى ذلك المصير الممقن؟.

لنسل الآن عن الأسئلة الإيليسية السبعة، ولنرى كيف أن إبليس اللعين آجاد صياغتها، بحيث يجعلها تنطلي على أعني العقول

شكّلت تبريراً مريباً لحدوثه، ونظرنا في ظهور ذلك على السلوك الإنساني، لوجدنا في نبي ابني آدم عليه السلام، القاتل والمقتول، مثلاً غير مسبوق، وكيف لا، وقد قص علينا ذلك النبا خبر أول جريمة دامية في تاريخ الإنسانية، أو بالأحرى، فيما قبل التاريخ، إذا اعتبرنا أن التاريخ لم يكن بعد مكتوباً في ذلك العهد السمي.

تحضرنى هنا ملاحظة لابد من تسجيلها وأن تأخذ طريقها نحو الدراسة والمناقشة

ولو أننا حاولنا ضبط تاريخ البدعة لما وجدنا إلى ذلك سبيلاً، ذلك أنها تعود إلى ليل التاريخ البشري، حتى أن الدارس لا يكتف على حقب من حقب هذا التاريخ إلا وجدها ملأ بالشبهات سواء على صعيد الاعتقادات أو على مستوى معاملات الناس فيما بينهم وعلاقاتهم وسلوكياتهم اليومية. ولو أن الإنسان سأل عن أول بدعة في التاريخ الإنساني، بل في تاريخ الخلق كله، لما وجد أمثلاً من إبليس اللعين مثلاً يضرب في هذا المضمار.

إن تعنت هذا المخلوق الناري واعتداده بخلقته وما بلغ إليه من القرب لدى الحضرة الروائية، ورفضه بناء على ذلك للاقتتال لأمر ربه بالسجود لآدم، إنما يعبر بحق عن ميلاد أولى البدع حسب وعي الإنسان وعلمه، إذ لم يثبت قبل هذه الواقعة أي شيء من هذا القبيل فيما بين خلق آدم عليه السلام وحلقة صدور الأمر الإلهي بالسجود له، وسنرى في معرض مناقشة هذا الموقف بالذات كيف أن إبليس اللعين جاء بأسئلة في غاية الغرابة والتلبيس أراد بها تحليل رفضه وجعلها سبباً، وصاغها بأسلوب يرشحها لتكون بحق أصلاً وأساساً لكل البدع التي ظهرت في الخليقة بعد ذلك.

ولو أننا بحثنا في الاتكاسات الأولى لذلك الموقف الإيليسي، وفي الأسئلة المشبوهة التي



تكليفه بالمعرفة والطاعة فعرِضْتُ وأطعْتُ فلمْ
كلّفني بطاعة آدم والسجود له وما الحكمة
في هذا التكليف على الخصوص بعد أن لا
يزيد ذلك في معرفتي وطلاعتي؟»

والرابع منها: «إذ خلقتني وكلّفني على
الإطلاق (يقصد معرفة الله وطلاعته) وكلّفني
بهذا التكليف على الخصوص (يقصد طاعة
آدم والسجود له) فإذا لم أسجد فلمْ لمعني
وأخرجني من الجنة وما الحكمة في ذلك بعد
أن لم ارتكب قبيحاً إلا قولي: لا أسجد إلا
لك؟»

والخامس منها: «إذ خلقتني وكلّفني مطلقاً
وخصوصاً فلمْ أطع طرقتني وطردني، فلمْ
طرقتني إلى آدم (يقصد: جعل له طريقاً إليه)
حتى دخلت الجنة ثانياً وغرّرتني بوسوستي
فأكل من الشجرة المنهي عنها وأخرجني من

وأقوامها نكاه وأوسعها علماً ومعرفه
يقول الشهرستاني في «الملل والنحل»
(ج1) طبعة أولى، تصحيح وتعليق الشيخ
أحمد فهمي محمد، القاهرة، ١٩٤٨م، ص
٦:

إن أول بدعة أو شبهة ظهرت عند بدء
الخليقة هي شبهة إبليس اللعين، ومصدرها
استبداده بالرأي في مقابلة النص، واختياره
الهُوى في معارضة الأمر، واستكباره بالمادة
التي خلّق منها، وهي النار، على مادة آدم
عليه السلام، وهي الطين، وتشعبت من هذه
الشبهة سبع شبهات وسارت في الخليقة،
وسرت في أذهان الناس حتى صارت مذاهب
بدعة وضلال، وتلك الشبهات مسطورة في
شرح الاناجيل الأربعة، إنجيل لوقا،
وماركو، ويوحنا، ومتي «ماتثيوس»،
ومذكورة في التوراة متفرقة
على شكل مناظرة بينه وبين
الملائكة بعد الأمر بالسجود
والامتناع عنه»

ويضيف الشهرستاني
نقلًا عن هذه المصادر: «قال
كما نقل عنه (يقصد إبليس
لعنه الله): «إني سلمت أن
البارئ تعالى إلهي وإله
الخلق عالم قادر ولا يُسأل
عن قدرته ومشيتته، فإنه
مهما أراد شيئاً قال له كن
فيكون، وهو حكيم، إلا أنه يتوجه على مساق
حكته أسئلة، قالت للملائكة: ما هي وكم هي؟
قال لعنه الله: سبع».

ويُقال إن هذه الأسئلة هي أساس البعد
التي ظهرت في كل الأزمنة والاسكتة والصور
والأصقاع، وهي على النحو التالي:
السؤال الأول منها: «إذ (يقصد الحق عزُّ
وجلّ) علم قبل خلقي أي شيء يصدر عني
ويحصل مني فلمْ خلقتني أولاً وما الحكمة من
خلقي إياي؟»

الثاني منها: «إذ خلقتني على مقتضى
إرادته ومشيتته فلمْ كلّفني بمعرفته وطلاعته
وما الحكمة من التكليف بعد الا يتنفع بطاعة
ولا يتضرر بمعصية؟»
والثالث منها: «إذ خلقتني وكلّفني فالتزمْتُ

القول بكتابة التاريخ أو عدمها ينبغي مراجعته من وجهة النظر الدينية فلا يعقل أن يطالع المسلمون في كتاب الله قصص الأولين والآخرين ويعلمون أنه القصص الحق ثم يأتون بعد ذلك بما يقوله غير المسلمين إن التاريخ الإنساني مجهول

الجنة معي وما الحكمة في ذلك بعد أن لو
منعني من دخول الجنة استراح مني آدم
وبقي خالداً فيها؟»

والسادس منها: «إذ خلقتني وكلّفني عموماً
وخصوصاً ولعنتني ثم طرقتني إلى الجنة
(جعل لي طريقاً إليها) وكانت الخصومة
بيننا وبين آدم، فلمْ سلّطني على أولاده حتى
أراهم من حيث لا يرونني وتؤثر فيهم
وسوستي ولا تؤثّر في حولهم وقدرتهم
واستطاعتهم، وما الحكمة في ذلك بعد أن لو
خلقهم على الفطرة دون من يحتالهم عنها
(يحوكمهم عنها بالحيلة) فيعيشوا طاهرين
سامين مطيعين كان أحرق بهم واليق
بالحكمة».

والسؤال السابع منها: «سلّمت هذا كله
(أي سلّمت به وقبلته) خلقتني وكلّفني مطلقاً

تخرج طروحاتها الأساسية عن الأصول السبعة التي تشمل عليها الأسئلة الإليسية السبعة السابقة الذكر، والتي تقدم بنوراً تولدت عنها أطروحات مذاهب كالقدرية، والجبرية، والمرجئة، والصفاية، وغيرها من الفرق التي احصاها الدارسون الأوائل نحو ثلاث وسبعين فرقة، مصداقاً لحديث يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تنبأ فيه بظهور هذا العدد من الفرق في صفوف أمته من بعده وتنبتاً لفرقة واحدة منها بالنجاة كما يرد في كتب الفقه والحديث.

هكذا إذاً، عرف المجتمع المسلم البدعة بدوره منذ استتباب الأمر للدولة الإسلامية الأولى، وعلى عهد الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم، وصار أمرها أكثر استحكاماً على عهد بني أمية ومن تلاهم من بني العباس، بعد أن اتسعت فضائل التلاقي والاختلاط بالأمم العجمية وبأصحاب عقائد وديانات وثنية والحادية ومجوسية ولطيفة احتفظ هؤلاء ببعض من أفكارها وطقوسها ومفاهيمها بعد اعتناقهم الإسلام، يحملوا معهم الشيء الكثير منها إلى معتقدات المسلمين وأماطهم الفكرية والسلوكية.

وبطبيعة الحال، وكما يحدثنا عن ذلك تاريخ الدول الإسلامية ومجتمعاتها المسلمة، فإن البدعة عرفت رواداً ومنظرين من مختلف المشارب والدارس كالباطنية والشعبوية والزنادقة والقدرية والرافضة والمرجئة.

فكان كل من هؤلاء يدفع عن نفسه تهمة الابتداع والروق لما كانت شبهاته ويدعه تنطس به من رداء الحق والفضيلة.

ولم يلبث الحابل أن اختلط بالنابل في أذهان المسلمين، وزاد في ذلك دخول ممارسات على شعائرهم لم يكونوا يرون فيها أي إساءة ظاهرة ومريحة للإسلام والمسلمين، ومع ظهور أولى بوادر الضعف والانحطاط في دولة الإسلام بكل من المشرق «أواخر العصر العباسي» والمغرب «ملوك الطوائف بالأنديس»، بدأ نجم البدعة وقد

البدعة، لا تحدث إلا وهي ملغفة بالأس. ذلك أن الواقع في مزالق الشبهة لا يرى هذه المزالق أوداً، ولو رامها لما وقع فيها أصلاً. ومن ثم فإن البدعة لا تتولد داخل الأفكار السوء، لأن هذه بيئة وفاضحة يسهل اجتثاثها والوقاية منها، وإنما تتولد في عرين الأفكار الخيترية والأعمال الصالحة والمقاصد النبيلة التي يسهل على المبتدع أن يلون بها غوايته ويلبسها لضلالته، ويخفي في طياتها النقية أدرانها.

٢ - إن الشبهة وليدتها البدعة لا تظهران إلا على يد امرئ يتوسم الناس فيه الصلاح ويظهرون إليه بعين الرضا ويجدون لديهم استعداداً لتقبل أفكاره وأعماله لما أنسوه فيه من حميد الخصال والصفات. وهذا بالذات ما يشير إليه موقع إبليس اللعين من الحضرة الربانية قبيل اقتضاح أمره وظهور

عرفت البدعة رواداً ومنظرين من مختلف المشارب والمدارس كالباطنية والشعبوية والزنادقة والقدرية والرافضة والمرجئة... فكان كل من هؤلاء يدفع عن نفسه تهمة الابتداع والروق لما كانت شبهاته ويدعه تنطس به من رداء الحق والفضيلة

ما في سريره من الكبر والعنت والعجب، ولو أن البدعة كانت تتولد على أيدي المفسدين المعروفين بفسادهم وفسوقهم وعنادهم للدين ولعباد الله المؤمنين لما تبعهم في ذلك أحد ولما اقتدى بهم مقتد ولما اغتر بدعواهم مغتر.

٣ - إن البدعة من أبرز الأعمال التي تأتي في صورة حق يراد به باطل، أو باطل متلف برداء الحق، ولذلك يستحسن البحث عن البدع ليس في الأفعال الباطلة، لأن هذه قد حكم عليها شرعاً باليطان وبات على العبد المؤمن واجب إنقائها ومماربتها، وإنما ينبغي أن تُطلب البدع بين الأعمال الصالحات للمسبيين المشار إليهما في الملاحظتين السابقتين.

٤ - إن الفرق المسلمة المشتهرة بالابتداع لا

ومقيداً وإذا لم أطلع لعنني وطردني وإذا أردت دخول الجنة مكنتني وطرقني وإذا عملت عملي أخرجتني ثم سلطني على بني آدم فلم إذا استمهلته أمهلني فقلت: أنظرني إلى يوم يبعثون، قال: إنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم، وما الحكمة في ذلك بعد أن لو أهلكني في الحال استراح آدم والخلق مني وما بقي شر في العالم، اليس بقاء العالم على نظام الخير خيراً من امتزاجه بالشر؟»

وزيد الشهرستاني، نقلًا عن شارح الإنجيل، إن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى الملائكة فقالوا للإبليس: «إنك في تسليمتك الأول إني إلهك وإله الخلق غير صادق ولا مخلص، إذ لو صدقت إني إله العالمين ما حكمت عليّ بل، فانا الله الذي لا إله إلا أنا لا أسأل عما أفعل والخلق مسؤولون»

إن هذه الأسئلة الإليسية السبعة تنم منذ الوهلة الأولى عن خبث في السرية ما بعده خبث، فالظاهر يقول: إن صاحب الأسئلة مسلم لربه مؤمن صادق في إيمانه، وقد ثبت هذا قبل خلفه آدم عليه السلام بدليل بلوغ إبليس اللعين إلى مدارج الملائكة المعظم

المقربين قبل حلول اللعنة على رأسه، وقد كان ذلك لحكمة يعظمها الله عز وجل، وكان ذلك من بعض مكره سبحانه: (والله خير الماكرين، إذ لو لا تلك الخطوة العظمى، التي لا حظوة بعدها، وذلك القرب الأكبر، ولولا المعرفة والطاعة الوافيتين اللتين كانتا وراء ذلك، لما وقع لإبليس اللعين ما وقع له من الزهو بالنفس والشجب والاستبداد بالرائي والاستكبار عن السجود لن اعتقده بعد ذلك أقل منه منزلة وشأن، بل إن ذلك كله أنساه بأن السجود لم يكن وارداً لذاته، بل هو أمر إليه كان يجب الامتثال له من غير مناقشة ولا مُسألة).

إن التماثل في هذا الذي سبق ذكره يسعه أن يسجل الملاحظات التالية.

١ - إن الشبهة، وهي الرحم الذي تتبلج منه

سابقتهما، لأن أهل البدع تساوروا في هذا الأمر مع المصلحين، فكانت لهم أيامهم وكان البلاط الخلافي يمدّهم بما هم في حاجة إليه من الدعم أو من الصمت والتعاضد، لحسابات سياسية تفرضها الظروف

الثالثة: تقوم على استعمال الإرهاب الفكري والجسدي، وقد زخر التاريخ الإسلامي بمواقف كثيرة كان العنف أو الإرهاب فيها أعجز من أن يقضي على البدعة، وذلك لسبب وجيه ويهي من وجهة النظر الدينية: فالدين نفسه ينبذ العنف ويرفض الإرهاب، ويعتبرهما بدعة في مجال الفكر والممارسة، ويفضل بديلاً عنهما الأخذ بالموعظة الحسنة والدفع بالتأييد الحسن، إن كفي يعقل أن يحارب المسلم منكرًا وينهي عنه بإتيان فعل من الطينة نفسها، «العنف والإرهاب»؟

وأما الطريقة الرابعة، فتقوم على العمل الموازي، أي يترك البدعة وأهلها فيما هم فيه خاضعون، والتوجه بموازاة ذلك إلى العامة وبإقناع الفئات المستهدفة (بالمفتح) بالموعظة والإرشاد والتنوير والتوعية والتصويب والتقويم والشرح والتبسيط... حتى لا يبقى لأهل البدع من مجالسونه ومن يثبون فيه سمومهم. وقد دلت التجارب الملموسة على مدى نجاعة هذه الطريقة ومدى فاعليتها، لأنها كانت دائماً تجعل العبد المؤمن الأخذ بناصيتها يمارس نضاله ضد البدع وأهلها بعيداً عن الجدل والتشويش وعن العنف، وعن تقلبات الأجهزة الحاكمة «الطرق الثلاث الأولى فينكب على عمله الإصلاحي والتنويري بهدوء ودية وطمانينة، فيحارب البدعة في أذهان الناس وفي عمق تفكيرهم بعيداً عن أي صخب أو مضارعة.

لننظر الآن إلى فكرنا بدءاً بموروثنا الثقافي والعقدي، ولنبحث في ممارساتنا اليومية، نيةً وقولاً وفعلًا، ولنترك صار ذلك فيما مظلوماً بالبدع والشبهات من كل الأشكال والألوان والأنواع... ولننظر فيما ينبغي عمله على ضوء الطريقة الرابعة الأمثل والأجمع، خصوصاً أن تكنولوجيا الإعلام والاتصال تضع بين أيدينا أفضل ما يمكن أن يتصوره العقل من الوسائل والأدوات... وفي ذلك يلتقيان التناقضون ●

صار شديد السطوع كما لم يكن أبداً من قبل، ويبدت شوكتها أكثر «انغرازاً» في اعتقادات المسلمين وتطبيقاتهم، وصار أمرها أكثر خطورة مع تسرب الإسرائيليات وبخول أنماط الفكر الفلسفي، الشرقي والغربي، ولم يكد يقضي عصر الظلمات في أوروبا والشمال من الكرة الأرضية حتى كانت هذه الظلمات تزحف إلى الجنوب وتلقي بكلكها على ربوع دولة الإسلام وتلقي بها في متاحف كان من أبرزها ما عرفته هذه الدول من استحواذ القوى الاستعمارية على أراضيها وخيراتاتها، وما حصنته جراء ذلك من ضعف ووهن مع كثرة العدد ووفرة الرساميل وضخامة الخزيرات الطبيعية وحداقة القوى النشيطة والعالمية... كل ذلك، لأن اليون بين المسلمين وأصول دينهم ازداد اتساعاً، ولأن القابضين منهم على هذه الأصول أو على بعضها قل أن يسلم أحدهم من سهام البدعة ومن تلونات الضلالة حتى صار من العسير التمييز بين الصالح والطالح في المعتقدات والممارسات، وبات سل شعرة البدعة من عجى الفكر الإسلامي من قبيل المستحيلات أو يكاد. ويقدر ما تعددت ضروب البدع وتنوعت أنماطها فتقاربت وتماثلت أو تباعدت واختلفت، بقدر ما تعددت وتنوعت أسباب محاربتها واختلفت الوسائل المستعملة في هذا السجال

غير أن الدارس يسعه أن يميز من بين تلك الأسباب والوسائل أربع طرق رئيسة:

- الأولى: تقوم على السجال الفكري والكلامي، وتعتمد هذه على المناظرة والمجالة الكلامية والنزال الفلسفي، وهذه الطريقة لم تخل من مساوئ لأنها كانت تضع الطرفين المتنازعين في خندقين متقابلين فيؤذي ذلك إلى افتتان الداس بدعوى كل معسكر فيتوزعون بين هذا الطرف وذاك، ما يجعل أمر قطع دابر البدعة في صميم الاعتقاد والممارسة العامة صعب المنال، فضلاً عن ما يجره ذلك على الفكر الإسلامي من إسقاطات وتداعيات التراث الفلسفي الذي يبعد أساساً عن شرط الإيمان بالوُجُوب الدينية

- الثانية: تقوم على الاستناد إلى الجهاز الحاكم، والاستعانة به واستنصاره، فكانت هذه الطريقة أكثر ضرراً وخطورة من

ولعل من أولى البصائر الدعوية في جانب المنهج والأسلوب:

١ - ضرورة التفريق بين منهج الدعوة الرباني، ومنهج الدعوة البشري، ومعرفة العلاقة بينهما:

فقد وضع الشارع للدعوة الإسلامية مناهج قديمة، وقواعد سليمة عن طريق الكتاب والسنة، يستتبر بها الدعاة، ويتمسك بها الهداة لتهديهم لما هو أقوم، قال تعالى: (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً) الإسراء: ٩، وقال: (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً) المائدة: ٤٨.

وهذه المناهج هي التي تسمى بالمناهج الربانية، نسبة للرب جل جلاله الذي وضعها لعباده، وتهديهم بها، فلا يجوز لهم بحال من الأحوال تجاوزها أو الخروج عليها، لأنها الأساس في كل دعوة، والأصل في كل خير.

كما قد يضع الدعاة العاملون، والعلماء الربانيون باجتهادهم مناهج تفصيلية، وخطاً مرحلية لدعوتهم، تطبيقاً للمناهج الربانية، واعتماداً عليها، وذلك بما يتناسب مع زمانهم ويتلاءم مع ظروف المدعوين من حولهم.

وتسمى هذه المناهج بالمناهج البشرية لأنها مهما كانت سليمة ومفيدة فقد وضعها البشر من عند أنفسهم، ويمقتضى علمهم وفهمهم لشرعيتهم، فهي مناهج تحتمل الصواب والخطأ، فهي مثل أي مسألة اجتهدانية، لا يقدم للمجتهد فيها أجراً أو أجرين بحسب صوابها فيها أو خطئها.

وللناس جميعاً أن يأخذوا منها، أو يتركوا منها ما شاؤوا، اللهم إلا مناهج الخلفاء الراشدين - رضوان الله عليهم أجمعين - والتي أمرنا بالتزامها والعرض عليها بالنواجز - كما مر معنا في بصائر دعوية سابقة.

أما المناهج الربانية: فهي وحدها الملزمة للمؤمنين جميعاً بالأخذ بها، والتمسك بها، فقد جاء في الحديث الشريف، الذي رواه أبو داود والترمذي وقال عنه: حسن صحيح: «فعلیکم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عرضوا عليها بالنواجز».

ومن الغفلة عن مثل هذه البصيرة: أنزل بعض الناس مناهج علمائهم ودعاتهم منزلة المناهج الربانية، فتمسكوا بها تمسكهم بالمناهج الربانية، وتخرجوا من الخروج عليها، والتغيير والتطوير فيها تخرجهم من الخروج على النصوص الشرعية، والمناهج الربانية، وعاملوها معاملة الثوابت الشرعية والمعاليم الربانية.

تأسين أن علماءهم هم الذين وضعوها لأنفسهم وللدعاة في زمانهم، وغافلين عن أن علماءهم هؤلاء لو كانوا في عصرهم، لفُتروا في هذه المناهج وبُكَروا فيها بما يتناسب مع عصرهم هذا، ويتلاءم مع أحوال المدعوين فيه!! لأن لكل قوم زمان

بصائر دعوية في جانب منهج الدعوة الربانية

(١٤)

نتناول اليوم بصيرة دعوية

جديدة وجانباً من مناهج الدعوة

وإسائبيها، وكنا قد تناولنا في

حلقات سابقة بصائر كثيرة بجانب

أصول الدعوة وأركانها.



كلية الشريعة، جامعة الكويت

ذلك لأن منافذ المعرفة البشرية لاتعدو هذه النوافذ من جهة، ولأن هذه المنافذ متشابكة متداخلة في النفوس البشرية، لا يمكن فصل بعضها عن بعض من جهة أخرى.

فلكل إنسان عواطف ومشاعر محلها القلب ولكل إنسان تبحر وتفكر محله العقل.

ولكل إنسان حواسه التي يُحس بها من بصر وسمع، وشم ولس، يتعرف بها إلى الأشياء.

فالكلمة الطيبة، والموعظة الحسنة، والترغيب والترهيب... كل ذلك وما شابهه أساليب تنفذ إلى القلب سريعاً، لأن القلب مركز العواطف والمشاعر الإنسانية.

وكل هذه الأساليب: بأشكالها وأنواعها الكثيرة تشكل ما يمكن أن يُسمى بالمنهج العاطفي في الدعوة إلى الله.

والمحاكمات العقلية، والجدل والحوار، وضرب الأمثال وما إلى ذلك... كلها أساليب تنفذ إلى العقل سريعاً... لأن العقل مركز التفكير والتدبر.

وكل هذه الأساليب بأشكالها وأنواعها الكثيرة، تشكل ما يمكن أن يُسمى بالمنهج العقلي في الدعوة إلى الله

والحواس البشرية جميعها هي التي تنقل إلى القلب أو العقل، أو إليهما معاً تلك المعاني والمعارف، فالأساليب التي تركز على مخاطبة الحواس، فتدعو إلى المشاهدة والنظر والتفكر في مخلوقات الله، كما تدعو إلى الاستماع واللمس باليد وما إلى ذلك، كلها يمكن أن تشكل ما يسمى بالمنهج الحسي أو التجريبي.

ومن هنا: كانت الحواس من أكبر نعم الله على عباده التي امتن بها، فقال سبحانه (ألم نجعل له عينين، وإسناً وشفقتين، وهديناه النجدين) البلد: ٨ - ١٠.

كما كانت من أهم ما يسأل عنها الإنسان يوم القيامة... قال تعالى: (ولا تُقَفِّ ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً) الإسراء: ٣٦.

من هنا: كان على الدعاة أن يتعرفوا إلى هذه المنافذ الثلاثة، ويبحثوا عن الأساليب المساعدة على النفوذ منها، لينفذوا بها إلى قلوب الناس وعقولهم، فيقوموا بوظيفتهم حق القيام. وإن لديهم في القرآن الكريم، وفي سيرة الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم، وسيرة خلفائه الراشدين، وصحابته الأكرمين، وفي سيرة العلماء العالمين، والدعاة الربانيين منارات نور، ومعالم هدى.

وإلى حديث آخر مع بصائر دعوية أخرى بجانب المناهج والأساليب في حلقات مقبلة إن شاء الله ●

المنهج الذي يناسبهم، ويلي احتياجاتهم.

ومن هنا: كان تعدد المناهج والشرائع الربانية نفسها، فجعل الله لكل أمة من الناس شريعة ومنهاجاً يتناسب مع أحوالهم، ويلي متطلباتهم، ولم يجعل المناهج والشرائع منهجاً واحداً، ولا شريعة واحدة.

ومن الغفلة عن هذه البصيرة أيضاً: أنكر بعض الدعاة على غيرهم وضع مناهج لأنفسهم وإخوانهم، يطبقون بها منهج الله، اجتهداً منهم في ذلك، واقتباساً من النصوص الشرعية والسيرة النبوية، ونظروا إليهم نظرتهم إلى الخارجين بذلك عن المنهج الرباني والمخالفين لشرع الله!.

ولو تبصر أمثال هؤلاء في أمر دعوتهم، لوقفوا من تلك المناهج التي يعارضونها أو يرون خلافاً، موقفهم من أي مسألة اجتهادية، تقبل الحوار والمناقشة، والتصويب والتخطي، دون إنكار أو تشنيع - كما هو واجب المسلم تجاه المسائل الاجتهادية.

٢ - والبصيرة الثانية في جانب المناهج والأساليب: ضرورة مراعاة الفوارق بين المدعوين في أئناء

وضع المناهج البشرية، لأن المنهج والأسلوب في دعوة المسلم مثلاً يختلف كثيراً عن المنهج والأسلوب في دعوة الكافر.

والمنهج الذي يناسب دعوة المؤمن الطوي السابق بالخيرات، يختلف عن منهج دعوة المؤمن المقتصد، والظالم لنفسه... وهكذا.

فلكل صنف من الناس ما يناسبه لهدايته، ويتدرج معه في سبيل الترقى والكمال...

مثلها في ذلك مثل المناهج التعليمية التي تضعها وزارات التربية والتعليم والمعارف والتعليم العالي، للمراحل الدراسية كلها، فتراها تختلف من حيث المستوى والأسلوب في كل مرحلة دراسية عن غيرها، فإن لمدارسين في الجامعات مناهج وأساليب تختلف كثيراً عن مناهج المدارس في المراحل الثانوية والإعدادية والإبتدائية.

وإن لهذه جميعاً مناهج تختلف عن مناهج التعليم الخاص بحسب الأمية... وهكذا، ولكن هذه المناهج جميعها تنطلق من الثوابت الأساسية، وتوضع في ضوء السياسات التعليمية التي تعتمدها تلك الدول.

٣ - والبصيرة الثالثة في جانب المنهج والأسلوب: ضرورة أن تتنوع الأساليب والمناهج الدعوية في ارتكانها على الأسس الفطرية، والركائز البشرية الشاملة لركائز القلب والعقل والحواس

معنى الألقاب المعربة في القرآن الكريم

الراهب

ظهرت بعد رفع عيسى - عليه السلام - بين النصاري بعض من الممارسات التعبدية لا أصل لها في دينهم، من بينها الرهبنة والرهبانة، أي المبالغة في الزهد، والغلو في التعبد، والانقطاع عن الناس، وشاعت بينهم حتى غدت من إعلام دينهم، وإلى حد اشتهر الدين نفسه بأنه يقوم في الأساس على الزهد في الدنيا والانقطاع للعبادة، وعرف المنقطع منهم للعبادة وحدها باسم الراهب.

والراهب يعود في اللغة العربية إلى أصل يدل على الخوف مطلقاً، أو خوف من تحرز واضطراب من المخوف منه، ومنه اشتق اسم الراهب. وهو من يخشى الله خشية تدفعه للتعبد على طريقة معينة، ووفقاً لنظام صارم، قوامه التخلي عن إشغال الدنيا وترك ملاذها ومباهجها، والعزلة بعيداً عن أهلها في الجبال والأودية.

إن اتخاذ الرهبنة والتزهيد شكل للعبادة، والتقرب إلى الله على هذا النحو غير المكوف في المجتمعات العربية القديمة هو الذي جعل الكثير من المفسرين يدرجون لفظ الراهب والرهبانة ضمن غريب القرآن، ومنهم من رأى أنه يقابل كلمة أبيل في اللغة السريانية، ومعناها الحزين الباكى، ومنها اشتقت كلمة أبيلوثا بمعنى الرهبانية.

والأقرب إلى الصحة وطابق للفظ ودلالات اللغوية أنه مأخوذ من كلمة فارسية ذات مقطعين «ره» بمعنى الصلاح و«بان» بمعنى صاحب، وذلك يفيد معنى صاحب الصلاح أو الرجل الزاهد، وعلى أساس هذين المقطعين أخذت اللغة العربية كلمة رهبان جمعاً، واشتقت لها مفرداً على وزن فاعل، أي راهب.

العزیز

لم يتخذ الهكسوس «الرعاة» الذين حكموا مصر القيمة القاب الفراعنة لشاغلي المناصب الدستورية في دولتهم، بل استخدموا الألقاب المألوفة في ثقافتهم ولسانهم العربي، واللقب الوحيد الذي حفظه لهم القرآن جاء في سياق قصة يوسف - عليه السلام - فقال تعالى: (وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حباً إننا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) يوسف: ٢٠.

وأصول لقب العزيز يرد في معظم اللغات العربية القديمة بصور مختلفة منها على سبيل المثال اللغة السريانية التي جاء فيها الفعل ائعز، بمعنى تعزز وتقوى، وفي لغة الصابئة المندائيين أنز أي عز، ومنه الصفة أزيزا، أي عزيز، وفي اللغة الحبشية عزازي وعزاز بمعنى حاكم، وقاهر، ما يعني أن دلالة اللقب الأصلية تفيد معنى القوة والشدة وما يضاهيهما من غلبة وقهر.

فيما عرفنا أن الذي اشتري يوسف - عليه السلام - اسمه «قوطيفار»، وكان يشغل في دولة الهكسوس منصباً دستورياً رفيع المستوى هو رئيس شرطة، ويقابل اليوم منصب الوالي أو المحافظ، اتضح بلا أدنى شك أن لقب العزيز يفيد في المعنى الحاكم الذي له مطلق الصلاحية في التصرف والإدارة بلا منازع.

الأخبار

إن الحاء والياء والراء ترد في اللغة الآرامية بمعنى أخذ وسحر ورقى وعزم، ومنها اشتق اسم «حبار» وكان يطلق على عرفات والساحر والحواء والرقاء، ومنها أيضاً الحبر بمعنى العالم الديني أو

اللاهوتي أو القسسي، وعن طريق الآرامية دخل إلى العبرية والعربية، فأطلق على العلماء من اليهود الذين يحنثون من هارون - عليه السلام - اسم الأخبار وهم الذين قال فيهم الحق عز وجل: (إننا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والرياسيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء) المائدة: ٤٤

أما أصول كلمة جبر في اللغة العربية فقد دلت دلالة قريبة من دلالاتها الآرامية، فهي تدل على الأثر الذي يظهر للعيان وفيه حسن وجمال، ومنها اشتق لقب الأخبار، وأطلق على العلماء إجمالاً، وذلك للبقية الباقية من آثار علومهم في قلوب الناس، وأيضاً لآثار أفعالهم المقتدى بها في الدين والدنيا.

الريانيون

كلمة رياني مفرد ريانيون هي من الأصل كلمة آرامية مشتقة من كلمة «ري» بمعنى الكبير أو الرئيس، ومنها تفرع لقب «ريونو»، وبالسريانية «ريوني»، وكلامها بياء النسبة للرب، واللقب كان يطلق في هاتين اللغتين على العلماء كاملي العلم، وبالفتح العلم بالحلال والحرام، والامر والنهي، أي العلم الإلهي.

وعندما دخلت الكلمة إلى اللغة العربية، خضعت لقواعد وطرق نطقها، فاضيفت إليها الألف للتعخيم، والنون لسكون الألف مثل نصراني، محافظة منها على تلك النسبة لله تعالى، وتخصيصاً لحاملي اللقب يعلم الرب دون غيره من العلوم، ليعني في النهاية العالم بوجهي الله أو العارف بالله.

ثم اتخذ اللقب ويلاء على تلك الخلفية المعرفية معاني لا تتعدده كثيراً عن تلك النسبة

وعندما نقلت إلى اللغة العبرية تحولت الباء إلى فاء، ومن ثَمَّ نطقت الكلمة فر وليس پر، كما في الأصل، وبالنطق ذاته نقلت إلى اليونانية ومنها تلفته سائر اللغات اللاتينية وعلى أسسها الإنكليزية حيث تنطق بالفاء وتكتب (ph) (pharaa) أسوة باليونانية والتي تجعل حرفي (ph) مقابل حرف (F).

أما العربية فيمقاربة بسيطة لفرداتها التي تبدأ بحرفي الباء والفاء نجد تبادلًا فيما بينهما في النطق والكتابة لا يمنع من إحلال أحدهما محل الآخر، ولذلك انقلبت الباء في الكلمة فاء، وهو ما أثبت القرآن الكريم للعبارة أو للقب كحقيقة بدئية درجت عليها اللغات العروبية واللسان العربي.

شامان

خاطب الله تعالى هامان وقارون ضمن سياق واحد مع فروعين في إشارة صريحة إلى قوة نفوذهما في المجتمع وسمو مكانتهما وعلو كلمتهما، فقال تعالى: (وإذ أرسلنا موسى بآيَاتنا وسلطان مبين، إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب) غافر: ٢٤.

إن مادة اسم هامان الأصلية من أمن وامون، وأضيفت إليه الهاء لإقاداتها معنى يقرب من الطو والعظمة وسمو الرتبة، ليشكل مجموع الكلمتين (ها + مان) لقباً وأساساً.

ويعني كاهن أمن الأعظم، أو كبير كهنة أمن، وكان يحمل حرفياً لقب الخادم الورع للإله أمن رع ملك الآلهة.

وكانت الكهانة بالفعل تعد أعلى سلطة دينية في الدولة والمجتمع، إلى حد أن الفرعون نفسه لا مفر له من الحصول على رضا الكاهن الأعظم ليرقي في العرش ويثبت فيه، شاهيك عن أن أجل أوجه الأنشطة الكهنوتية كانت تنحصر في العناية بشخص الفرعون وجسده، بدءاً من تغذيته وإغتساله حتى العناية بشعره وثفته المستعارين ●

والأحوال الماضية، وعبارات ذات أسجاع قصيرة ومعبرة بقية من مراده. وكلمة كاهن وضعت أصلاً لهذا المعنى، فهي إذاً غير مشتقة، ولذلك عرفت في معظم اللغات العربية القديمة، فتنطق في اللغة الكنعانية كهن والمؤنث كهنته، وفي العبرية والآرامية كوهين وكاهانان.

وقد نزه الله تعالى رسوله الكريم عن صفة الكهانة ونفى عنه التكهن وعمل الكهان فقال (فذكر فما أنت بنعمت ربك بكاهن ولا مجنون) الطور: ٢٩.

ويفيد اللقب في الدين اليهودي معنى حافظ الشريعة والمفتي فيها، وقد يفيد أيضاً خدام الدين، ويطلق في اصطلاح العهد القديم على الشخص المخصص لتقديم الذبائح والقرابين، أما عند النصارى فيطلق على من ارتقى درجة الكهنوت وهي كما عرفنا درجة القسيس.

إن اتخاذ الرهينة والترهب شكل العبادة والتقرب إلى الله على نحو غير مألوف في المجتمعات العربية القديمة هو الذي جعل الكثير من المضمرين يدرجون لفظ الراهب والرهابية ضمن غريب القرآن

فرعون

يتكون لقب فرعون وبناء على أصوله اللغوية القديمة من مقطعين (بر) (وإعا) أو (عر)، الأول (بر يرد) عادة بمعنى بيت أو معبد أو قصر وما في حكمها، (وإعا أو عر) يتخذ في الأغلب مجردة عدة تدور حول العظمة والكبر فيأتي دوماً بمعنى العظيم أو الكبير أو للترفع أو العالي، فيستفاد من اتجاهاهما معاً معنى البيت الكبير أو البيت الرفيع أو البيت العظيم أو اللقاع السامي، تماماً مثلما كان يُعبر عن السلطان التركي «بالباب العالي».

غير أن كلمة (بر) وكما ثبت في اللغة واللسان الفرعوني تنطق الباء فيها وتكتب كما ينطق حرف P في اللغة الإنكليزية، وتكتب في العربية باء بثلاث فقط تضخماً وتثنيلاً للنطق.

فقلع عن الرباني إنه الشديد التمسك بدين الله وطاعته. أو العالم العامل المعلم، إلى غير ذلك من المعاني التي تحصر علمه فيما يطّاع فيه الله، وتجعل منه إماماً يقتدى به في اتباع شريعة الله

القسيسون

دعت الحاجة أولئك الذين راوا في أنفسهم خلفاء لحواريي عيسى عليه السلام - وممثلين لهم، ومكلفين عنهم بوصايا عيسى وتعاليمه إلى تنظيم أنفسهم في جماعة «كنيسة» وفقاً لقواعد مرتبة وقوانين محددة تحافظ على كيانهم وتضمن وحدتهم، وفي الوقت نفسه تظل أمينة على عهد عيسى للحواريين الأوائل ووصاياء لهم بانتظار مجيء من يخلفه فيهم ويقوم مقامه بينهم. ومنذ ذلك الوقت برزت إلى الوجود فكرة

التسلسل الوظيفي في بناء الجماعة تحت أسماء ومسميات كثيرة تختلف باختلاف المهام والأعمال التي تمارس داخل الجماعة، فمجموع الرهبان الذين يتشكل منهم بناء الجماعة سمي بالاسم اليوناني «اكليسوس»، ومن هؤلاء تتوزع الترتب والدرجات والوظائف، وأعلاها هي رتبة القسيس التي ذكرها الله

تعالى في قوله: (الذين أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون) المائدة: ٨٢. ولقب القسيس ينطق في الآرامية قشيشو وفي السريانية قسيسا ويعني الشيخ أو الكاهن المتقدم في السن الذي يتولى وضع القرارات المتعلقة بعلاقات الجماعة المسيحية، وإجراء الاحتفالات الدينية، وتعليم العقائد، والإشراف على سلوك المؤمنين أو بعبارة أشمل هو عالم دين النصرانية، أو رئيس النصارى في العلم والدين الكاهن

يطلق لقب الكاهن على كل من يخبر بالأحداث المستقبلية «الغيب»، وأيضاً الأخبار

تناولت دراسات متعددة في الفترة الأخيرة الجانب العقلي (١) عند المسلم المعاصر، لكن الدراسات التي تناولت الجانب النفسي معدودة ومحدودة، وانطلاقاً من هذه الحاجة سألني الضوء على بعض جوانب هذه الأزمة، لعلها تكون فاتحة لدراسات أخرى.



أزمة المسلم المعاصر النفسية: أبعاد وحقائق



برزت ظواهر سلبية عدة أخيراً في حياة المسلم المعاصر النفسية منها: التواكل، السلبية نحو المحيط الاجتماعي، بروز الفردية، ضعف التوجه الجماعي، الرغبة في الخلاص الفردي، القلق والانهزام أمام الحضارة الغربية إلخ... وقد أرجع كثير من المفكرين الإسلاميين وعلى رأسهم محمد عبده، ومالك بن نبي هذه الظواهر إلى انحطاط فهم القضاء والقدر، وإلى انتشار التصوف، وبينوا أن إيمان المسلمين الأوائل بالقضاء والقدر في صورته الصحيحة كان عامل امتياز وفاعلية، في حين أن إيمان المسلمين للتأخرين بالقضاء والقدر في صورته الخاطئة أصبح عامل انحطاط وتأخر، وذلك أن المسلمين الأوائل فهموا أن الإيمان بالقضاء لا يتناقض مع الأخذ بالأسباب، بل يأمر الفهم الصحيح والإيمان الصحيح بالقضاء والقدر بأن يأخذ المسلم بالأسباب، في حين أن المسلم الذي عاش في العصور الأخيرة فهم الإيمان بالقضاء والقدر على أنه ترك الأسباب، كما نشروا بالتصوف ووضحوا آثاره السلبية في حياة المسلمين الاجتماعية والعقلية والنفسية، وبينوا مخالفتها للتحلل والحكمة في الإسلام.

وإن تقصي أسباب تلك الظواهر يجعلنا لا ننف عند ذلك التلطيح بنفس، بل نسأل لماذا كان هناك خطأ في فهم القضاء والقدر في

مرحلة من التاريخ الإسلامي؟ ولماذا انتشر التصوف؟ ولماذا قبله المجتمع الإسلامي في وقت معين؟ إن الجواب على هذه الأسئلة وأمثالها يجعلنا نضع يدينا على السبب الجوهري لانتشار هذه الظواهر في المجتمع الإسلامي، ونحن من أجل أن نجيب على هذين السؤالين سنبحث عن جوابيهما في فرعين رئيسيين من البناء الثقافي الإسلامي: العقيدة، والفقه، وذلك ضمن الفقرات التالية:

أولاً: العقيدة

١ - دور العقيدة في البناء النفسي للمسلم

حسب الطرح القرآني:

٢ - دور العقيدة في البناء النفسي للمسلم حسب طرح كتاب جوهرة التوحيد للباجوري

٣ - مقارنة بين الدورين

ثانياً: الفقه

١ - دور العبادات في البناء النفسي للمسلم حسب الطرح القرآني

٢ - دور العبادات في البناء النفسي للمسلم حسب طرح كتاب الفقه على المذاهب الأربعة

٣ - مقارنة بين الدورين

تشكرون) الملك ٢٣.

وقال تعالى: (وَجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون) النحل: ٧٨.

وقد بين الله تعالى أنه هو الذي سخر للإنسان كل ما في الأرض، وسخر له الشمس والقمر والليل والنهار وسخر له البحار التي تجري الفلك فيها ويستخرج الحلية واللحم الطري منها، فقال تعالى:

(وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك آيات لقوم يعقلون. وما ذرا لكم في الأرض مختلفاً ألوانه إن في ذلك آيات لقوم يذكرون. وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) النحل: ١٢ - ١٤.

إن المسلم عندما يعلم تلك الحقائق، وأن الله خلقه من طين، فاصبح هذا الإنسان الذي يسمع ويحس ويعقل ويحرك، لا شك أن الإنسان عندما يتأمل الهوة الكبيرة التي تفصل بين المادة التي ابتداء منها والصورة التي انتهت إليها يعظم الله تعالى. وعندما يعلم أن الله استخلفه دون بقية

المخلوقات وأن الله تعالى أكرمه بأن طلب من الملائكة السجود له لا شك يجب أن يعظم الله تعالى ويحمده على هذا الإكرام.

وعندما يعلم المسلم أن الله أنعم عليه بالسمع والبصر والفؤاد، وأنعم عليه بالزوجة عندما يعلم المسلم ذلك ويؤمن به يعظم الله تعالى ويحبه ويحمده تعالى ويرجوه أن يستمر في تسخير هذه النعم التي يستمتع بها.

وعندما يعلم المسلم أن الله تعالى سخر له الليل والنهار والشمس والقمر وسخر له البحار التي تجري السفن فوقها ويستخرج اللحم الطري من داخلها، وسخر له الأرض التي تخرج النبات والزرع الذي يأكل منه ويستفيد منه، عندما يسهر بكل ذلك يعظم الله لأنه خلق هذه المخلوقات العظيمة، ويحب

وبين أنه طلب من الملائكة السجود لآدم فسجدوا إلا إبليس، فقال تعالى:

(ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين) الأعراف: ١١.

وبين تعالى أن الله خلق للإنسان زوجاً منه فقال تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك آيات لقوم يتفكرون) الروم: ٢١.

وقد بين الله تعالى أنه أنعم على هذا المخلوق بنعمة السمع والبصر والفؤاد فقال تعالى: (وهو الذي أنشأ لكم السمع والأبصار والأفئدة) المؤمنون: ٧٨.

وقال تعالى: (قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما

العبادات لها ارتباط وثيق بالقلب وبالنفس حتى وإن كانت بدنية فقد قصد الشارع من فرضها توليد الخشوع والاطمئنان وقد بيّنت بعض الآيات أن ذكر الله يجعل القلب مطمئناً

الله تعالى لأنه سخرها له يستفيد منها ويستمتع بها، ويرجوه تعالى أن يستمر هذا التسخير.

ج - أركان الإيمان الأخرى

وكذلك الحديث عن بقية الإيمان: بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر والقضاء والقدر. فقد كان القرآن طريقة خاصة في تناولها ونهج خاص في عرضها وإبرازها، وقد أدى هذا الأسلوب الخاص في تناولها إلى إغناء البناء النفسي للمسلم، وأبرز معالم هذا التناول الخاص عرض هذه العناصر من خلال وقائع تدل على قدرة الله تعالى وعلمه ورحمته وقوته.

وبالنسبة للملائكة قد بين الله تعالى أنه خلقهم من نور وأن بعضهم يحف العرش مسجداً بحمد الله تعالى، وأنهم يتعاقبون في

أولاً: العقيدة

١ - دور العقيدة في البناء النفسي للمسلم حسب الطرح القرآني

إن البناء العقائدي للمسلم يقوم على الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر. وقد وضع هذه الأركان حديث جبريل المشهور الذي سأل فيه جبريل الرسول صلى الله عليه وسلم ما الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر، ونحن اعتماداً على هذا الحديث سنوضح البناء العقائدي للمسلم.

١ - الإيمان بالله:

إن أبرز ما يميز القرآن الكريم في حديثه عن الله تعالى هو ليس الكلام المجرد، إنما كلامه من خلال أفعال لله لها علاقة بالكون كخلق الإنسان، وخلق

السموات والأرض، والشمس والقمر، والليل والنهار، وقد عرض القرآن كذلك صفات الله تعالى كالقدرة والعلم والرحمة والسمع والبصر من خلال آيات الكون ومظاهر الطبيعة وعالم الغيب والشهادة

إن هذه الطريقة في الكلام كان لها أثرها في البناء

النفسي، وأما من أجل توضيح هذا الأثر في البناء النفسي سنأخذ مثلاً هو كلام الله عن خلق الإنسان وأبين أثر هذه الطريقة القرآنية في البناء النفسي عند المسلم.

ب - كلام القرآن عن خلق الله تعالى للإنسان:

بين الله تعالى أنه خلق الإنسان من طين فقال تعالى: (ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين) المؤمنون: ١٢.

وبيّنت الآيات استخلاف الله للإنسان وإخبار الملائكة بذلك وسؤالهم عن سر أحقيته في هذه الخلافة فقال تعالى: (وإذا قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون) البقرة: ٢٠.



شهد صلاة المؤمنين وأنهم يشهدون صلاة الجمعة، وأن منهم مائلاً خازن النار، وأن منهم ملك الموت الموكل بقبض أرواح العباد، وأنهم يحفظون الناس بأمر الله، وأنهم يصلون على المؤمنين، وأنهم أغاثوا المسلمين في معركة بدر ... إلخ. وقد وردت آيات كريمة وأحاديث في كل المعاني السابقة، فعندما يعلم المسلم تلك الوقائع عن الملائكة ويوقن بها، فإنه يعظم الله لأنه خلق مخلوقات من نور لا تقع تحت بصره، عظيمة في قدرها، وفي المهام التي تؤديها مثل حمل العرش، وقبض الأرواح، والنزول بوحى الله، والنفخ في الصور يوم القيامة، وكتابة حسنات الناس وسيئاتهم، وكذلك يحب الملائكة لأنهم يمشرون المؤمنين ويستغفرون لهم، ويشهدون صلواتهم، وكذلك يحب الله الذي سخر للملائكة التي تقف أمامه وخلفه وعلى جنبه لتحفظه من كل ما يضره

وأما بالنسبة للركن الثالث من أركان الإيمان وهو الإيمان بالكتب فقد أخبرتنا الأحاديث الشريفة أن الله أنزل أربعة وعشرين ومئة كتاب، وقد ذكر القرآن منها الصحف على إبراهيم، والتوراة على موسى، والزبور على داود، والإنجيل على عيسى، والقرآن على محمد، صلوات الله عليهم جميعاً وقد امتدح القرآن هذه الكتب في أكثر من آية، وقد وصف الله تعالى القرآن بأحسن الصفات، وبيّن أثره العظيم من هداية وتور، وليس من شك بأن الإيمان بالكتب بالصورة التي يعرضها القرآن والسنة الشريفة يجعل المسلم يعظم الله تعالى ويحبه لأنه أنزل الكتب التي أرشدت البشر إلى الخير في دنياهم وأخرتهم، كما تجعل المسلم يحب كتب الله لأنها مثلت منارات في ظلمات الطريق وبؤرة إشعاع في دياجير الضلال.

وبالنسبة للركن الرابع وهو الإيمان بالرسول فإن الله أخبرنا بأنه بعث أنبياء ورسلًا إلى مختلف الأقوام والشعوب، كما قصّ علينا القرآن الكريم والسنة النبوية تفاصيل كثيرة عن حياتهم، وبعثاتهم، ومعجزاتهم، وصراعاتهم مع أقوامهم، وعن اضطهاد المؤمنين لهم، ثم إنجاء الله لهم، وإهلاك الكافرين بهم، ولم تخل سورة تقريباً من حديث عن نبي أو أكثر.

يوجه طاقة الرجاء عنده إلى جنة الله تعالى أما بالنسبة للركن السادس (٢) فهو الإيمان بقضاء الله وقدره، وأن كل ما يحدث إنما هو يعلم الله تعالى وقدرته، وأنه مسجل ومكتوب في اللوح قبل أن يقع له وقبل أن يخلق الله السماوات والأرض، فليس من شك بأن هذا الإيمان بهذه الصورة يسهم في بناء الثقة في الله تعالى

٢ - دور العقيدة في البناء النفسي للمسلم حسب كتاب «جوهره التوحيد» للبايجوري.

كيف عرض الباجوري في كتابه «شرح جوهره التوحيد» العقيدة الإسلامية، علماً بأنه من أكثر الكتب شيوعاً واعتماداً للتدريس في العصور المتأخرة، وكيف تناول أركان الإيمان؟

تحدث كتاب شرح الجوهر عن الله من خلال إشكالية مستحدثة لم تعرفها مصادر الفروع الإسلامية وهي وجود الله، فطرح

ليس من شك بأن الركن الرابع له دوره في البناء النفسي بالصورة التي عرضته مصادر الإسلام ويتجلى ذلك بحسب الله وتعظيمه لإرسال الرسل الذين ملأوا القوة الحصنة للبشرية في سلوكهم وتصرفاتهم، كما يبعث الإيمان بالرسول والأنبياء الأمل في الانتصار، لأن الانتصار كان نهاية صراعاتهم مع الباطل، كما يعمق الإحساس بالانتماء، ويطرد الإحساس بالغربة لأنه يسير على خطاهم، ويهتدي بهديهم

أما بالنسبة للركن الخامس وهو الإيمان باليوم الآخر فإن القرآن والسنة حويّا كثيراً من التفصيلات عن اليوم الآخر بدءاً من سكرات الموت إلى الدخول في القبر إلى البعث مرة ثانية والدخول في عالم العشر ثم الانتهاء إلى نعيم الجنة أو عذاب النار، ليس من شك بأن هذه التفصيلات عن اليوم الآخر المقصود منها أن يوجه المسلم طاقة الخوف عنده إلى الخوف من نار الله تعالى، وأن

المقارنة بين الدورين

١ - رأينا أن الحديث عن الله وصفاته في القرآن والسنة من خلال الكون والطبيعة والإنسان يؤدي إلى إغناء البناء النفسي للمسلم، ولكن رأينا الحديث عن الله وصفاته في كتاب الباجوري يأتي بشكل مجرد أو من خلال مشاكل وإشكالات مثارة حول وجود الله وصفاته ما جعل الكتب المتأخرة تنفد أي إسهام في البناء النفسي للمسلم.

٢ - إقرار التأويل في كتاب الباجوري وإعتباره الأصل في التعامل مع صفات الله وأفعاله، ضيق مساحة الإسهام في إغناء البناء النفسي للمسلم.

٣ - كان تناول أركان الإيمان الأخرى مثل: الملائكة والكتب والرسول واليوم الآخر والقضاء والقدر في كتاب الباجوري من خلال صورتين:

الأولى: الإشكالات الفكرية الموجودة في المسأخ الإسلامي ما سيؤدي إلى انحدار الأثر النفسي لها بالمقارنة مع تناولها في القرآن والسنة

الثانية: الحديث الجزئي عن هذا الركن مما يقلل الأثر في البناء النفسي.

٤ - لا يوجد أي حديث عن بعض الأركان أحياناً ما يؤدي إلى خسارة البناء رافداً أو أكثر من روافد البناء النفسي

ثانياً: الفقه

١ - دور العبادات في البناء النفسي حسب الطرح القرآني

ليس من شك بأن العبادات لها ارتباط وثيق بالقلب وبالنفس حتى وإن كانت بدنية، فقد قصد الشارع من فرضها توليد الخضوع والاطمئنان فقال تعالى: (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) المؤمنون: ٢٠١.

وقد بيّنت بعض الآيات أن ذكر الله يجعل القلب مطمئناً فقال تعالى: (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله لا يذكر الله تلمظن القلوب) (الرعد: ٢٨).

لهما ثلاثة تطلعات: صلوحياً قديماً، وتنجزياً قديماً، وتنجزياً حائثاً، ثم يقرر صفة الإدراك وينقل الاختلاف في شأنها، ثم ينتقل إلى الحديث عن الصفات للمعنوية وهي: حي، عليم، قادر، مريد، سميع، بصير، متكلم، ويوضح الفرق بين صفات المعاني والمعنوية: أن المعاني صفات وجودية، والمعنوية ثبوتية بمعنى أنها عبارة عن قيام المعنى بالذات، وأن المعاني ملزمة للمعنوية عقلاً، والمعنوية لازمة للمعاني بمعنى أنه يلزم من كونها قادراً أنه موصوف بالقدرة، ثم يتحدث عن علاقة صفات الذات بالذات فيقرر أنها ليست بعين الذات ولا غيرها

وهناك شيء آخر نجد أنه مستحدث ومقرر في كتاب الباجوري وهو التأويل (٧)، ونجد أن كثيراً من صفات الله وأفعاله أو معظمها خضعت لقانون التأويل، وليس من شك بأن

القرآن والسنة حويًا كثيراً من التفصيلات عن اليوم الآخر بدءاً من سكرات الموت إلى الدخول في القبر إلى البعث مرة ثانية والدخول في عالم الحشر ثم الانتهاء إلى نعيم الجنة أو عذاب النار

النتيجة المباشرة لمثل هذه العملية هو انعدام التأثير النفسي لكثير من أفعال الله وصفاته. أما الأركان الأخرى للإيمان فنجد أن الباجوري تحدث عن ركن الرسل فقال: «إن إرسال الرسل فضل من الله وليس واجباً كما ذكر الفلاسفة والمعتزلة، وليس مستحباً كما ذهب السمنية والبراهمة» ثم بيّن صفات التي تجب لهم وقرر عدم اكتساب النبوة وإفضلية محمد - صلى الله عليه وسلم - على جميع الأنبياء، ووضّح تأييد الأنبياء بالمعجزات، واستعرض معجزات محمد صلى الله عليه وسلم في النهاية.

لما أركان الأخرى للإيمان، فبعضها لم يرد عنه حديث أصلاً: كالملائكة، والكتب، وبعضها الآخر ورد الحديث عن أجزاء منه مثل الإقرار أن هناك ميزاناً وميزاناً وميزاناً وحوماً في معرض الحديث عن اليوم الآخر.

السؤال التالي: ما الدليل على وجود الله؟ ويجب على هذا السؤال فيقول «إن إجاب هذا العالم بشكل مجمل دون التفصيل المعتبر عند المناظرة فقد جاء بالدليل الجملي، وإن فصل الجواب حسب ما يريده المناظرة فقد جاء بالدليل التفصيلي» (٢) ويقتضي الدليل التفصيلي أن يتكلم الباجوري عن عدم الوجود وأقسام الحكم العقلي الواجب والجائز والمستحيل لينتهي أن الله واجب الوجود، ويعتبر الباجوري أن من لا يعرف وجود الله بهذه المقدمات والدلائل مؤمناً عاصياً إن قدر على النظر، وكافراً في رأي آخر كما ينقل عن السنوسي (٤).

ثم يبين الباجوري أن الواجب على المكلف أن يعرف عشرين صفة لله تعالى بآلئها العقلية والفكرية والعادية بعد أن يعرف كل دليل منها (٥)، ثم يتحدث عن هذه الصفات فيقسمها إلى ثبوتية وسلبية (٦)، ويعرف كلًا من الثبوتية والسلبية فيقول: «الثبوتية ما يدل على نفس الذات وهي الوجود، ومنها ما يدل على معنى زائد عن الذات وهي صفات المعاني والمعنوية، وكلّاهي أربع عشرة»، ويبين أن السلبية تبلغ خمس صفات فقط، ثم يبدل على واجب الوجود ببطان التسلسل والدور، ثم يتحدث عن الصفات السلبية وهي: المخالفة للحوادث التي يلحقها القدم، وقيامه بالنفس والمقصود: عدم افتقاره تعالى إلى المحل والمخصص، والوحدانية التي تعني: وحدانية الذات والصفات والأفعال.

ثم ينتقل إلى صفات المعنى فيذكر صفة القدرة ويشير إلى تعلقاتها السبع ويحدث عن صفة الإرادة ويذكر أن لها تعلقاً صلوحياً قديماً بمعنى صلوحها في الأزل للإيجاد والإعدام، وإن لها تعلقاً تنجزياً قديماً بمعنى الإيجاد والإعدام بالفعل، ثم يتحدث عن صفة العلم فيوجبه لله تعالى، وتعلق العلم تعلقاً تنجزياً قديماً، ثم يقرر صفتي الحياة والكلام لله تعالى، ويتبع ذلك بالكلام عن صفتي السمع والبصر، ويقرر أن



وقد بيّنت آيات سورة المعارج أن الإنسان يكون في خوف دائم وفي بخل مستمر وتستثنى الآيات من ذلك المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون قال تعالى: (إن الإنسان خلق هلوعاً. إذا مسه الشر جزوعاً. وإذا مسه الخير منوعاً. إلا المصلين. الذين هم على صلاتهم دائمون) للمعارج: ١٩ - ٢٣

وقد بيّن الله تعالى أن الصلاة كبيرة وثقيلة إلا على الخاشعين الذين يوقنون ببقاء الله تعالى، ويخافون عذابه، ويرجون جنته فقال تعالى: (واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين. الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم إليه راجعون) البقرة: ٤٥ - ٤٦.

وقد صرّحت الآية التي أمرت بالخذ الزكاة من المسلمين أن القصد من ذلك هو التوصل إلى تطهير المسلمين وتركبتهم، والمقصود من ذلك جعلهم يعظمون الله عوضاً عن المال قال تعالى: (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكّيهم بها وصلّ عليهم إن صلاتك سكن لهم) التوبة: ١٠٢. وقد صرّحت الآية التي تحدثت عن الصيام بأن الله فرضه من أجل توليد التقوى قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) البقرة: ١٨٣. وقد صرّحت بعض الآيات أن الهدف من أحد أعمال الحج وهو ذبح الهدي وتوليد التقوى والخوف في قلوب العباد من الله، لأن الله لن يصل إليه شيء من لحوم الأضاحي وبماؤها ولكن تصله التقوى التي تتمثل في الخوف منه تعالى، وفي الحرص على تنفيذ أمره قال تعالى: (والبُيُوتَ جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فأنكروا اسم الله عليها صَرَافاً فإذا جُذِبَتْ جُذِبَتْ فكلوا منها وأطعموا القانع والمُغْتَرَّ كذلك سَخَرْنَاهُ لَكُمْ لعلكم تشكرون. لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سَخَرْنَاهُ لَكُمْ لتذكروا الله على ما هداكم ويشّر المحسنين) الحج: ٣٦ - ٣٧.

ووصف الله الذين أوتوا العلم بالخشوع عندما يسمعون كلام الله يُقْبَلُ عليهم فقال تعالى: (إن الذين أوتوا العلم إذا قِيلَ لهم عليهم خُزُونٌ للأنفاق سجدوا. ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولاً)

ويخرون للأنفاق يبكون ويزيدهم خشوعاً) الإسراء: ١٠٧ - ١٠٩.

إذاً توليد الخشوع والاطمئنان هدف رئيس من أهداف جميع العبادات حسب الطرح القرآني.

٢ - دور العبادات في البناء النفسي حسب طرح كتاب «الفقه على المذاهب الأربعة».

ليس من شك بأن الركوع والسجود مظهران رئيسان من مظاهر خضوع العبد المسلم لربه، ونستطيع أن نقول: إنهما قمتان من قمم عبادة المسلم لربه، ولترى ماذا ذكر عنهما كتاب الفقه على المذاهب الأربعة، ذكر الكتاب: «الحنفية، قالوا يحصل الركوع ببطاقة الرأس، بأن ينحني انحناً يكون إلى حال الركوع أقرب، فلو فعل ذلك صححت صلاته، ثم بأكمل الركوع فهو انحناء الصلب حتى يستوي الرأس بالعجز، وهذا في ركوع القائم، أما القاعد فركوعه يحصل بملامطة الرأس مع انحناء الظهر، ولا يكون كاملاً إلا إذا حانت جبهته قدام ركبته» (٨) وذكر الكتاب عن السجود: «قالوا: حد السجود المفروض هو أن يضع جزءاً، ولو

قليلاً من جبهته على ما يصح السجود عليه، أما وضع جزء من الألف فقط فإنه لا يكفي إلا لعذر على الراجح، أما وضع الخد أو الذقن فإنه لا يكفي مطلقاً لا لعذر ولا لخبر عذر ولا بد من وضع إحدى اليدين وإحدى الركبتين وشيء من أطراف إحدى القدمين، ولو كان إصبعاً واحداً على ما يصح السجود عليه، وإما وضع أكثر الجبهة فإنه واجب، ويتحقق السجود الكامل بوضع جميع اليدين والركبتين وأطراف القدمين والجبهة والأنف» (٩).

نلاحظ من خلال الكلام السابق تركيز الكتاب على صورتي الركوع والسجود، ومظهرهما، ورسمهما، ونلاحظ إغفاله للحديث عن عقلهما ووعيهما وعن الخضوع لله وتعظيمه الذي يجب أن يرافقهما والذي هو الهدف من فرضهما

٣ - مقارنة الدورين

نجد بُيُوتاً شاسعاً فيما استهدفه القرآن من فرض العبادات وبين ما تحدث عنه كتاب الفقه على المذاهب الأربعة عن العبادات نفسها، فنجد أن الهدف من جميع العبادات حسب الطرح القرآني توليد أمور معنوية مثل

الركوع والطمانية من واجبات الصلاة لا من فرائضها، بحيث لو تركها المصلي لا تبطل صلاته، ولكنه ياثم إنمأ صغيراً، كما تقدم بيانه غير مرة (١٠).

«الحنفية- قالوا: الطمانية وهي تسكين الجوارح حتى تطمئن المفاصل، ويستوي كل عضو في مقره بقدر تسبيحة على الأقل، واجبة في الركوع والسجود، وكذلك في كل ركن قائم بنفسه»

«المالكية- وأما الطمانية فهي ركن مستقل في جميع أركان الصلاة، وحدها استقرار الأعضاء زمناً زيادة على كل ما يحصل به الواجب من الاعتدال والاتحاش، وكل ذلك لازم لأبد منه في الصلاة عندهم (١١)

النتيجة التي يمكن أن نقرها من هذه المقارنة أن الفقه ذهب بعيداً فرغزاً على صورة العبادة ومظهرها، ورسمها، وأغفل الحديث عن الجانب النفسي الذي يجب أن يرافقها والذي هو المقصود كما وضع القرآن الهدف من تشريعها كما وضع القرآن الكريم (١٢)، ليس من شك بأن هذا التوجه جعل الفقه بصورته التي انتهت إليها يسهم في الإفقار النفسي للمسلم (١٣)، في حين أنه يفرض أن يكون عاملاً في الإغناء النفسي للمسلم

الخلاصة إن الصورة التي انتهت إليها كتب العقيدة والفقه كانت عاملاً رئيساً من عوامل توليد أزمة المسلم المعاصر النفسية، ومن أجل تجاوز هذه الأزمة لابد من إعادة عرض العقيدة والفقه بالصورة التي تعيد إغناء نفسية المسلم ملاحظين العوامل التي أدت إلى هذا الإفقار ●

تبيان الأهمية الشرعية للخشوع مثلاً وتوضيح كيفية زيادته، والعوامل التي تؤدي إلى نقصانه في الصلاة.. إلخ، وليس هذا فحسب، لكننا نجد على النقيض من هذا تقليلاً لقيمة أي توجيهات مباشرة وصريحة في هذا المجال فنجد أن الأمر الواضح بالاطمئنان من الرسول - صلى الله عليه وسلم - والذي ورد في حديث النبي، صلاته يتحرّف ليصبح ليس فرضاً أولاً، وليتحول تحديد الاطمئنان بالعمل الجسمي وليس بالحال النفسية، ثانياً كما هو واضح من أمر الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالاطمئنان في الحديث المذكور الذي جاء فيه: «دخل رجل المسجد فصلّى ثم جاء النبي - صلى الله عليه وسلم - فردّ عليه السلام وقال: أرجع فصلّى فإنك لم تصلّ، فرجع، ففعل ذلك ثلاث مرات، قال فقال: والذي بعث بالحق ما أحسن غير هذا فعلمتني، فقال: إذا قمت إلى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن ركعاً ثم ارفع حتى تعتدل قائماً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها، رواه أحمد والبخاري ومسلم وقد جاء في كتاب الفقه على المذاهب الأربعة ما يلي:

«الفرض السابع: الرفع من الركوع، الثامن: الرفع من السجود، التاسع: الاعتدال، العاشر: الطمانية، هذه الفرائض الأربعة متصلة ببعضها بعضاً، وقد اختلف على فرضيتها ثلاثة من الأئمة، وخالف الحنفية في فرضيتها، بل قالوا: إن الرفع من



الخشوع والتقوى والتطهر، لكننا لا نجد لذلك أثراً في كتاب الفقه الذي يتحدث عن مظهرين من مظاهر العبادة وهما الركوع والسجود، بل نجد تركيزاً على صورة العبادة، ورسمها، وإطارها الخارجي، ولا نجد أي تركيز يذكر على عقل الصلاة الذي هو الخطوة الأولى لتوليد الخشوع، ولا نجد كذلك ذكراً للأمر المعنوية الأخرى التي تتولد عن أعمال الركوع والسجود مثل: التعظيم، والرجاء، والتقوى، والإنابة، والإخبات... إلخ، ناهيك عن الحديث عن

الهوامش

١- التصوف منها على الأمة الإسلامية، ربح دليل على ذلك كتاب «إحياء علوم الدين» للغزالي الذي أوهمها بأنه يلبي حاجتها ذلك
٢- هناك علماء لاحظوا هذا الخلل، وزوجوا في تفهيمهم المذاهب عروضة بين صورة العقيدة وحقيقتها وأبرزهم أحمد بن حنبل وابن القيم الجوزية في رسالتهم حول الصلاة

٤- المرجع السابق ص ٣٧
٥- المرجع السابق ص ٤٢
٦- المرجع السابق ص ٧٠
٧- المرجع السابق ص ١٤٩
٨- الفقه على المذاهب الأربعة ١ ص ٣١
٩- المرجع السابق ١ ص ٢٢٢
١٠- المرجع السابق ١ ص ٢٢٤
١١- المرجع السابق ١ ص ٣٢٤
١٢- إن هذا الإغفال الجانب النفسي المعنوي كان الغافلة التي دخل

٢- الباجوري، شرح جوهرة التوحيد ص ٣٦
الباجوري هو الشيخ إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري، شيخ الجامع الأزهر من فقهاء الشافعية نسبة إلى «الباجور» من قرية الخفوية بمصر، وهو شارح «جوهرة التوحيد»، وهذا الشرح من أكثر كتب العقائد شيوعاً وتروساً ولهذا اخترته حتى يكون أساس المقارنة

١- منها أزمة العقل المسلم للفكتور عبد الحميد أبو سليمان، تشكيل العقل المسلم عماد الدين خليل، ومنها كتابا محمد عابد الجابري نقد تكوين العقل العربي، وبينية العقل العربي
٢- انظر تفصيلات عن بناء أركان الإيمان الستة لنفسية المسلم في كتابي «جذور أزمة المسلم المعاصر: الجانب النفسي» والمصفحات: ٥٧ - ١٠٠.

بقلم: إبراهيم ذويري - جزائري



غرس الكثير من المناهج الاقتصادية والتنمية والبنائية ونحوها في بيئات ومناخات غريبة عنها، لأن تلك المناهج ولادة نفسية وعقلية متميزة في بنيتها الكونية وخصوصياتها العامة الفكرية والعقدية منها خاصة، عن النفسية والعقلية السائدة في تلك البيئات التي يُراد تغييرها وتحويلها وتنفيذ تلك البرامج على ريعها.

هذه القضية المهمة، والمركزة أيضاً في برامج التنمية والإقلاع الحضاري، تحاول الدوائر الاستعمارية وأجهزة الرصد المعادية للأخر المتميز عنها فكراً وحضارياً - ولاسيما إذا كان هذا الآخر يتمثل في العرب والمسلمين - إخفاها وحجبها عن الوعي الجمعي، ومراكز التأثير والقرار في الأمة، أو التهوين من شأنها وجوهاها في أضعف الأحوال والمواقف، بيد أنه وبالرغم من ذلك الفكر والتعميم المقصود للدروس فإن هذه المسألة مع تطورها الفكري النظري، أضحت اليوم تأخذ حيزاً محترماً من الاهتمام والعناية داخل أدبيات الفكر الإسلامي المعاصر وأطاريح الثقافة العربية المعاصرة، وبخاصة بعد أن صارت قناعة مركزية راسخة لدى قطاع عريض من علماء هذه الأمة ومفكرها وخبرائها.

ونصّب أن الفكر الإسلامي الجزائري الكبير مالك بن نبي هو أحد الرواد الذين أسهموا - ضمن نتائجهم الفكري والمعرفي - في جهود التشديد على أهمية وقيمة الثقافة الذاتية في عملية التغيير والاستنهاض والتنمية والإقلاع الحضاري، ومحاولات تخطي سبود التخلف والتخري و الانحطاط، خصوصاً

بالنسبة لوضعية العالم الإسلامي، من منطلق كونه مفكراً مسلماً عاش حياته يفكر في معادلة نهضة الأمة الإسلامية وإمكانية إحياء دورها الريادي المؤثر في نطاق الإسهام الحضاري والإنساني.

وفي سياق الحديث عن البعد الغائب في برامج التنمية التي طُبِّقت في الكثير من أنحاء العالم الإسلامي، وكان مصيرها الفشل الذريع بسبب البعد الفكري، نرى ابن نبي في بعض مؤلفاته يستشهد ببرنامجه الخبير «شاخنة» الذي يسمى في هذا البرنامج الاقتصادي لتنمية إندونيسيا ووضع المجتمع الأندونيسي المسلم على عتبي الانطلاق الصناعي والحضاري الشاملين.

إن ابن نبي سارع بإلهامه الفكري النافذ إلى تنبيه المهتمين بالشأن التنموي والحضاري، القائمين على مهمات واد التخلف في بلدانهم بكون الخلل لم يكن في برنامج «شاخنة»، بقدر ما كان في طبيعتها المعادلة نفسها، أي في العلاقة النفسية والفكرية بين بواعث البرنامج وبين تركيبة وخصوصية المجتمع الأندونيسي وهكذا سالت هذه الملاحظة الفاصلة في معادلة البناء، والتغيير الاجتماعي، ابن نبي إلى ضبط جزئيات وعناصر نظرية «التماهي المطردة» بين الإنسان

اعتقد من خلال قراءات مختلفة وتأملات متواصلة، أن هناك إجماعاً كاملاً بين أصحاب الشأن والاعتبار في عالم المعرفة وشؤون الفكر والرأي والتحليل، على أن التخلف الحضاري بمفهومه الشامل، إنما هو نتيجة موضوعية لجملة من الأسباب المترابكة المعقدة، وأن الدوائر التي تتشكل من نسجها العام هذه المعادلة ينبغي أن تخضع باستقرار للفحص الفكري والتفكير الهادئ المنزج، كما توضع بعض الجرائم الفاتكة داخل المختبر للمراقبة، وتحت المجاهر الطبية المتخصصة الدقيقة ولعلنا لا نغالي في قولنا إذا قلنا: إن حجر الأساس المتلف عليه وعلى خطورة شأنه في هذا المضمار، مسألة الذات وانتماءاتها الفكرية والثقافية والحضارية، فمما لا ريب فيه مطلقاً أن العامل الأول والفاعل الحيوي الذي يسوق إلى تأخير الأمم والشعوب ويؤدي بالضرورة إلى التبعية وإلى تدهورها الفكري والاقتصادي والاجتماعي والسياسي والحضاري والإنساني... إنما هو إنكارها لذاتها، وعدم معرفتها لتاريخها وجهلها ببرجالها وعظماؤها. ولاشك أيضاً أن هذا الانقسام السرطاني المدمر إذا ما حدث في كيان أمة ما فإنه يباعد بين خلفها وسلطانها، وبين حاضرها وماضيتها، وبين ما هو ثابت، وما هو

متطور في نظمها ومنظوماتها المختلفة، وبكلمة واحدة فإن أي أمة اكتسحت هذا المرض العضال جسدياً، فهو لا محالة سيعصف بمراكز القوة والصحية، والمعنفسون في

أعماقها، ومن ثمة يريدها كياناً هامداً لا روح فيه ولا حياة، وما ذلك إلا لكون الموروث العنفي والثقافة الذاتية فقدتا صلتها العضوية الحية داخل هذا الكيان.

من هنا رأينا الأمم الكبيرة والشعوب النابضة في كل وقت وحيز، تحافظ على جذورها الحضارية وتطلق من القسائم المحددة لهويتها وشخصيتها المميزة في كل ما تأتيه من عمل وما تقوم به من إنجازات أو تحققة من مكاسب... لقد وعث الأمم للتقدمة والشعوب المتقدمة الجادة هذه الحقيقة الرائعة، والبسيطة في الوقت ذاته، فتمسدت أمامها أسباب الانزهار، وانداخت لها أساليب النهوض والترقي، وليس أدل على كون هذه الحقيقة الرائعة البسيطة هي سر كل تقدم أو بناء وتغيير إيجابي فاعل، أن أي حركة استعمارية تتمكن من السيطرة على أي مكان مقهور أو بلد مستضعف هنا أو هناك إلا نراها تشرع في تنفيذ وتطبيق برنامج التبديل الثقافي وتغيير الخلفية الفكرية التي تتحكم في مقومات شخصية المجتمع وهويته العقيدية والحضارية، ومن جهة أخرى فإن هذه الخلفية العقلية والنفسية والوجدانية هي التي أعيت المشرفين والقائمين على برامج ومحاولات

دور الثقافة الذاتية في بناء عالم المسلمين الثقافي

إن الأصل الذي أضحي
يحدثنا على طريق العودة
إلى الذات ليس نابعاً من
فراق أو مغالطة وغرور،
ولئنا هو أمل يجيء بعد
رحلة مرهقة مضمخية من
المناجات الضالة الحائرة
التي عاشتها أمنا في سبيل
البحث عن مسالك ومناج
رشيدة تتجاوز بهديها
واستنطاق معطياتها، واقعها

المتري الذي كان حصيلة عوامل متشابكة معقدة فعلت فعلها الزمني
القاهر في جنبات كياناتها
من أجل ذلك كله ينبغي أن ننبه إلى حقيقة المحاولات المتعاقبة التي
ما تكاد تخفي أو يضعف أثرها إلا لتكشف عن وجودها القار من
جديد وبأساليب أكثر حدة وجبراً وبها، وهي تعمل دون كلل أو
تثاؤب من أجل إبعادنا عن منابعنا الحضارية وجنونا الثقافية
ولا شك أن المقصد الذي تروم تلك الدوائر ترسيخه في الواقع الماثل،
أن يلقى في روح الأجيال السلطة المعاصرة واللاحقة ومم كبير مفاده
أن النهضة الحقيقية والتنمية النموذجية لا يمكن أن تقوما في بلاد
العرب والمسلمين، سوى بوساطة الإحاطة والتبعية الشاملة القائمة على
قاعدة استلهم ومحاكاة تجربة ونموذج الحضارة الغربية المهمة.
ولا يخفى أبداً على خبراء الأفكار أو الراعين الحقيقيين من أبناء هذه
الامة خطر مثل هذه الأطاريح الخطية، المتضمنة جرائم سامة لا حصر
لها، لأن قاعدة السلام وفكرية، في البناء والإنجاز الحضاريين، لم
تنتكز يوماً لتجارب الحضارات الأخرى، ولم يعرف أبداً عن المسلمين
الأوائل غير تاريخهم، وهم يشيرون معالم الحضارة الإسلامية أنهم
ضيّقوا على أنفسهم في الإفادة والأخذ بشمار حضارات الأمم
الأخرى، مادامت ضمن دائرة المشترك الإنساني العام، فقد استوعبوا
تجارب ومعطيات الآخر الحضاري، واخضعوها للمعايير الإسلامية
الضابطة لمقاصد وأصول حضارتنا... فاضطربت تلك النتائج
بالصبغة الذاتية وحصل اللون الإسلامي للحياة

إن اللون شاسع بين من ينطلقون في بناء وتنمية مجتمعاتهم من
قواعد الثقافة الذاتية والانتماء الحضاري الخاص، مع الإفادة من
تجارب الآخرين، وبين ما يلغون الأصول منذ البدء، ويعتمدون منهج
الإحاطة والذوبان في نموذج الآخر الحضاري، منطلقاً وقاعدة للبناء
الاجتماعي والحضاري

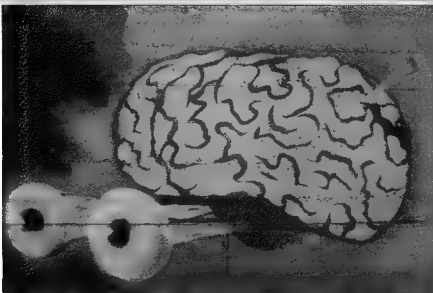
ومن ثمة فإنه يجب علينا - ونحن نشترق إلى إفلاخ حضاري وبناء
راشد نابع من ذاتنا وأصولنا - أن ننقسم مكونات هذه المعادلة، فإذا
تناقست التوجهات المتباينة في الاستيلاء على زمام الامة وتحديد
وجهتها، فلا بد حينئذ أن تنهزم جميعاً، وأن ترجع بوصلة الثقافة
الذاتية والأصول الثابتة في عملية التوجيه رجحاناً حاسماً مكيناً .
فلذلك طريق العالم الإسلامي للتمكين ومعاودة دوره في خدمة
الحضارة الإنسانية الراضية ●

الأمم الكبيرة والشعوب النابهة في كل وقت وحين، تحافظ على جذورها الحضارية وتنطلق من القسّمات المحددة لهويتها وشخصيتها المميزة في كل ما تاتيه من عمل وما تقوم به من إنجازات أو تحققه من مكاسب

مسهم أو منتج أو حتى عنصر هدم وإفساد، تحت وقع مؤثرات مناخ
اجتماعي آخر له نسق مغاير لنسق مؤسسات المجتمع الأول.
إن سر الانطلاق الحضاري يستحيل أبداً أن يكون من البساطة إلى
درجة أنه يختزل في مجرد اختيار وتركيب بعض جزئيات برامج
التنمية، كما هو الحال في عملية تليف بعض قطع الفغار، التي تلجأ
إليها أحياناً عندما تدفعنا ظروف معينة لذلك، بل هو عقد وأحكم مما
تصوره في الكثير من الحالات والمناسبات. وإذا تم التسليم بأن سر
أي انطلاق حضاري أو نهضة فاعلة، هو معادلة صعبة تتجاذب فيها
المواقع أرقاماً حسابية عدة، فإن الثقافة الذاتية تمثل دون شك أحد
أهم أرقام تلك المعادلة وأكثرها خطورة. إن هذه الثقافة، كما يؤكد
المفكر الإسلامي الراحل الشيخ محمد الغزالي - يرحمه الله - «هي
التي تصور شخصية الامة ولامعها الفكرية والنفسية، وتشرح
عقائدها التي تنطلق منها، وأهدافها التي تنطلق إليها، وتقاليدها
وأخلاقها وشرائعها بدءاً من الأسرة إلى علانيتها الدولية، إن هذه
الثقافة الذاتية هي إكسير الحياة للامة، والمجد الدائم لطاقتها
الأبدية والمادية، ومن هنا اتجه الاستعمار العالمي إلى ضرب هذه
الثقافة وتوهم معادها، فيما أجهز عليها وإما شل حركاتها وأبائها
صورة هادمة أو أسماً بلا مضمون».

وفي هذه العقود الأولى للقرن الخامس عشر الهجري بدأ مفكرون
وراسم ومؤسسات فكرية لها وزنها وثقلها في العالم الإسلامي، يولون
هذه المسألة بعض الاهتمام والحنانية، وهو مسلك يشير إلى وجود
صحة فكرية مقترمة في أعناق الضمير الجمعي للامة الإسلامية، ولا
يمكن الجزم في هذا المضمار بأن الرجة التي أحبتها هيئة الحضارة
الغربية واستنزتها الثقافي النطلي للتفتش للصراع - لا إلى التدافع
- هي السبب الوحيد لتبليور هذه الصحة وظهور بعض أثارها
وانكساستها في نطاق أصعدة وأطر كثيرة مختلفة

بكل موضوعية ونزاهة في التعامل مع الأفكار وحقائق الصيرورة
التاريخية، أجدني لا أنكر، بل لا استهين بأثر القهر الحضاري
الغربي على مستوى ردود الفعل والحركة داخل مؤسسات الامة
الإسلامية المختلفة الاجتماعية والفكرية وغيرها، وانكساست هذه
الدوائر والطلاقات للتفاعلة المتوترة، على انبثاق وبرزو إلهامات
الصحة الذاتية في كيان أمنا، ثم تبلورها - في مرحلة لاحقة - من
خلال التعابير والمواقف المطردة على شتى الأصعدة.



إشكالية العلاقة بين الدين والفن



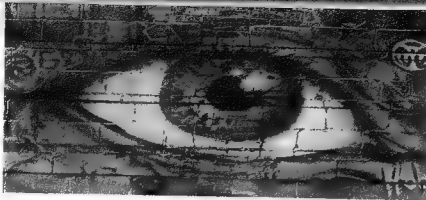
استاذ الدراسات الإسلامية - جامعة الأزهر

هذا الجانب من حياته سيؤدي إلى الخلل النفسي أو الركود الفكري، والباحث المدقق إذا نظر إلى الدين الإسلامي بقيمه ومثله العليا، يجد أنه يعمل على الحيلولة دون تعطيل ملكاته أو تدمير ميوله أو دفن مواهبه، ويتحرى إشباع ميوله ورغباته بما لا يؤدي إلى خلل في الوظائف المعسوية، وينمي مواهبه بالشكل الذي يعود على الفرد والمجتمع بأعظم الفوائد، ولذا فإنه ليس من حق أحد أن ينكر عليه هذا الحق جملة وتفصيلاً، أو يعتبره من ترف الحياة الذي لا لزوم له بدعى أنه يشغل الإنسان عن عبادة الله، ويلهيه عن التفرد لإحياء شعائره وأداء فرائضه، مما يرسخ ظاهرة التطرف بصورة واسعة بين قطاع عريض من الشباب الذي يجهل الحكمة الإلهية من وراء خلق الإنسان، فهل يريدون أن يفرق المسلمون في حياة عابسة، فلا ترى في وجوههم إلا التبرم والانتكاس، فهذا مقطب الوجه، وذلك مكشر الأنياب، وتلك عابسة الجبين، والجميع في وجوه قاتل، فهل هذا هو المجتمع المسلم الذي يتطلع هؤلاء إلى إقامته؟

وهل يمكن أن يعيش مجتمع بشري وسط هذه الصور المشائمة والأشباح المتركة؟ إن هؤلاء الذين يعملون وهم مهوون ومحبطون من غير أن تجد أنفسهم راحتها

تخرج علينا بعض الأصوات الغربية بين حين وآخر تطالب بتحريم الفنون كلها، وتأتي اجتهداتهم دون سند شرعي، أو منطق عقلي، وهم في هذه الاجتهادات يحملون الآيات القرآنية والأحاديث النبوية فوق ما تحتمل، وينطلقون في مزاعمهم من أن الفناء في كثير من جوانبه هو من بقايا العصر الجاهلي، وفي الحقيقة أن اجتهداتهم جاءت مجرد ردود أفعال لما يشاهدونه من تجاوزات أحياناً على الشاشة الصغيرة أو الكبيرة، لقد أثاروا الشبهات حول كل الأغاني المعاصرة، والأغاني العاطفية منها بوجه خاص، ورأوها ضرباً من الخلاعة والمجون والاستهتار، والانحطاط بالقيم والمثل والأخلاق والانغماس في اللهو واللذات، إنهم يجهضون جهود العلماء والمفكرين للوصول إلى الأسلوب الأمثل الذي يصلح لتقديم الفن المعقول والترويج القبول الذي يستهدف وضع صيغة مقبولة تحقق التوازن، وتعكس وسطية الإسلام الذي اهتم بهذا الجانب من الحياة اهتماماً خاصاً ووضعه في إطاره الصحيح.

وفي الحقيقة أن الإنسان بقرم ما يحتاج إلى تغذية جسمية وروحية وذهنية، فإنه يحتاج أيضاً إلى تغذية نفسية، لأن إهمال



والخشان وختم القرآن، ومن ثم فإن
الاتفعال بالجمال محبوب ومطلوب، والله
تعالى «جميل يحب الجمال».

وفي ضوء فإن الفن الفناني بصفة
عامة ظاهرة بشرية نشأت في أحضان
الأيان القديمة شأنه في ذلك شأن الفنون
الأخرى، ومن ثم فمن باب أولى أن يتوافق
هذا الفن مع التدين الصحيح، وأن ينشط
في إطاره، ولا يصطدم معه، وبهذا يلتقي
الطرب بالقرآن الكريم مع الطرب بالألحان
والأصوات الجميلة، لأن الإسلام لم يحارب
الترويح أو يحرمه، ولكنه يهذب، ويجعل منه
نوعية لتجديد النشاط كلما كل الإنسان أو
ضعف، إلا أنه يرفض الغلو في الطاعات،
ويحرص على الفن الملتزم باعتباره مطلباً
إنسانياً، ووقوداً يدفع عجلة الحياة في
الأمة نحو العمل والإنتاج، ويزيل ما يعلق
بالنفس البشرية من الهموم والأحزان، فهو
كالهواء والهواء لا يستطيع المرء أن يعيش من
بدونه، وهو وفطرة الإنسان التي فطر الله
الناس عليها، بدونه تمل النفس، ويسام
القلب، وتتعطل المواهب.

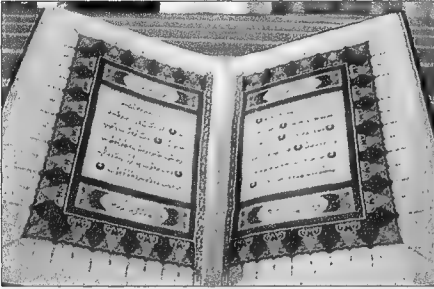
ومن هنا تأتي أهمية الدور الحيوي الذي
يمكن أن تلعبه أجهزة الإعلام الحديثة في
هذا الميدان، ذلك أن هذه الأجهزة إذا
أسقطت من حسابها هذا الجانب باعتباره
ملهاة لا مبرر لها، ومضيق للمجد والوقت لا
فائدة من وراءها، فقد حكمت على نفسها
بالموت، وقضت على أسباب وجودها، لأن من
مهامها الأساسية إلى جانب الإخبار
والثقيف والتعليم، فإنها لابد أن تؤدي
دورها في الترفيه، والترويح عن الجماهير ●

بيته أيام العيد، وكان صحابته يروون الشعر
الفناني في المسجد الحرام، وينشدونه في
الطرق والمناجيات في شمام مكة
وضواحيها، بل إن بعضهم كان يرقص طرباً
عند سماع هذا النوع الطاهر والراقي
والعفيف والهاتف من الغناء الدافع إلى
مكارم الأخلاق ومحمود الخصال والأفعال.
وقد أحدث الإسلام تحولاً كبيراً في
اهتمامات الشعراء فتم استبدال أشعارهم
الفقيرة والمشرقة بما كان سائداً في الجاهلية
من شعر ماجن وقول فاحش وكلام كاذب،
أي أن شعراء الإسلام قد بكتوا القلوب المأثورة
عند الجاهليين بأن «أعذب الشعر أكتبه» بقول
آخر يؤكد أن «أعذب الشعر أصدقه»، وهو
الشعر الذي يعكس الصدق في القول
والحكمة في المعنى، والرفقة في المبني، وفي
ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
«الشعر بمنزلة الكلام حسنه كحسن الكلام
وقيحه كقبيح الكلام»، وإك أبو بكر الصديق
هذا المعنى بقوله: «وهل الشعر إلا كلام لا
يخالف سائر الكلام إلا في القوافي، فصنعه
حسن وقيحه قبيح»، والمطلوب هنا هو الأخذ
بالحسن وترك القبيح الذي يعرض للحد
والهفاء في غير محله، والفخر بما لم يفعله
الإنسان، والنواح المنموم، والغزل الفاضح
المكشوف ليتم استبدال كل ذلك بالغناء
المحمود الذي يبعث على البهجة دون انفلات،
والذي يسمى بالنفس البشرية إلى مدارج
كاملاتها فيرقق القلوب، ويلين العريكة ويسر
النفوس، ويقرّج الكرب، ولا سيما في
المناسبات كالأعياد والأفراح وعند حجوم
الغائب، وعند الولادة والعقيقة والوليمة

أطمئنانها وسعادتها يقل إنتاجهم وتبدل
هناهم، لأن المحطمين نفسياً والمنهارين
اجتماعياً لا يستطيعون الإسهام في حاضر
مهم ومستقبليها.

لقد أباح الإسلام كل ما يدعم الشخصية
الإنسانية من جميع الجوانب العقلية
والنفسية والدينية، ومن هنا جاء الاهتمام
بالآداب والفنون - كالشعر والغناء، والموسيقى
والفروسية - ولم ينه إلا عن الألوان الضارة
من الترويح كالغزل الفاضح، والعلاقات
المحرمة بين الذكر والأنثى، وشرب الخمر،
محققاً بذلك التوازن والملازمة بين احتياجات
الإنسان ومطالبه، فباح كل ما خلا من
الفحش والفساد، واشتمل على الفضائل
ومكارم الأخلاق، أي أن الإسلام لا يعارض
الترويح المقبول، أو الفن الملتزم الذي يلتزم
بثواب العقيدة ويحقق الإسهام للجماهير، أو
يمنع التفتت والميوعة والفساد، ولا يأخذ منه
موقفاً سلبياً، بل يدعو إليه، ويهده أحياناً ما
يقرب به العبد إلى ربه، يؤكد ذلك قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أن أحب
الأعمال إلى الله تعالى بعد الفرائض إقبال
السور على قلب المسلم»، والباحث المدقق
إذا نظر إلى هذا الدين يجده يحرص كل
الحرص على ألا يعطل ملكات الإنسان أو
يدمر ميوله لأنه يسمي إلى الاستجابة لفطرته
بما لا يخالف بالسلك الإنساني الفاضل،
ويتحرى إشباع الملل والريغيات بما لا يؤدي
إلى حدوث اختلال في الوظائف العضوية،
هذا في الوقت الذي ينهي مواهب بالصورة
التي تعود عليه وعلى مجتمعها بأعظم النتائج.
وما أكثر الوقائع في حياة النبي التي تؤكد
أنه كان يحفل بالترويح مستخدماً في ذلك
أساليب شتى، حتى عرف عنه أنه كان يملأ
بيته سعادة وسروراً، وسرت تلك الروح بين
أصحابه، فكانوا يفرحون ويمرحون، وهذا
يدل على اهتمامه بإسعاد الجماهير المسلمة،
والارتقاء بالذوق العام دون أن يتعارض ذلك
مع مقاصد الشريعة وأهدافها العليا، ولذلك
حضر النبي، صلى الله عليه وسلم، على
التغني بالقرآن الكريم فأنشأ: «ليس من لم
يغتن بالقرآن»، بل إنه كان يسمع الغناء في

تركزية النفس بين الأمانة والمسؤولية في ضوء الكتاب والسنة



تحت هذا العنوان ناقش الباحث الكويتي عماد دعيج النهاية رسالة الماجستير في جامعة الجنان اللبنانية بطرابلس «لبنان» ونال

عليها درجة الامتياز.

وأوضح الباحث في رسالته التي جاءت في (٥٠٠) صفحة من القطع المتوسط أن سبب اختياره لهذا الموضوع يعود لكونه موضوعاً متعلقاً بالنفس البشرية مع الخالق سبحانه وتعالى، وبين النفس البشرية وسائر البشر من حيث المعاملات والعلاقات اليومية التي يسيوها النقص، وأنه لما كانت النفس تظلم وتطفى وتطلع إلى ما هو أعلى سواء كان فيه خيراً أو مضرّة كان لابد من سلوك معين يقف الإنسان عند مشارفه لتقويم هذه النفس بجميع أنواعها وإقسامها وصورها ويروضها لكي تكون رائدة في ذاتها ومجتمعها

وذكر أنه من هذا المنطلق تمت المقارنة بين تركزية الإنسان لنفسه والاهتمام بها نحو الرقي والبناء الدنيوي والأخروي، وبين الأمانة التي هي مناط التعامل في العلاقات والمعاملات، والتي ترتكز ارتكازاً كبيراً ووثيقاً على بناء الذات الإنسانية وتركبتها من النشوات والخبايا.

وتحدث عن العلاقة بين تركزية الإنسان لنفسه وبين المسؤولية التي هي مناط التعامل الإداري في الحكم والتقرير على الآخرين وضرورة تطلع الإنسان المسلم إلى المسؤولية في جو من التواضع والتجرد وبم النفس وعدم تركها لأصحاب النفوس المريضة والضعيفة

حلول وضوابط

وقال النهاية في مقدمة رسالته التي أشرف عليها الدكتور أسامة الرفاعي: إن اختياره

- يبين الموضوع أن هناك ضوابط تحد من الإفراط فيه لما لذلك الإفراط من أفات تضر بالفرد والمجتمع

ويعد أن تعرض الباحث لتفاصيل الرسالة توصل إلى عدد من النتائج والتوصيات والمقترحات أهمها:

- إن التركزية زائد للقادة والجنود والحكام والمحكومين، وأن هذا الزاد يهدف إلى تحقيق مثل عليا وإيجاد سبل راقية للبناء، والتأثير

- إن الصفات الحميدة والأخلاق الحسنة في الإنسان وإن كانت فطرية جبل عليها إلا أنه إذا فقدتها بالإثم والعصيان يستطيع أن يكتسبها بالترويض والتركزية.

- إن النفس الإنسانية هي موضع الوحي «كتاباً وسنة» والمخاطب به، وما إرسال الرسل إلا لتعذيب النفس وتركبتها وهدايتها إلى طريق الحق والخير والصلاح وتحذيرها من الوقوع في الضلال وطرق الفساد.

- إن التصوير القرآني لمراحل النفس

لهذا الموضوع هدف إلى تحقيق أمور عدة منها :

- إيجاد حلول شرعية مستقاة من الكتاب والسنة تعين الرموز الإسلامية على الأخذ بزمam الأمور ومنابر التأثير

- تظهر أهمية الموضوع في كونه يجمع بين ثلاثة مفاهيم تتعلق بالفرد والمجتمع

- يخاطب الموضوع أهل الإيمان الذين اثروا الفهم على الظهور

**حينما نقف أمام أثر
العبادات وأسرارها الخفية
والجليلة نجد أنها المناهج
التربوية الصالحة
لتربية النفس**

وجاء في أربعة مباحث تناولت المسؤولية في اللغة الاصطلاح، والأهلية، والمسؤولية في القرآن والسنة

أما الفصل الرابع فقد جاء بعنوان «شمولية المسؤولية»، وضم مبحثين تناول الباحث فيهما مناطق المسؤولية وأنواعها وشمولها، وأسس المسؤولية في القرآن الكريم

وعنون الباحث الباب الرابع به الدج والثناء، وضم فصلين رئيسيين تناول الأول «تزكية النفس بمعنى مصحها» مستعرضاً من خلال ثلاثة مباحث موضوعات عدة منها المدح لفة واصطلاحاً، وأحكام متعلقة بالمدح، ومدح الله سبحانه وتعالى، ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم، ومدح عموم البشر، وتزكية الإنسان لنفسه، وتزكية الآخرين له، ومدح الإنسان بعد مماته.

وجاء الفصل الثاني بعنوان «ضوابط المدح وإفاته»، واستعرض فيه من خلال مبحثين ضوابط المدح والأفات الواقعة على المادح والأفات الواقعة على الممدوح

رسائل وأطاريح

«الإسراءاتيات في تفسير الزهراوي» - أطروحة دكتوراه قدمها الطالب محمد فتحي راشد الحرييري إلى كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية بإشراف الدكتور محمد الزحيلي.

«الفتوى» - أطروحة دكتوراه قدمها الطالب حسين الملاح إلى كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية بإشراف الدكتور كامل موسى

«التربية الجمالية في القرآن والسنة والفكر الإنساني» رسالة ماجستير قدمتها الطالبة مها محمد العلي إلى كلية الشريعة بجامعة الكويت، بإشراف الدكتور الحمدي أبو الفخر.

«نظرية جديدة لتفسير التخطيط والتصميم الهندسي لفئة الصخرية» - الفكر التخطيطي الهندسي الإسلامي في الفترة الإسلامية المبكرة - رسالة ماجستير قدمها الطالب هيثم الرطوب إلى جامعة القدس في فلسطين ●

والنفس» وفي الثاني «أمراض النفس الواردة في القرآن الكريم».

وشمل الفصل الأول مبحثين، جاء الأول بعنوان «التزكية» واستعرض فيه التزكية في اللغة والاصطلاح وفي القرآن الكريم والسنة النبوية، فيما جاء البحث الثاني بعنوان «النفس» وتناول فيه النفس في اللغة والاصطلاح، والنفس في القرآن الكريم والسنة النبوية، وأنواع النفس في القرآن الكريم.

واستعرض الباحث في الفصل الثاني من هذا الباب ثلاثة مباحث هي:

١- الأمراض الباطنية للنفس.

٢- الأمراض الظاهرة للنفس.

للنفس أمراضاً باطنية وظاهرية وقف الإسلام منها موقف المعالج وأوضح كيفية التخلص والوقاية منها

١- طرق معرفة أمراض النفوس

وجاء الباب الثاني بعنوان: «التربية العلاجية والعملية للنفس» وضم فصلين جاء أولهما بعنوان «معالم تزكية النفس وثمراتها» والثاني بعنوان: «صور من التزكية المباركة»، الأمانة والمسؤولية

وتناول الباحث في الباب الثالث مفهومي «الأمانة والمسؤولية» فخصص الفصل الأول للمفهوم الأول، والفصل الثاني لنماذج من الأمانة، والثالث لمفهوم المسؤولية.

وجاء الفصل الأول بعنوان «مفهوم الأمانة» وتضمن مبحثان عرّف في الأول مفهوم الأمانة وشرح في الثاني موقف الإسلام من الأمانة في حين عرض في الفصل الثاني ثلاثة مباحث تناولت أمانة الرسل عليهم السلام كما تناولها القرآن الكريم، وخلق الأمانة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وقصص من الأمانة.

وحمل الفصل الثالث عنوان «المسؤولية»

تصنيفها يوضح للإنسان حقيقة النفس. إن للنفس أمراضاً باطنية وظاهرية وقف لإسلام منها موقف المعالج وأوضح كيفية التخلص والوقاية منها

مدرسة العبادة

وقال الباحث: إن العبادة مدرسة، ولها أثر بالغ في تربية النفس، كما أنها حصن لها إذا دارت النفس في فلكها «فحينما تنفد أمام أثر هذه العبادات وأسرارها الخفية والجلية نجد أنها المناهج التربوية الصالحة لتربية النفس، فالصلاة سباج يقي المؤمن من الوقوع في المخالفات والعييان، والصيام يربي الوجدان والضمير الحي والإرادة القوية التي تحصم الإنسان من الانقياد لرغباته وشهواته، والزكاة شاهد صدق على قوة الإيمان والعطاء، والحج ترفع عن التكبر ومظاهر الاستعلاء».

ويذكر أن العمل الوظيفي الذي يزاوله الإنسان جزء من الأمانة التي كلف بحفظها والمسؤولية التي أمر بإدائها من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله عز وجل، وأن الأمانة من خصال الخير التي جبل الإنسان وفطر عليها

وأوضح النهاب أن المسؤولية تقوم على أسس ثلاثة هي:

١- الأساس الإيمان: وهو الإيمان بآركان هذا الدين، وهو أثبت الأسس وأقواماً لأنه يثبت المفاصلة بين أهل الإيمان وأهل الكفر، كما أنه مناط الجزاء والعقاب والمطالبة والمحاسبة ومنبع الأوامر والنواهي الإلهية.

٢- الأساس العقلي: وهو القدرة على فهم الخطاب ودائه.

٣- الأساس الدعوي: وهو الترجمة الحقيقية الواضحة للإيمان والفهم والقيام بالتكاليف

أربعة أبواب

جاءت رسالة «تزكية النفس بين الأمانة والمسؤولية في ضوء الكتاب والسنة» في أربعة أبواب رئيسية تضمن كل منها عدداً من الفصول، والحق الباحث في نهايتها عدداً من الفهارس العلمية.

وحمل الباب الأول عنوان «تزكية النفس» وضم فصلين تناول في الأول «التزكية



E-Mail: dochakri@yahoo.com

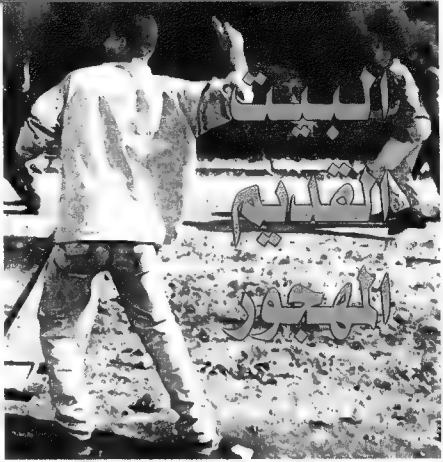
إنّنها ... كان الجميع يحترم اعتبارها .. حتى والدها لم يعترض، رغم أنّها جعلت المكان مزرناً دائماً لأشيانها «الثمينة»

كانت تعيش حياة رغيدة وسعيدة، فجأة اختفى أبوها، وراث أمها تبكي... لم تكشف لها سر البكاء، لكن الصغيرة أدركت أنّ أباهم رحل إلى الجنة شهيداً بعدما تصدّى لعصابات مجرمة أتت من بعيد . ثم طلبوا من أمها إخلاء المنزل لكنها رفضت وتحصّنت لأيام دون طعام، تحمل بندقيّة قديمة تهدّد بها من يحاول اقتحام المنزل، وبقي قليل من الطعام تركته لطفلقتها .. فعاشت الطفلة وماتت الأم بعد أيام من الجوع والعطش

تذكرت (الطفلة الكبيرة) كل ذلك بعدما قررت العودة إلى وطنها بجواز غربي واسم غربي، إلّا أنّ كل ما هو غربيّ اشتعل في نفسها عندما جاءت ضمن وفد سياحي، كانت تسعى للوصول إلى قريتها البعيدة، فتأجّجت أن بيتها القديم لا يزال جاشاً على ربوة عالية، ربما هجره الصهاينة لشدة بساطته ولكانه البعيد عن المدينة واشترت (الطفلة - الكبيرة) بيتها من الإدارة المدنية في المنطقة، لم تكشف لأحد سرّ هذا الشراء... بل إنّ أحد الصهاينة استهزأ بها وطرّد أنها مغفلة

لكن .. هل تستطيع ولوج المكان والدوس على بساط الغبار؟
إنّه أمر عسير جداً، فهذا الغبار احتضن بلاط الأرض سنوات طويلة، وعاش سمات الماضي

قفلت الباب بمفتاح قديم ووضعت لوحة كبيرة عليها اسمها... ليس اسمها الغربي الموجود على جواز السفر... بل اسمها القديم .. وتحت عبارة «هنا استشهد أبي وأمي .. وليس لي نكري إلا هذا البيت القديم المهجور» .



على حرمة المكان المهجور في الذاكرة مثل نقش على صخر مصقول
عادت بها الذاكرة إلى أيام الطفولة، لا تزال تذكر بعض الكلمات العربية، أمها المسكينة رفضت الانصياع لأمر إخلاء المنزل، ظلّت مصكرة فيه حتى ماتت من الجوع.. خرجت الطفلة تبكي لتجد نفسها بعد ذلك في بلاد بعيدة.. تعيش في أسرة طيبة عوّضتها فقدانها للأم والأب ولم تعوّض الدين والوطن والقيم

وقفت مذعورة أمام المشاهد المتراثية مثل خيالات تراقص حول أعمدة متهاكّة، وعادت الذاكرة إلى الماضي، يوم كانت طفلة تملأ الدار ضجيجاً وتطليلاً، هناك كانت تضع لعبتها الصغيرة، أه... مازالت تذكر عندما تغرّت قدمها ووقعت على العتبة وسال الدم في أنفها وتلطّخ ثوب أمها الأخضر وهي تحملها لترضيها وتمسح عن عينيها دموع البكاء.

هنالك.. تحت الدرج، كانت تجلس لساعات، تعتبره مكاناً خاصاً... تعتبره ملكها.. لا يجسر أحد على الدنو منه دون

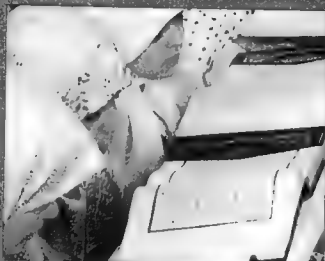
تنصّت جانباً خلف عمود يرفح على هامته سقفاً ترزّنه خيوط عنكبوتية، بعضها اهترا من مرور السنن، وأخرى حديثة جداً لم يكمل صاحبها نشر أوصالها... شعّ في عينيها برق خافت مسكون بأحلام الماضي بعد غياب طويل اقتضته ظروف قاسية لم تصح إثارها بعد

تهدّدت خلف زجاج المنزل المكسور والمكسّر بغلالة ناعمة من الغبار السّاكن في هذا البهو الواسع الممتد، وافترزت أصابعها وهي تحاول الإمساك بمقبض الباب فاصابها ارتعاش ينفض بتلك الأيام المحمّلة بالألم والموتة بالدماء

أشاحت عينيها لوهلة، واستجمعت كل قواها الخائفة، وعندما همت بالدخول تفرست بعلمة قديمة كانت قد حفرتها بمفتاح قديم قبل أكثر من ٤٠ سنة، فزعت، ولم تقوّ قدمها الثقيلتان على الانتقال ولو خطوة واحدة للدوس على تراب المكان، حسبته شيئاً شريفاً لا ينبغي منه لسكانها في مكان عزيز عليها... وربما كان اعتداء



ممارسات



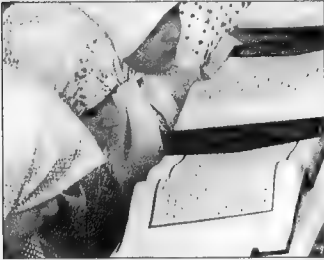
ممارسات
الزواج

اقتصادات
الزواج
حتى لا
نفس
معاملة
الأطفال



بقلم: إبراهيم نويري

كيف نكوّن خلفية الطفل المسلم الحضارية



إنَّ جِلَّ الحضارات التي مرّتها التاريخ البشري أولت بدرجات متفاوتة عناية واهتماماً لمحوّلين بالطفل، واعتبرت مخلوقاً له عالمه الخاص، بمعنى أنه كائن له قابليات واستعدادات معينة، وكذا رؤية وأذواق ومعايير للأشياء التي تحيط به تتناسب وقدراته الفكرية والعقلية.

ويؤكد الأستاذ أحمد سويلم في دراسة له عن أدب الطفل بعنوان «أطفالنا في عيون الشعراء» أن قدماء المصريين كانوا ينظرون إلى الطفل على أنه رجل صغير، له حقوقه وواجباته التي تتناسب وعمره الصغير، وقد أثر شيء من هذا أيضاً عن اليونانيين والرومان والفرس وغيرهم... أما العرب في العصر الجاهلي - قبل الإسلام - فقد كانوا شديدَي الرعاية والاهتمام بالطفل، وكانوا يرون فيه صورة لشاعر القبيلة، أو فارس القوم، أو صنديداً من ضنايد النجار.

وفي ذلك يقول عمرو بن كلثوم:
إذا بلغ الغلام لنا صبي

تخرّ الجبابر له ساجدين
أما الإسلام فإنه يساوي بين الطفل والمستقبل، فالطفل في المنظور الإسلامي هو المستقبل، وهذا حق، فنحن حينما نعد

الناجح الدارسية للطفل، ونضع المخططات والبرامج التعليمية والتثقيفية، فإننا - في الواقع - نروم ونبتلع لتحقيق صورة محددة للعالم للمستقبل وفق ما نريد ونأمل.

وقد ورد في الآثار النبوية الشريفة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان مولعاً بملاعبة الصبيان والعطف عليهم، ويروى عنه أنه كان يلعب الحسن الصبيان ويقول له: «حُرَّةُ حُرَّةُ تَرَقَّ عَيْنُ بَقَّةٍ»، ويشرح المحجّم لفظة «حُرَّةُ» بأنه الضعيف البذي يقارب خطوة من ضعفٍ، ويقصد به «الرجل الصغير»، أما ترقّ بمعنى أصعد، وعين بقّة كناية عن صغر السن، وقيل كذلك كناية عن صغر الفين (٥).

وللهم هنا، في هذا الوقت، أن

الإسلام - وعلى رأس دعوتِه مجيد صلى الله عليه وسلم - يهتم بالطفل وإن كان صغيراً. صغيراً (١).

وتشكل وجهة النظر الإسلامية في تربية الأطفال منظومة متكاملة تشمل الجوانب النفسية والعقلية والجسمية وغيرها، كما أن الثقافة الإسلامية من أغنى الثقافات المكتوبة من جهة الحصول المعرفي والعلمي، المتعلق بعالم الطفل الخاص، وبشؤون ذلك العالم الطريف.

ثقافة الطفل في جو متّين إن ثقافة الطفل في عالمنا اليوم ليست ببغيدة أو بمنأى عن الصّراع الفكري والتّحالف الحضاري الذي تلمسه ونعيشه أثاره يومياً وفي كل أن عن طريق وسائل الإعلام المتخلّفة.

الأسرة المسلمة

الأسرة المسلمة

وبخاصة برامج التلفاز، وكذلك مما تقتذف به المطابع ودور النشر من كتب ومجلات وصحف، بل حتى عبر دالات السبع أو الصفحات الإخبارية الموجهة للطفل مباشرة، أو لوسائل تربيته وإعداده.

إن الإقرار بهذه الحقيقة وتأكيدهما «هي قطعاً مؤكدة بالواقع المعيش» يدفع بأصحاب القرار في العالم العربي والإسلامي إلى اتخاذ الحيطة اللازمة لما ينطوي عليه هذا الأمر من مخاطر تهدد مستقبلنا.

كما يجعل كذلك المفكرين والقائمين على شؤون التربية والتوجيه والإعداد عندنا، فضلاً عن اليهود، ويستثيرون منهم قصد النجاح في معنى تجنّب أطفالنا ونباثمتنا تلك المخاطر الثقافية ذات التأثير السلبي على الهوية الحضارية للطفل، وبنيّة تكوينه العقدي والفكري والوجداني.

الطفل ووسائل الإعلام

تلعب وسائل الإعلام المختلفة في عصرنا هذا دوراً خطيراً وليس من شك أن الخطورة في هذا المقام تنبع من المكانة التي باتت تخطي بها هذه الوسائل حيث إنها أصبحت توصف بأنها ضرورة قصوى من ضرورات هذا العصر، ولا يمكن لأي كان أن يعيش بعيداً عن تأثيراتها وتوجيهاتها المباشرة وغير المباشرة.

ويعتبر الطفل أكثر قنوات المجتمع تأثراً بوسائل الإعلام، حيث إنه يكون في مرحلة من أبرز موصافاتها الشفافة باكتشاف غوامض البنيان الذي يعيش فيه، ويجب التعرف إلى كل

ما يقع عليه التصرف، وانطلاقاً من هذه الحقيقة العلمية والتربوية، وجب الأخذ بعين الاعتبار مسألة التشدد بخصوص برامج الأطفال، وانتقاء المضامين المناسبة وفق معطيات علمية مدروسة بأمانة ودقة واقتدار.

وكم يقع الخطأ والبعد عن حمن التقدير أولئك الذين يعتقدون بأنه لا جدوى من النظر إلى الأطفال باعتبارهم «جمهوراً» يمكن أن تقدم له وسائل إعلامية خاصة به، فالواقع عكس ذلك تماماً، لأن نتائج قياسات الرأي العام تشهد وتثبت بأن الأطفال هم جمهور جيد، فضلاً عن أنه جمهور مثق.

والدراسات التي أجريت على الأطفال الذين نشأوا في عصر التلفاز - أي

الأطفال من كل الطبقات الاجتماعية - الذين اعتادوا الحصول على معلوماتهم أساساً بواسطة التلفاز، تبين أن الجيل الجديد لا يركّز على الصورة كلها، كما يفعل الفرد المتعلّم الناضج حينما يشاهد فيلم «رعاة البقر» مثلاً، بل يمرّن بأعينهم بسرعة على الشاشة، ويركّزون أساساً على «جراب المسدس» و«رؤوس الجياد» و«شكل القبيصات»؛ وكل التفاصيل الصغيرة الأخرى، وحتى في أشد معارك المسدسات، فإن الطفل يراقب التلفاز والسينما بالطريقة نفسها التي يراقب بها الإنسان البدائي «غير المتعلّم» في أدغال إفريقيا.

وتعلق المربية الأستاذة الداعية «منى



جداد يكنّ» على ذلك بقولها: «إن هذا الكلام يوضح لنا أن الرئيات المصورة هي أهم ما تعلق به عين الطفل في سنواته الأولى، حيث نجد الأطفال مغرّمين في بداية فثقتهم بمطالعة الكتب والكراسات المصورة لما فيها من جاذبية تشدهم بآلوانها الزاهية وحروفها الكبيرة وصورها البراقة الخاطفة» (٢).

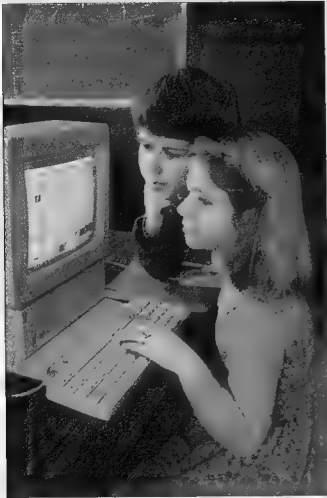
وفي هذا المقام يقول الباحث «بلو مري»: «إن التلفاز والفيلم يستحوذان على اهتمام كامل من جانب الجماهير، وبخاصة الأطفال، فقد كشفت بعض الدراسات أن أغلب الأطفال يميلون إلى أن يقلّوا - دون أي تساؤل - جميع المعلومات التي تظهر في الأفلام، وتبدو واقعية، ويتذكروا تلك المواد بشكل أفضل».

أما الدكتور «سبوك» فيقول: «لا يمكن أن تجتمع الأمهات في حديث عن الأطفال دون أن يعلو وجه أكثر من أُنّ حالة الحزن والغضب، لأن التلفاز يسرق من الأبناء وقت المذاكرة ويمنع المراهقين من القراءة المفيدة».

وفي التقرير الذي نشرته مجلة اليونسكو عن نتائج الاستطلاع الياباني المتعلّق بالرّ وسائل الإعلام على الطفل، جاء ما يلي: إن فيض المعلومات التي تقدمها وسائل الإعلام، يعطل تطور القدرات التأملية الخلاقة لدى الأطفال.

وأوضح التقرير أن الأطفال «كانوا ضحية لبرامج التلفاز والمجلات الهزلية... وذكر الآباء والمدرسون الذين شملتهم الاستطلاع أن وسائل الإعلام أشدّ ضرراً بالنسبة للأطفال،





وبخاصة البرامج الترفيهية
الساقطة، والمجلات الهزلية التي
تُرَدُّ إليهم.

دور البيت في التوجيه

يمثل البيت المحيط الأول
بالنسبة للطفل، وبين جوانبه وفي
ردهاته يتلقى الطفل الجرعات
الأولى في التوجيه والتربية،
ومعنى ذلك أن الأم والأب
أمامهما مسؤولية خطيرة في
عملية التنشئة والإعداد
والتوجيه، فقد يأخذ الطفل - حين
يصبح يافعاً - مساره الفكري
والأخلاقي وفق تلك القاعدة
الأولى التي تكونت لديه
وامتزجت عنده بالشعور وعدم
الشعور.

وفي هذا الخصوص كذلك،
تقول المريية منى يكن: «إن
الطفل يكوّن قيمه الأساسية عن
الحياة من تقليده لوالديه. إن
الأبوين اللذين يرتبطان معاً
بالحب لا تواجههما مشكلة من
هذا النوع، لأن الابن يتشأ على
الحب والفهم، ثم إن موقف الآباء
والأهبات - أمام أدوات الإعلام
التي تنحرف عن رسالتها،
وتعمر نفسية المجتمع ببطء - هو
الذي يحدّد مدى تأثير الطفل
بهذه الأشياء التي يراها أو
يقومها، إن احتقار الولد لأحد
البرامج التلفزيونية، ينقل هذا
الاحتقار، حيث يصبح موقفاً
للابن من هذا البرنامج.

إن الابن يتعالى بدوره عن
مشاهدة أي شيء لا يرضي عنه
والد، وكذلك الأمر بالنسبة
للبنات: إنني لا أدعو للزمت،
ولكنني أدعو إلى الجدية،
والمسافة بين الاثنين متروكة
لاتساع أفق الآباء والأهبات
أنفسهم» (٣).
وهكذا تبين معالم الدور الذي

يلعبه البيت في عملية التنشئة
الاجتماعية للطفل - بما في ذلك
تكوين الطغية الثقافية - حتى إن
العديد من علماء التربية والنفس،
يذهبون في دراساتهم لسلوكيات
المنحرفين إلى أن دور البيت يظل
حاضراً ومؤثراً لدى بعض أولئك
المنحرفين، وعليه فإن الذين كان
حظهم معيقاً في التربية المنزلية
تسهل معالجة جالتههم وإمكانية
استردادهم إلى وتيرة السلوك
الاجتماعي القويم.

الطفل والخلفية الثقافية

تعتبر مسألة تكوين «الخلفية
الثقافية» لدى الطفل «مرتبطة
بالفرس» في المعالجة التربوية.

فالحديث إذاً عن هذه المسألة هو
حديث في الأصل عن جوهر
التربية وغايات التنشئة
الاجتماعية، إذ إن كل منظومة
تربوية لديها أهداف وتطلعات
تروم تحقيقها وقطف ثمارها،
سواء على المدى القريب للتوسط
أو البعيد، ومن ذلك دون شك
صنع الشخصية الديناميكية
الفاعلة... التنشئة مع قيم
المجتمع، وأمال الوطن، وانتمائه
الحضاري، وهذا ما يلزمنا
بتوضيح وجهة نظر التربية
الإسلامية في هذا الخصوص،
ولاسيما إذا استقر في وعينا أن
أغلب مشاعر الطفل، وعواطفه
وأحاسيسه تبدأ في التشكل -

قواعد الأسرة

من فيض الخواطر

بقلم: محمود عبد الحميد خليفة



عندما أخلو بنفسي متحدداً إليها منقباً في أغوارها، في محاولة للملمة أوراقي، ينظر القلب لها، وتستمر لواعج المראה والأسى على واقعي الأليم، فيبدو وكأنه اتسع الخرق على الراقع. يهيم في شعوري - جل الأوقات - بأنني أحمل بين جنابتي شخصية غير واضحة المعالم، مغموسة أفكارها، واسعة خيالاتها، انهكت طموحاتها منمطفات الأيام وتصاريق القدر. يكاد الخجل يقتلني والحسرة تفتصرني إذا ما تصفحت حصيلتي مع نفسي أو مع أهل الخير من حولي، وعندئذ لو أطبقت على الأرض تحت أقدامها لكان ذلك من أسس أمان. لكم ظلت أنوء بحمل آمال طويلة وأمان تليدة فما أضل إلا أنها ذهبت أدراج رياح عاتية في ليال نحسات. اترعص التوفيق في أعمال فما أجده، فليت شعري ما أشد محاصصة النجاح لي!

ابقى الفضيلة محاولاً وأسى لأن أكون من أهلها. وأنشد المثالية وأجدي ناقما أغض الطرف عن كل أمر بعيد عن النوااميس المعلا. وأضرب بالذكر صفحا عن كل قول لا يوافق الجادة. بيد اني لا أبخل بالنصيحة إذا ما ارتأيت ذلك أنجع. أميل إلى مجالسة النفس، وأنس وطأها، ولست شغوها بملالاة البشر، غير من يحاكبه هواي، أو يضاهي في طبعها، أو أنس منه سجية وخلقاً.

أفرض الناس فأحظ أنني أفقد احتراماً واجباً لي لدى طائفة منهم، فأرجع ذلك بأنني قد أكون ضعيف البیان ضليل النيهان، فيبحث هذا الأمر لدي حرج شديد كآني طعنت على غرة بخنجر هتك جدران فؤادي، فكأنني عانيت الهزاهز «أي الفتن»، ولوددت لو وكل إلي حمل جبال الأرض لكان أهون علي من ذلك. لقد افقدت نفسي بين القوم فلمست منهم، ولا هم على شاكلتي. ولقد سمعت هذه الحياة الرتيبة، وتلك الشخص الكالحة التي لا يفادر البؤس مرأها، ولا تأتي بخير أو تدل عليه.

لعل أصعب ما يؤرق دنيا المرء شدة ما يلاقيه من صنوف البلاء التي تطوق حياته كتطويق السوار للمعصم، ومع كل هذه الخطوب وتلك المعامع يطيب لي دائماً بأن أرتكن إلى ركن شديد، فأجد انفراجة وانسجاماً ما كنت لأعانيك نسيمها وأرتشف من معيتها إلا في حمائها •

يمن ثم في الترسب في العقل الباطن. في السنوات الحاسمة الأولى من عمره.

يقول المفكر البكتور رشدي فكار - رحمه الله - «أرى أن قضية الطفل حتى عمر الثانية عشرة، ينبغي أن تنحصر في تحقيق انتماؤه، وأتضمن أن يمنح مناً بأن إعطاء أطفال هذه الأمة حتى تلك السن أي انتماؤه نموذج أو قدوة، عدا انتماؤه الحضاري كما تفعل ذلك الأمم الأخرى، والدول التي تواجهها الآن في حلبة الصراع الحضاري. كما أنه ليس من الحكمة أبداً أن نحذث أطفالنا قبل هذه السن عن سقراط، وجان جاك روسو، ولوك، وشكسبير، وغوته، وفاريلادي، ونايلبون وغيرهم من رجال الأدب الغربي... إن هذا لا يكون إلا بعد أن ننسج كل مدارك الطفل وتصنع المرجعية الإحالية، أو قيم المرجعية لديه واضحة وثابتة. وبعد أن يفهم قيم رجالتنا الذين رسخوا دعائم الإسلام ووضعوا حضارته» (٤)

وإزاء هذه الرؤية الفكرية الدقيقة، فإنه يمكننا القول: إن أي منظومة تربوية لاتمتلك منهجاً واضحاً ومفردات محددة فيما يتعلق بمسألة تكوين

وإزاء هذه الرؤية الفكرية الدقيقة، فإنه يمكننا القول: إن أي منظومة تربوية لاتمتلك منهجاً واضحاً ومفردات محددة فيما يتعلق بمسألة تكوين

المراجع

- ١- رناه يوسف الضطبيب رياض الأطفال واقع ومنهاج، مؤسسة دار الجنان، عمان، الأردن، ١٩٨٧م، ص ١٩
- ٢- منى جداد يكن، ابننا بين وسائل الإعلام وأخلاق الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م، ص ٥٠
- ٣- المرجع نفسه، ص ٣٢ - ٦٤.
- ٤- مجلة الإصلاح الإماراتية، رقم العدد ١١٤.
- ٥- يمكن للقارئ الكريم مراجعة بقية معاني لفظة «حركة» في لسان العرب لابن منظور، تحت مادة «حزق». أما المعنى الوارد في كلام النبي صلى الله عليه وسلم للسنن «وقيل للصين» فهو القصور الذي يقارب الخلق. وقد استعمل امرؤ القيس هذه الكلمة بهذا المعنى في قوله:

وأعجبني مشي المُرَّة خالماً
كمشي أتانٍ حنَّكٍ للناهل

بقلم: أمال عبدالرحمن محمد

لاشك أن أبناء المجتمع الإسلامي في أمس الحاجة إلى الثقافة الدينية، تلك التي تمثل حصناً منيعاً ضد مفساد الغزو الفكري الوافد إلينا، وما أشبه حاجة أطفالنا على وجه الخصوص إلى التسلح بقدر من الوعي الديني والثقافة الدينية التي تقويم شر الغزو الشرس. فالدين الإسلامي بمبادئه السخية يعد أفضل منهج للحياة في عصورها المختلفة، وهو القادر على التصدي لكل مزامم المدنية الهشة (ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء) وهدى ورحمة ويغفر للمسلمين) النحل: ٨٩.

لذا ينبغي على المؤسسات التربوية بدءاً من الأسرة غرس القيم الدينية لدى أبنائها بحيث تترجم إلى سلوك فعلي لا إلى الفاظ جوفاء، ففضية ثقافة الطفل تعطى في المجتمع الإسلامي باهتمام كبير، ذلك المجتمع الذي يشكل فيه الإسلام وعاءً حضارياً وثقافياً يحفظ وحدة الأمة وتماسكها ويضفي عليها سمات فكرية مميزة ومعناها تستمد منه أسباب عزتها وتميزها بين الأمم ومنهلاً تستقي منه رؤاها الفكرية والفلسفية، ووفقاً لهذا المنظور الذي يجعل تنمية الفرد شرطاً أساسياً لتنمية المجتمع، فإن الطفل باعتباره اللبنة الأساسية التي تشكل الفرد والمجتمع ينبغي أن يكون المحور الأساس في قضية التنمية على أن الإسلام لا يعتبر التنمية في حد ذاتها هدفاً ينطلق من مبدأ تكريم الإنسان وتفضيله

إن ثقافة الطفل العربي والمسلم اليوم هي التي تحدد صورة الأمة وموقعها في المستقبل القريب



الثقافة الدينية وقاية للطفل المسلم من الأفكار الضارة

الأفكار الضارة

البعيد، فأطفال اليوم هم شباب البعد ورجال المستقبل، ويؤيد من هذه الحقيقة أن تفتلتنا عموماً بما فيها ثقافة الأطفال لا ننشأ ولا نعيش داخل أسوار وطنية وقومية كما كان الحال قديماً

لقد أصبح عالمنا قرية صغيرة ستكناها ويبيتها ليسوا بسوا، فهي منهضة دائماً بالرسائل الفكرية والثقافي واليوت المياش في غول ووجدان الصغار والكبار معاً، هذه الحقيقة الحديثة تفرض علينا ونحن نختار ثقافة الطفولة أن تقدم الثقافة البديلة التي تعني بالمعقل والقلب ووضوح الشخصية الوطنية والقومية والإسلامية وتقام في ذات الوقت الطوفان الذي ينهال علينا من كل مكان، ويضيف الدكتور محمد عمارة المفكر الإسلامي:

إنه من الحبب لو كانت لدينا المؤسسات التي تعين على فن الكتابة للطفولة، فليس كل كاتب قبايرأ على أن يكتب للأطفال ويحبذا لو كان هناك اهتمام كبير بأن تكون منظومة القيم الإسلامية والإسلامية على وجه الخصوص هي الروح السارية في كل ما يكتب للأطفال.

فقيمة الإيمان الديني مطلوب إشباعها في ثقافة الطفل وكذلك قيم الدين والصدق والتعاون والأبوة والأمومة والإثارة وقيمة البري والمعلم والمدرسة. كل هذه قيم مطلوب من ثقافة الطفل أن تجعلها عالية وحاكمة فيما يكتب للأطفال، وهناك التاريخ والتراث، وما فيه من بطولات ومعارك وما فيه من سحن وتحميدات، وهناك اللغة العربية لغة القرآن الكريم، فمطلوب من ثقافة الطفل أن تضعها في مكانها اللائق وأن تدرب هذه الثقافة السنة الأطفال على التلق السليم.

الثقافة البديلة

إنه مطلوب من ثقافة الطفل أن تعرفه على الكون كله أيضاً بعلمته وقاراته، وشعوبه وحضاراته وثقافته كي ينشأ الطفل وهو يتواصل مع الآخر ويتفاعل معه ومطلوب من ثقافة الطفل أيضاً أن تعلمه احترام العقلية العلمية المقاتلة للمعوونة والخرافة، وأن تكون هذه العقلية متفقة مع الإيمان الديني فيصبح العقل نعمة من نعم الله وليس ثورة على الإيمان بالله ومطلوب من ثقافة الطفل كذلك أن تقدم له الترفيه الحلال والمرح المشروع لتكون شخصيته متوازنة تجمع بين الجد واللعب وبين العمل والراحة.

إننا لا نستطيع أن نغفل عن تقنيات وسائل الاتصال الحديثة مثل شبكة المعلومات والانترنت ولكن المطلوب أن تكون لنا مواضع على الشبكة تقدم الثقافة البديلة كثقافة الانحلال التي تقدمها تيارات واتجاهات أخرى، كذلك أن أطفال اليوم يتعاملون مع الكمبيوتر ومع شبكة المعلومات، ونحن لا نريد لهم الوقوع في براثن الثقافة الضارة، والمطلوب من ثقافة الطفل أن يقدمها لتكون زادا أظنيأ وقومياً وإسلامياً يغني أطفالنا عن السموم التي تقدم لهم من خلال كثير من وسائل الإعلام في هذا العصر الذي سبغت فيه الحواجز والحجود والحماية اليوم من هذه الأفكار الضارة هي تقديم الثقافة البديلة والثقافة التي تعين ثقافة الطفل.

ثم يقول الدكتور سعيد صبحي: ينبغي أن نغرس المبادئ التينية كوسيلة لنجاح ثقافة الطفل لأن الطفل على مر العصور يتطلع إلى من يفهمه

ويحاول أن يواكب طاقاته واستعداداته فإذا كانت المدنية المعاصرة قد علمتنا السرعة في التعامل مع معطيات الحياة فإذا جلد التقدم الذي أخذ يلسعنا على ظهورنا، يسباه القاسية يطالبنا بأن نعيد النظر في حكمنا على الطفل وأن نخرج عنه ونخرجه من قفص العناية المشددة وما يصاحبها من تحكم وتسلط ليعبر الطفل بحرية عن طاقاته واستعداداته وحتى يتفرغ للحياة والتطور ويعيد لتلقايتها حق الظهور والتماء، تعد ثقافة الطفل ومعارفه من الأمور المهمة التي ستعصمه في سيره على هذا العصر وما يحتويه من مفاهيم خفية على ثقافتنا.

ومن هنا وجب التنبيه والتحذير، فثقافة العصر الراهن قد تبعد بشكل ما من القيم الأخلاقية وما يتبعها من أعراف وتقاليد ينبغي أن تحرس على غرسها في نفوس أطفالنا، ويشير إلى حرص الأسرة بوصفها الحصن الاجتماعي الأول للطفل على غرس المبادئ الدينية وما تحمله من معان خسبة تتعلق بالنظافة والوعية والتعاون وحسن الانتقاء والطاعة والبر والانتماء والأصالة وحب العمل وأداب السلوك وبغيرها من المبادئ هي الممثل الرئيس لقرس ثقافة بديلة منذ مرحلة الطفولة المبكرة لأن من شرب على شيء شاب عليه بحيث تصبح هذه المبادئ هي للمكون الرئيس لثقافة الطفل يدعما قراءة القرآن الكريم والاعتقاد بالأحاديث النبوية المطهرة. صيانة للسلوك وتنعيماً للوعي البيني، فالناخ الأسري متمثلاً في الوالد والوالدة وبورهما الرشيد في أمر تكون

الاتجاهات السلمية نحو الانتقاء الثقافي سواء على مستوى المادة القروية أو السموعة أو المرئية. فهذا أحرص من قبل الوالدين يرسع دعائم الاتجاهات السلمية نحو الانتقاء الثقافي فيعرف الطفل كيف يختار ما يقرأ وما يسمعه وما يراه وتلك القضية مهمة خاصة عندما يكون الآباء والأمهات قوة في هذا المضمار فهم الذين يفتنون الكتب المغيدة وهم الذين يحضرون السمعية المهيبة والمجبهة وهم أيضاً الذين يشاهدون البرامج التي تعلم من خلالها أولادهم الأدب والحياة والحكمة والأخلاق الرفيعة والبعد الحضاري القويم وتلك قضايا ثقافية يحثنا عليها الإسلام.

فالأسرة هي ظل هذا الإطار قد قدمت مجموعة من الاتجاهات النابعة من كتاب الله وسنة المصطفى عليه الصلاة والسلام، وتكون قد حصنت أولادها ضد التيارات الأجنبية الوافدة والتي لا تتفق مع قيمنا الدينية الراسخة، وقد حبا لها الأمة الإسلامية بما يكلل لها حياة كريمة كتاب الله وسنة رسوله الكريم، فهم منبعان لا ينضبان، من سار على هديهما هدى إلى صراط مستقيم ●

المراجع

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- رياض الصالحين.
- ٣- محمد عمارة - الأهرام القاهرية: ٢٠٠٢/٢/٢٤.
- ٤- سيد صبحي - الأهرام القاهرية: ٢٠٠٢/٢/٢٤.
- ٥- محمد محمد عيسى الفيومي - فاعلية العلاج المتمركز حول العميل - فني مختصين بعض جلسات الاضطرابات السلوكية وسوماتية - دكتوراه بتية بنينا ١٩٩٥م.

بقلم: أشرف سعد



قصة امرأة

حتى لا نسيء معاملة الأطفال

ويتضح هذا العمد من تكرار الإساءة للأطفال في فترات زمنية متقاربة كما يصاحبها أضرار جسمية بالأطفال

دور الأبوين في إساءة معاملة الأطفال

ربما يكون الإيوان هنا السبب المباشر في حدوث التصرف السيء في معاملة الأطفال وأكثر من نصف الحالات تحدث من الأب وهي تحدث في جميع المستويات الاجتماعية والاقتصادية.

والإساءة هي أي تصرف منصرف أو مضر من قبل مجموعة لها من الحجم والقوة ما يجعلها قادرة على تطبيق هذا النظام من الإساءة، ولكي تمنع الإساءة لابد من تعريف الأفراد بكيفية حماية الطفل من المعاملة السيئة التي تصل أحياناً لدرجة الوحشية، وقد تتطلب التربية تدخلاً سريعاً لكي لا يتعرض الطفل لمزيد من الإساءة وعامة ما يصاحب الإساءة العمد الإصرار على التصرف العنيف أو المهمل

كلنا بشر معرضون للخطأ والمهم هو اعترافنا بالخطأ والرجوع عنه وأكثر تلك الأخطاء تكون في حق أطفالنا الصغار. بأن نسيء إليهم والاعتقاد منذ قديم الزمان هو أن الأطفال الذين يتعرضون للإساءة أو الإهمال أو الضرب الجسدي في طفولتهم، يتسمون في الكبر بالعنف والعنصرية وقد نُشر الكثير من الأبحاث التي تؤكد هذا الفرض. ومن المعلوم أن الأطفال الذين يتعرضون إلى الإساءة في الصغر يتولد لديهم مشاكل سلوكية تظهر في تصرفاتهم وتظهر نزعة تمردية فيما بعد، فالأطفال ضحايا العنف يتعرضون لارتكاب الجرائم وبخلاف السجن معظم حياتهم.



ومن أسباب إساءة الوالدين للطفل

١ - التبعات النفسية للأبوين أو أحدهما، فالآباء المضطربوا السلوك يكونون أكثر قسوة مع أبنائهم وذلك لعدم قدرتهم على مواجهة الضغوط النفسية التي يعانون منها أحياناً، ومن ثمّ ينجحون للقسوة والعُدوان على أطفالهم.

٢ - الظروف الحياتية الصعبة كأن يكون الأب عاطلاً عن العمل، أو لوجود خلافات زوجية وكونه ضحية للإساءة وهو طفل صغير فمثل هذه الضغوط تزيد من الضغط على راعي الطفل بحيث لا يستطيع تحمل أي ضغط أتى من مصدر ضعيف مثل الطفل، فينصب ردّ الفعل المتراكم على الطفل الذي لم يقدّر مثل هذه المواقف التي يعاني منها الأب.

٣ - التنشئة في المهارات الأبوية، بحيث لا يجد الأب وسيلة للتحكم في سلوك طفله إلا في عدد ضئيل من المهارات وربما تنقسم بالعنف والسلبيه.

٤ - الأب المسيطر، هناك نوع من الآباء يميلون لزجر أكثر الخصائص سلبية في أبنائهم، فهم يعطون تعليمات شديدة الصرامة للأطفال مع قليل من الشرح والتفهم.

وإذا كان الطفل يرفض مسامحة هذا الأب فربما لأن الإساءة أعققت من الضرب، لذلك على الأب الاعتراف بالخطأ، فمثلاً قد أضرب طفلي لأنه يستحق ذلك، ولكن إذا ضربته من دون سبب فإني لابد أن اعترف بخطئي.

ومن الدراسات النفسية للأطفال لوحظ ما يلي:

- الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين الولادة والسنة الضامسة يكون المسؤول عن الإساءة الأم في أغلب الأحيان، ثم يليها الأب.

- الطفل الذي جاء من حمل غير مرغوب فيه لأسباب اقتصادية أو حياتية أو قانونية يكون أكثر عرضة للإساءة.

- قد تحدث الإساءة للطفل المعاق من الخارج وهذا ما يزيد أعباء الوالدين. - الطفل الذي يكون جنسه

عقاب:

١ - أن نعطي الطفل تحذيراً واضحاً، فالأطفال يحتاجون أن يفهموا لماذا نضربهم وبذلك يكون التحذير فعالاً.

٢ - إثبات مسؤولية الطفل لعدم طاعته، فحين يعصي الطفل التعليمات فيجب علينا أن نعرفه مسؤولية ما فعله.

٣ - تجنب الإخراج في معاقبة الطفل أمام زملائه فعند ضرب أحد الأطفال يجب أن يكون وحده لأن هذا النوع من العقاب يؤثر على نفسية الطفل أمام زملائه.

الآباء المضطربوا السلوك يكونون أكثر قسوة مع أبنائهم وذلك لعدم قدرتهم على مواجهة الضغوط النفسية التي يعانون منها أحياناً ومن ثمّ ينجحون للقسوة والعُدوان على أطفالهم

٤ - إبلاغه بالحرز الأبوي بسبب إساءته لياخذ الطفل فرصة في التفكير ولا يعيد الخطأ مرة أخرى.

٥ - ربط المحبة بالضرب، بأن نوضح له أن الضرب يؤلّنا أيضاً.

٦ - استخدام أداة للضرب فلا تستخدم اليد التي نقدم بها الحنان كوسيلة للضرب.

٧ - الضرب يكون في غير قسوة أو في غضب شديد.

٨ - مواساة الطفل بعد ضربه بأن نقبله أو نحضنه لنشعره بدفء قلوبنا رغم خطئه.

٩ - لابد أن نقرّب عقابنا وردود أفعال أطفالنا حتى لا نترك عند الطفل إحساساً عارماً بالظلم والكره.

ولا شك أن القسوة والتربية الصارمتين يؤديان إلى خلق ضمير أرعن وولد الكراهية للسلطة ولكل من يمثلها وتجعل الطفل يقف من المجتمع عامة موقفاً عدائياً، لذلك علينا ألا نلجأ للضرب إلا في نهاية المطاف. ومن أشد الأمور خطراً على الطفل التقلب في المعاملة بين اللين والشدّة، فيشأب على عمل مرة ويعاقب على العمل نفسه مرة أخرى، ويوجب طلبه مرة ثالثة، ويحرم منه مرة رابعة، ودون سبب معقول فالتقلب في المعاملة، يجعل الطفل في حال من القلق والحيرة وتهتز ثقته بوالديه، وقد يدفعه ذلك للكذب وللاضطرابات السلوكية.

وشعور الطفل بتقدير الكبار ومن أفراد أسرته وفي مدرسته لما يفعله، ذلك يبعث لديه الصماس للقيام بخير ما يستطيع، أما إذا لقي الاستهانة والتحيز والضرب، فلن ينبت ذلك إلا شعوراً بالمرارة والعجز وفقدان الثقة بالنفس ذلك لأن قرات الطفل تتغذى وتنمو على التشجيع، وتضمحل وتموت بالتقريع والقسوة والضرب. ومن هنا يجب أن يوازن الآباء بين الحب والعقاب، فالأطفال يحتاجون إلى المعاملة الحسنة، فهي تترك أثراً طيباً في نفوس الطفل لأن ينشأ طوال حياته ●

بقلم: منى السعيد الشريف

مباداً يريدون من
المرأة! وماذا يُراد
بها؟! سؤال قتليني
وقتلته حيرة، فلقد
شتتوها وخيروها معهم منذ زمن
بعيد بين الهجوم والدفاع،
والعداوة والصداقة... ففهم من
عادتها وعارضها وتفنن في
الهجوم عليها نثراً وشعراً وقصة
وذاع صيته ونال الشهرة بذلك...
وخزجت الأقوال اللاذعة في
مهاجمة المرأة وذمها والمبالغة في
إظهار عيوبها، وتصوير العلاقة
بين الرجل والمرأة بأنها علاقة
تدنيّة وصراع في كثير من
الأحوال، واقترب بذلك من
الزواج، وأنه قيد وسجن واغتيال
للسعادة الرجل وحرية، وإن
كانت مثل تلك الدعوة يمكن أن
تكون ذات صدق ومبررة في
مجتمع غربي يمارس أفرادها ما
يطلقون عليه الحرية الجنسية
ويحيون حياة الانحلال والمجون
والنفك الأسري، فهي ليست
مقبولة على الإطلاق في مجتمع
إسلامي يُعَلِّم فيه الزواج حصناً
من الغواية وأتباع سبل الهلاك،
كما أنها مخالفة واضحة لسنة
الحبيب المصطفى عليه الصلاة
والسلام الذي أوصى الشباب
قائلاً: «يا معشر الشباب من
استطاع منكم الحياة فليتزوج
فإنه أغنى للبصر وأحصن
للفرج، ومن لم يستطع فعليه
بالصوم، فإنه له وجاء»، رواه
البخاري، وعن عثمان بن خالد
قال شداد بن أوس: «زوجوني
فإن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أوصاني ألا ألقى الله
عزياً» فما الهدف من نشر تلك
الأفكار؟

هذه المرأة هناك من ساندتها
ونادى بتحريرها وإستقلالها
ومساواتها بالرجل في نيل



المرأة
التي شتتوها
بين الدروب

قصة المرأة





لتلتزم الحجاب والحشمة والسلوك القويم، ولا يكون هذا العمل فيه ما يخالف شرع الله أو يتنافى مع طبيعتها الانثوية وهكذا دون أي عصبية أو تشنج نستطيع تحليل أي قضية مادامت غايتنا الأولى هي تقوى الله وإبتغاء رضاه قبل أي شيء، فلماذا نخيد عن منهجه تعالى؟ ولماذا عندما تفضل بعض فتياتنا عدم الخروج للعمل والاكتفاء بدورها كزوجة وأم تخرج علينا الصيحات المشنجة للفتنة بأن هذا ارتداد ونكوص فكري وتخلف... اليس في ذلك حجر على حريتها التي نادوا بها كثيراً؟!

- إن هذه التماة اختاره يمكن أن تنأي بنميسك عنها إذا (حصنت نفسك بدرع صلب من مبادئ دينك الحنيف وأيقنت أنك على الحق وهجرت السعي وراء رضا الناس طلباً لرضا رب الناس: (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) المائدة: ١٠٥، وقد سئل الرسول عن تلك الآية فقال عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام: «انتمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر» حتى إذا رايتم شحاً مطاعاً، وهوى متبعاً دنياً مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بنفسك، ودع عنك العوام فإن من ورائكم أيام الصبر، الصبر فيهن كالقبض على الجمر، للمعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عملكم» أخرجه الترمذي، إن طريق الحق واضح للعالم وإن أحاطت به القويم يبقى وبمضه نبساً في القلوب التي لم تعدم البصيرة بعد، وإنما ضل عنه، أغضض عينه وأودع قلبه وفتح أنفيه تستقبل دون وعي أو تمحيص

ما نأتيكم به وحاربتكم من أجله سنوات وسنوات؟ ألم يعتبر بعضهم أن المرأة التي تبقى في بيتها لرعاية أبنائها دون الخروج للعمل امرأة من الدرجة الثانية حتى وإن كانت متعلمة حاصله على أعلى الدرجات العلمية...؟ اليس هناك وإلى الآن بعض الرجال يرى أنه عندما يفرغ زوجته لرعاية البيت والأبناء إنما هو متفضل عليها بذلك، ويجب أن يذكرها بهذا الفضل والجميل من أن لأخر، لتجد المرأة نفسها في النهاية مدانة دائماً، ملامة دائماً مقصرة دائماً، وتشعر أنها وقعت في شرك لا خلاص منها...؟

ونجد أنفسنا تعود لنسائهم ماذا تدريس من المرأة على وجه التحديد؟ ولماذا جعلتم منها قضية ومشكلة معضلة حيرتكم وجيرتموها معكم وشتمتموها في دروب الحياة فكانت في النهاية هي الخسارة والبيت للمسلم أكثر خسارة

إن المرأة يا سادة إنسان... مخلوق من مخلوقات الله يجوز عليها الخطأ والصواب ومن الطبيعي أن يكون منها الحسن والردى والصالح والطالح، وقد شرع الله لها من التشريعات ما يتوافق وطبيعتها التي هي أكثر خبرة بها لأنه خالقها وبارئها ولو إخضعنا كل قضاياها التي اهتمتونا ضجيجاً من أجلها لتلك التشريعات وللمنهج الإسلامي الصحيح لوجدنا فيه الداء الشافي والحل الكافي حتى في أخرج القضايا التي تختلف عليها الكثيرون، فعندما نتناول قضية عمل المرأة نجد أن الإسلام قد أباح للمرأة العمل إذا فقدت كل عائل لها، وكانت هناك حاجة ماسة لذلك شرط أن

حقوقها وهناك من غالى بها كثيراً في تحديد كيدونة تلك الحقوق والمساواة إلى الجسد الذي جسد ببعض النساء أنفسهم إلى رفض تلك الدعوة لأنهن شغرن أن هذه الدعوات تحاول سلخهن عن طبيعتهن الانثوية بل تحولهن إلى أشباه رجال... وهن الجانب الآخر انقادات الكثيرات وراء تلك الأصوات وبهجة مبادئها البراقة التي تخلص المرأة من ظلم اجتماعي عانت منه لسنوات طويلة، والذي ارتبط خطأ في كثير من الأذهان بالدين، رغم أن المنصف لابد وأن يقر بما منح الإسلام المرأة من حقوق وكيف كرمها أمماً وزوجة وابنة وأوصى بها بجعل لها ذمة مالية مستقلة وغيرها من الحقوق التي قد تعجز عنها القوانين الوضعية. وفي تصوري أن المعاناة التي عانتها المرأة في الماضي كانت على عكس مما هو متصور... يسبب البعد عن المنهج الإسلامي الصحيح وسيطرة عادات وتقاليد مسرورة أساء بعضهم استخدامها كانت ترى في حرمان الفتاة من التعليم وعزلتها نوعاً من الحشمة وصوناً لها وإعفافها، لذا فقد انجذبت النساء لتلك الدعوة انجذبت الفرائس للنور.

ثم ماذا بعد...؟ إن نالت المرأة كل حقوقها المزعومة فهل تحققت لها السعادة وشعرت بالرضا عن نفسها والرضا من الآخرين؟ لا اعتقد ذلك... فكثيراً ما يرجع المحللون للمشكلات والظواهر الاجتماعية إلى خروج المرأة للعمل وانشغالها بحياتها العملية كأحد أهم أسباب تلك المشكلات... وتتجيب اليس هذا ما أرادت به لها؟ اليس هذا هو



محاكمات عائلية

بقلب سليم ونفس سوية. أحياناً لا يحدث ذلك، بل يحدث العكس فمع الانفصال عن الأسرة يبدأ بعضنا في التشبيه بإخوة يوسف فيقوم بعقد مقارنات ظالة تفخه إلى أن يجاز بالشكوى، كان يقول: لقد ظلمني أبي فلم يجهزني مثل أختي، لقد قصرت أمي في حقي فلم أستكمل لراستي، إن أبي يفضل إخوتي الذكور ويذلهم ويكون أسوأ ما يفعله المرء مثاً هو مواجهة أسرته بتلك الشكوى موجهة طعنات النقد إلى الأسس التي بنيت عليها أسرته، فكل عائلة نظامها الخالص الذي تشكل على مدار السنين وتحت وطأة الكثير من العوامل والظروف ويترور الوقت يصبح هناك عرف عائلي ملزم يبغي احترامه وعدم الإخلال به.

يمر الطفل في حقن والديه وأضماً ثقته المطلقة فيهما، مستمداً قيمه وأخلاقه ورؤيته للعالم من خلالهما، تدريجياً، ومع احتكاكه بالعالم الخارجي تنمو في داخله تساؤلات شتى تلقى بنبذة الشك في أرض طمأنينته، لماذا يفضل أبي أخي الأكبر؟ لماذا تامل أمي أختي أكثر مني؟ لماذا لا أملك سوى ثوبين بينما يمتلك غيري ما لا يحصر له من الثياب؟ لماذا تزوج أبي بغير أمي وأمهلتها؟ لماذا طلبت أمي الطلاق وتركنا؟ كم لا يحصر له من التساؤلات التي يجب أن تتم تسويتها بما يريح النفس ولا يخدش جلال الصورة الروحية الرمزية للأبوين داخلنا، ليحدث تصالح داخلي ولنواجه الحياة

أحياناً يكون عطاء الأبوين للابن المتشككي من الأغرر والاعظم لو أجسبن تقدير ظروفهما وقتها، فالثياب التي يشكو قلتها لا يعلم كيف كافح أبوه ليمنحه إياها، والبيت للتواضع الذي كان يساويه وإخوته ظل قائماً بفضل شجاعة أمه وبسالها في تثبيت دعائمه حتى لا ينهار على رؤوسهم، وفي النهاية تأتي سهام نقد الأبناء طعنات نافذة إلى قلوب قدمت عصارتها لتقوية السواعد التي تمسك بتلك السهام ليعني هذا أن الآباء منزهون عن الخطأ والتقصير، ولكنهم فعلوا ما استطاعوا وحسابهم على الله وجاء دور الأبناء ليقدموا للحياة الأداء الأفضل، ولقد أمرهم الله سبحانه وتعالى بالإحسان إلى الوالدين ولم يأمرهم بمحاسنتهم بل ناهاهم عن الشكوى والتفاف وإدانتهم للحياة ومحاسبتهم بئس رجعي. قال تعالى: (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه والوالدين إحساناً. إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريماً. وأخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً. ربكم أعلم بما في نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان لأسلافك عبثاً غفوراً) الإسراء: ٢٣-٢٥. هذا هو دستور التعامل مع الآباء في حال الاختلاف، لا شكوى ولا تناف، بل قول كريم ورحمة تخفض جناح الكبر، ودعاء لهم بالخير وحسن الجزاء على ما ينلوه في تربيتهما وبغلا الله عما سلفه، وأماننا الحياة ممتدة فلتجهد حتى تكون من عباد الله الصالحين الأوابين ●

قصة أمي وأبي

الحياة

بقلم: نعيم محمود السلاوني

تعرض من تفاصيل الجرائم وإضافة مواقف بطولية على بعض المجرمين.

الوقاية خير من العلاج

١ - الإنشاء هم الأمانة التي أمر الله بصونها والحفاظ عليها بقوله عز وجل: (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا...)،

ويعبرنا الصادق الأمين في الحديث الذي رواه ابن عمر رضي الله عنهما في قوله: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالإمام راع والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها».

٢ - تبصير الأزواج بأسلوب التعامل المناسب والتمسك بالاحترام المتبادل وإشاعة الثقة بين جميع أفراد الأسرة وبخاصة الأب والأم وتجنب التسلط والسيطرة من جانب واحد.

٣ - تعميق القيم الدينية والأخلاقية لدى أفراد المجتمع عن طريق أجهزة الإعلام.

٤ - الاهتمام بوسائل شغل الفراغ.

٥ - تجنب أساليب التبدل وتجنب القسوة في معاملته الأطفال.

٦ - أن يكون الآباء قدوة حسنة ويحب عليهم التحلي بالخلق القويم، وإكساب الأبناء المعايير الأخلاقية للتعامل مع الآخرين.

٧ - الرقابة الأسرية على الأبناء، والتأكد من دور المدرسة ومتابعة نوعية أصدقاء الأطفال.

٨ - رجال الدين لهم دور مهم



عقوق الأبناء

قصور تربية أم غياب أخلاق

شغلت الناس في الأونة الأخيرة جرائم قتل الأقارب ونهب الأرحام وأصبحت

مشكلة تشغل بال التربويين وعلماء النفس والاجتماع وعلماء الدين، إن هذه القضية الخطيرة التي تسمى إنباء اليوم ورجال الغد لم تعد أمراً يمكن تجاهله بل تتطلب من جميع المؤسسات التربوية لهذه المشكلة بأسلوب علمي، لقد فقد كثير من الأبناء ضمايرهم وأحاسيسهم الإنسانية، بل إبداعاتهم الدينية وبقنا نرى من يقدم بكل جسارة وتحجر وجحد على إزهاق روح أبيه وأمه وسنك دمايتهما أو دم أحدهما وهما اللذان أسبقا عليه على مدى سنوات طويلة من حبهما وحنانهما حتى كبر وأصبح فتى قادراً على التجاسر على قتل أبيه أو أمه!!

والسؤال ما الحصول من السلوك الحسن إلى جرائم القتل؟

١ - في بعض البيوت فقدت التربية كثيراً من تأهلها للمره بسبب غياب الأب وخروج المرأة للعمل وأصبح القصور واضحاً في رعاية الأبناء.

٢ - الصراع داخل البيت بين الأب والأم.

٣ - الثقافات العالمية الوافدة تساعد على الانحراف لدى كثير من الأبناء.

٤ - أزمة الإسكان وضيق المساحات وتكسب الأسر في مساحة محدودة يؤدي لمشاعر الضيق والتوتر.

٥ - إزهاق الفصول الدراسية يؤدي للتشاجر المستمر.

٦ - قصور أجهزة شغل أوقات

الفراغ.

٧ - تفشي الأخلاق غير الحميدة في محيط الأسرة من خيانة - غش - إفشاء الأسرار يؤدي إلى مفارقة الأخلاق الجماعية.

٨ - ضعف الوازع الديني والأخلاقي.

٩ - تسلط بعض الأزواج وعدم تقديرهم للمسؤولية بسبب البطالة أو الإيمان أو عدم تحمل الزوج للمسؤولية تجاه زوجته وأولاده.

١٠ - التفاوت الطبقي وزيادة التطلعات لدى الصنف

والزعماء سواء كانوا فقراء أو أغنياء.

١١ - التلذذ الزائد للأبناء أو القسوة الزائدة.

١٢ - أصدقاء السوء.

١٣ - فقد الشباب عنصر الأسرة الحسنة القدوة، وهي الطريق الوحيد للحماية والنشأة السالمة.

١٤ - الفقر وحرمان الأولاد، ينسحبهم إلى الخروج إلى الشوارع فيختلطون بالرفاق المنحرفين.

١٥ - وسائل الإعلام وما





في «ترسيخ» القيم والمبادئ الأخلاقية والحمائية من الانحراف وبخاصة في غرس قيم الخير والصق والأجمال والعدل والمساواة والرحمة والسلام والأمانة والصدق والعفو والرضا والزهد.

٩ - تربية الأبناء وفقاً لمبادئ الدين ومبادئ التربية القويمة التي هي الحصن المنيع للأبناء، من عقوق الأبناء.

١٠ - السواد والتراحم والصداقة بين أفراد الأسرة وهذا من العوامل التي تعمل على إيجاد أسرة متكاملة صحيحة الآباء والأبناء.

١١ - مطلوب تشديد العقوبة على الأبناء الذين يتنكبون أو يسيئون معاملة الآباء والأمهات ويعتدون عليهم بالقول أو بالإنشاء لخالفتهم ما جاء بالقرآن الكريم: (فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً) الإسراء: ٢٢.

وقول الحق عز وجل في سورة لقمان: (ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصله في عامين أن أشكر لي ولوالديك إلى المصير) لقمان: ١٤.

- إن الإسلام دين الرحمة والخلق فقد فرض على الأبناء احترام شيخوخته الآباء، بل أورد أسس هذا الاحترام وأمر لها مشدداً حيث جعلها مما قضى به وجعها مع عبادة الله وتوحيده بقوله تعالى: (وقضى ربك ألا تسبوا الآباء إلا إساءة) وبالنسبة للدين إحساناً) الإسراء: ٢٣.

- وأمر الله سبحانه وتعالى أن يثق الأبناء أمام شيخوخته الآباء

موقف الذل وزيادة في الرحمة لهما والعطف عليها وأن يدعو الأبناء لهم بالرحمة، ويذكر فضلها بتربيتها صغيراً.

(واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً) الإسراء: ٢٤.

- وقد عرض القرآن الكريم حوار سيدنا إبراهيم عليه السلام مع أبيه عابد الأوثان وصانع الأصنام، حيث تقول الآيات الشريفة من سورة مريم: (وانكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقاً نبياً. إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً. يا أبت: إنني قد جئتني من العلم ما لم يأتني فأتبعني إني أخاف أنك من الضالين سواي. يا أبت لا تعبد الشيطان

إن الشيطان كان للرجس عصبياً. يا أبت إنني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان ولياً) مريم: ٤١، ٤٥.

مع تكرار النداء زيادة في الود والحب.

- هكذا فرض الإسلام على الأبناء الإحسان إلى الوالدين والتفاني لهما والصبر عليهما

- إن الدين والأخلاق هما أنجع الطرق لتحقيق الغاية التي ننشدها في تربية أبنائنا.

- ولقد قدمت الأسرة المسلمة أجيالاً قوية من البشر حين تمسكت بالوصايا السابقة، فاستطاعت أن تنشر الحضارة الإسلامية وتقدم للإنسانية نهضة علمية وثقافية لا مثيل لها ●

مهمة الأسرة

مهمة الأسرة

بقلم: دريد بن محمد الرمانى

يبدو - وللأسف - أن هذا التطور يتوارث ذاتياً، فتتربع الزوجات في العمل كحماية لهن وللأولاد من مصيبة أي طلاق محتمل. ومن الملاحظ أن أجور النساء العاملات أقل من أجور الرجال، وربما كان ذلك لأن الزوجات يكن مشغولات بالمهام المنزلية، فلا يعطين الجهد نفسه في نشاطهن المهني، ولذلك فهن يستثمرن أقل في الخارج، ويخترن أعمالاً تتطلب جهداً أقل ولذلك فإن أجورهن تكون أقل.

إن عوامل اقتصادية واجتماعية وصحية تؤثر في عدد المواليد، إذ لا تقتصر على عمل المرأة فقط، بل تشمل التقدم التقني.

ومثلما يحدث في فترة التغيرات التقنية السريعة، فإن كثيراً من الأسر تفضل تجديد أثاثها أو سيارتها، مما يؤدي إلى انخفاض الإنفاق المخصص للأطفال، وينتج عن ذلك انخفاض في نسبة المواليد.

ولذا، قام «جاري بيكر» وهوبرت بارنر» ببناء نموذج حسابي يسمح بتحليل تطور معدل الخصوبة، إضافة إلى التقدم التقني فظهرت عوامل كثيرة مثل درجة تضيحية الوالدين، والنمو، ومعدلات الفائدة والأعباء الاجتماعية تؤثر في نسبة المواليد.

وذلك لأن وجود الأطفال يضع المرء في النهاية في موقف اختياري بين الاستهلاك الفوري والاستهلاك الموجه لصالح الأطفال.

وكما ارتفعت معدلات الفائدة الفعلية حرصت الأسرة على الادخار، وخفضت الاستهلاك مما يؤثر إيجابياً على عدد المواليد.

وعلى العكس، فإن زيادة الأعباء الاجتماعية على الموظفين يخفض الادخار ويؤدي إلى فقدان الرغبة في إنجاب الأطفال. ومع ذلك، فإن عصرنا هذا يشهد أكبر عدد من زيجات الحب، ومن المفاقات أنه يشهد أيضاً أكبر عدد من حالات الطلاق.

وختاماً أقول: إن زيجات الماضي التي نظمها الأسر كانت تقلل من فرص الخطأ وحالات الفشل والتفكك الاجتماعي ●



اقتصادات الزواج

إن أول ما يثير اهتمامي رأس المال البشري أي أهمية المعارف والخلاقات التي تعطى الأسرة للفرد ويكتسبها من خلال التربية والتعليم. هو الاقتصادي الأميركي «غاري بيكر» الباحث على جائزة نوبل في الاقتصاد.

وقد اهتم «بيكر» بالازواج وبخاصة حالات الزواج والطلاق، وذلك من خلال بحثه الرائد حول «الأسرة». إذ عرض بعض الأفكار التي أزعجت أنصار الحركات النسائية.

خصوصاً وأنه يعتبر الزواج بمثابة عقد لتوزيع العمل، فكل من الزوجين يتخصص في مجال ما، وطبقاً للعادات والتقاليد الاجتماعية، فإن الرجل هو الذي يعمل في الخارج وتبقى المرأة في المنزل للقيام بالأعمال المنزلية وممارسة الأمومة.

وقد بين الاقتصادي الإنكليزي «دافيد ريكاردو» في عصره «القرن التاسع عشر الميلادي» ومن خلال نظرية «المزايا المتوارثة» لماذا يجب أن تخصص دولتان في التبادل التجاري للحصول على أقصى الفوائد.

وطبق «بيكر» النظرية نفسها في التبادل غير التجاري الذي يربط الزوج بالزوجة، حيث يؤكد أن التخصص فقط هو الذي ينظم موارد الأزواج ويحقق لهم الرفاه.

لقد أدى دخول المرأة الواسع في مجال السوق الخارجية إلى إنقاص الربح الاقتصادي للزوج من جهة، وسهولة الطلاق من جهة أخرى.

يقول فيليب ثورو: نستطيع أن نقول بتعبير اقتصادي إن خروج أحد الشركاء في الزواج من السوق لم يعد يكلف غالباً، وبما أن الأزواج الشبان يتوقعون أن ينتهي زواجهم بالطلاق، فإنهم لا يستثمرون على الإسراع في الإنجاب كما كان في الماضي.

ويقول «منجان»: يبدو جلياً أن الزواج لم يعد ربحاً كبيراً، ويؤكد ذلك العدد الكبير من الارتباطات الصرة وزيادة عدد النساء المشغولات عن الأسرة، وكذلك ارتفاع عدد المواليد دون زواج.

الملاحظ أن أجور النساء العاملات أقل من أجور الرجال ذلك لأن الزوجات يكن مشغولات بالمهام المنزلية فلا يعطين الجهد نفسه في نشاطهن المهني

بقلم: ملكية الصوصي

السرايا



قصة امرأة الأعمى

أحسن بنوع من الفجل، وهو يخطو عتبة المنزل الذي تتبعه منه روائح البخور الزكية سامعاً كلمات المباركة والتهنئة، مضطراً للإجابة كمادة كل العرسان ليلة الزفاف:

بارك الله فيكم، جزاكم الله عني كل خير. كان يطم أن عين كل المدعوين تنجّه نحو شعيرات البهيش التي بدأت بجراحة عنيدة تكتسح رأسه. هو نفسه يخرجه ذلك، لأنها تذكره بإطلالي سنني العمر المنقضية التي انطلقت من بين يديه دون أن يحس بها. امضاهما في تلك الليلة الباردة هناك مع كارولين التي كان زواجه منها حلاً لمشكلة الإقامة في ذلك البلد، بعد أن أتم دراسته الجامعية... كارولين التي كانت تحصل في ملامحها شيئاً، بل أشياء من مدينتها، بإساورها الجمدة، بجسمتها التي يفتقي كل انفعالاتها، بلونها الشابيغ، بيزودها... كثيراً ما كان يخال أنها تضع قناعاً وحيداً على وجهها لا تغيره أبداً، هو يذكر أنه لم ير أبشامتها طوال حياتها معاً

سوى مرتين: الأولى يوم بعرض عليها الزواج في مقصف الجامعة، والثانية يوم أنجبت طفلها الوحيد يوسف أو جوزيف كما كان يحلو لها أن تتأبى، هو أيضاً أحس أنه يمزور الزمن تغشياً، ربما في المعاصرة التي حوّلته من رجل تغلي في عروق الدماء العربية الثائرة إلى رجل هادئ ساكن في كثير من الأحيان ومع كل هذا كان يصبر أن كارولين تلك امرأة مختلفة عن النساء الأوروبيات، فقد رضيت أن تبتغني عن البهل بمجرد أن تيقنت من وجود جنين في أحشائها، الفكرة في الأصل فكرته، فلطالما حلم بزوجة تلزم المنزل، وترعى أبنائها وفي المقابل هو مستعد لبذل كل جهده من أجل إسعادها، ولكنه ما كان ليحقق حلمه ذاك لولا تفهم كارولين التي كفته مشقة رعاية الطفل بتوفيرها كل وسائل الراحة والاهتمام له. أما هو فقد كان العمل يقطع معظم وقته من أجل أن يلبي طلبات زوجته وابنه الذي بدت ملامح النجابة تبرز عليه. علم ذلك من خلال نتائج آخر السنة التي كانت تخبره بها... كبر الطفل وتطم أشياء كثيرة تحت إشراف والدته، تعلم لعبة التنس، والسباحة، وتعلم تشغيل الإنترنت وأشياء أخرى كثيرة. الإرتنات يوماً، حضر باكراً وأراد الاطمئنان على ابنه الذي لم يره منذ الأسبوع الماضي، طريق الباب ويخل غرفة نوم يوسف حيث وجده أمام أيقونة العذراء يرثل ادعية ويرسم صليباً على جسده بإيماة من يده... تسهر في مكانه، أحس بالدم القديم يجري في عروقه... بلغة مرتجفة خاطب ابنه يوسف:

- ماذا تفعل؟

أجاب: أصلي!

ما كان صراخه ككوارث، ولا وسائل إقناعه التي حاول تقديمها للدم والأين لتجدي نفعاً بعد أن فات الأوان... فهم متأخراً أنه لم ينجب يوسف، وإنما أنجب جوزيف، كما قالت كارولين التي غرست في طفلها بذرة تغلّلت جنورها لأبعد مما تصور. كان عليه أن يعود إلى أرض الوطن بعد أن ملم حقائبه، وأتم إجراءات الطلاق، وبعد أن فضّل جوزيف البقاء هناك إلى جانب كارولين... عاد إلى هنا ليبدأ حياة جديدة، بشعيراته البهيش، وليسمع كلمات المباركة والتهنئة في خجل بعد أن عزم على الزواج من ابنة عمه العائس التي كانت يوم رجل إلى أوروبية... من اتقى بنات العائلة وأجيلين: عباد أملاً أن ينجب هنا يوسف من جديد، وأن يعيش حياة كان عليه أن يعيشها منذ زمن قبل أن يتيه ويخلف ظلاً شارداً في الضفة الأخرى ●

إعداد: تمام أحمد

١٠ نصائح لإستخدام الكمبيوتر



٢ - وضعية الجلوس يجب أن يكون الطهر مستقيماً باتكائه على السند الخلفي، وأن تلامس القدمان بالكامل الأرض، وتكون الكتفان متراخيتين ومقدم الذراعين بشكل أفقي. أما الظهر المقوس أو المنحني والكتفان المشدودتان، والقدمان المرتفعتان، فهي الأوضاع السيئة للأسوأ للمفاصل والععضلات وفقرات الظهر.

٣ - الإضاءة يجب أن تكون غير مباشرة، فالمصباح الكهربائي القريب من العينين أو من الشاشة يضاعف تعب العينين ويحول دون قراءة سهلة للشاشة.

٤ - الصوت. يجب أن يكون مكبراً الصوت منخفضاً قليلاً نحو الداخل ليعصمنا استماعاً طويلاً، خصوصاً في ألعاب الفيديو. أما المكس فإنه يقود إلى اللعب باستمرار بمفتاح الصوت لتبديله لكن من دون نتيجة.

٥ - لوحة القيادة يجب أن تكون مؤخرتها مرتفعة قليلاً، أما إذا كانت مسطحة فإن أوجاع المصممين والذراعين آتية لا محالة.

٦ - المفاتيح. يجب وضعها فوق بساط خاص وقريباً من لوحة القيادة، ليسهل استخدامها من دون إجهاد للمصمم. أما إذا كانت في مكان مرتفع، بلا بساط ولا مساحة كافية لها لتسهيل حركتها، فإن هذه الوضعية هي الأفضل لاستدراج التشنج العصبي والام المصممين ومفصلي الذراعين.

٧ - الشاشة المسافة الأفضل بين العينين والشاشة تتراوح بين ٥٠ و٧٠ سنتيمتراً، وهذا شرط لنسج الاتعكاسات الضوئية، خصوصاً التي تسببها الانعكاسات، أما إذا كانت الشاشة منخفضة أو مائلة إلى الوراء أو إلى الأمام، فلا مفر من تعب النظر.

٨ - الأسلاك. يجب أن تكون منفصلة عن بعضها بعضاً وبعيدة عن اليدين والقدمين، لئلا تلف حولها وتسبب تورماً عصبياً، ولكي لا تحدث احتكاكاً غير مضمون للعواطف.

٩ - الأدوات الإضافية مثل الطابعة وبالسكانير، يجب أن تكون في متناول اليد، فلا تحجبها الأوراق أو الكتب أو غيرها، وإلا فإنها تصبح مصدراً لإزعاجه والوقوع في اللزقة.

١٠ - التمرين. يجب أن يكون في متناول اليد، ومن الأفضل أن يكون مرتفعاً عن الأرض ليسهل وضع الأسطوانة فيه، فلا يضطر مستخدمه إلى الانحناء.

حتى العام ١٩٨٢ ظل الكمبيوتر من دون تطوير فعلي. لحرف باللون الأخضر أو الأصفر أو الأبيض على شاشة سوداء، ومن دون إمكانات لتعديل الإضاءة فيما فائق القيادة غير سلسة وباختصار هو جهاز يهرق الجسم، كذلك كان لظهور الكمبيوتر ماكتوتش في العام ١٩٨٢ وقع القنبلة، نظراً لسهولة استعماله، وبخاصة الراحة العصبية التي يشعر بها مستخدمه ومن السليم به اليوم أن وضعاً سيئاً لمستخدم الكمبيوتر أو للجهاز نفسه يؤدي إلى أمراض عدة، منها التهابات الذراعين والمصممين، وظهور عوارض «التيك» في الظهر، والتهاب الكتفين والعمق، والأعراض العصبية التي يسببها الضغط النفسي وتكرار حركات اليدين والرجلين، ولتجنب زيارة الطبيب وضع المختصون النصائح التالية:

١ - المقعد يجب أن يكون قابلاً للارتفاع والانخفاض، وأن يكون له مسند ظهر ومسندان جانبيين للذراعين، وعجلات لتسهيل التحرك، أما المقعد المنخفض جداً، والذي يقتصر على مسند ظهر، فهو عاجلاً أو آجلاً سيسبب أوجاعاً في العضلات والمفاصل تنتهي بمشاكل صحية حادة.

مواقع مهمة في شبكة الإنترنت

● موقع تبديل العملات

<http://www.konouz.com/revista/>

من أهم المواقع التي تقدم يوماً وساعة وبساعة آخر أسعار العملات العالمية والعربية وتحولها من عملة إلى أخرى يستند هذا الموقع سعر الصرف والتحويل من مواقع مالية مهمة في العالم ويقدم بدقة قيمة التحويل من وإلى أي عملة في العالم

● موقع الأطفال العرب

<http://www.horus.ics.org/alarabic>

موقع مصمم خصيصاً للأطفال لتتوزع خدماته، فيه معلومات تاريخية مفيدة ولألعاب لتسلية الأطفال وهو مترجم إلى ثلاث لغات عربية وإنكليزية وفرنسية، تراقف الزائر لهذا الموقع شروح صوتية عن كل قسم من أقسام الموقع مسجلة بصوت طفل مما يشد إليه اهتمام الأطفال العرب، خصوصاً الذين يرغبون في المشاركة بلغاهم وتسلية.

● مفكرة الإنترنت:

<http://www.anyday.com>

يقدم هذا الموقع مفكرة مجانية لاستخدامها في حفظ المواعيد ولرسم مخطط عملي يومي لما تريد القيام به، كما يقدم مفكرة للعناوين وأرقام الهواتف وبرنامجاً لتقديم مع منبه يقوم بتذكرك بالمواعيد أولاً بأول، وجميع هذه الخدمات بالإنجليزية، ضح مفكرتك على الإنترنت واحصل على العناوين التي تريد أينما كنت.

٢٠٠ بليون دولار خسائر هجرة العلماء

وفشلت الدول العربية حتى الآن في استعادتهم أو الاستفادة منهم. وأضاف التقرير أن إسرائيل احتلت المرتبة ٢٤ بين الدول المتقدمة والمرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة الأميركية في مجال الأبحاث والقدرات العلمية.

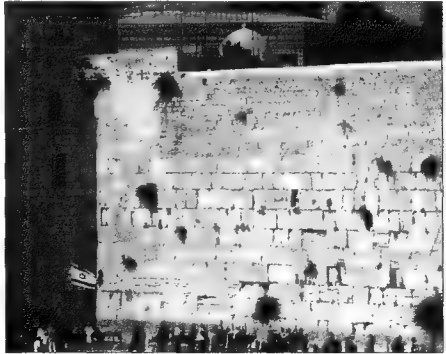
وكانت هيئة اليونسكو نبهت في تقريرها العلمي الأخير إلى تدني نصيب الدول العربية من براءات الاختراع التكنولوجي على مستوى العالم، حيث بلغ نصيب أوروبا من هذه البراءات ٤٧,٤٪ وأميركا الشمالية ٢٢,٤٪، واليابان والدول الصناعية الجديدة ١٦,٦٪. غير أن الصحيفة لم تشر إلى نصيب العرب تحديداً من تلك البراءات ●

قدّر تقرير اعتمدته جامعة الدول العربية خسائر الدول العربية جراء هجرة علمائها إلى الخارج بما يزيد على ٢٠٠ بليون دولار، مشيراً إلى أن الدول الغربية هي المستفيد الأكبر من «احتضان» أكثر من ٤٥٠ ألف عربي من حملة الشهادات والمؤهلات العليا وحذر التقرير الذي نشرته صحيفة «الرأي» القطرية مقتطفات منه من أن هجرة العلماء العرب تمثل «كارثة جديدة» تهدد مستقبل الدول العربية في ساحة السباق العلمي التكنولوجي مع إسرائيل. وقال التقرير: إن إسرائيل تفوقت في ساحة الصراع العلمي مع العرب عن طريق إغراء العلماء الأوروبيين والأميركيين وتوظيفهم داخل إسرائيل، في الوقت الذي تزايدت فيه هجرة العلماء العرب إلى الخارج.

الإسلام دين رسمي في السويد

في خطوة تعكس رغبة الحكومة السويدية في أن يكون الإسلام ديناً رسمياً مثل المسيحية واليهودية في الدولة، أعلنت الحكومة أنها ستخصص مبلغ «٢٢٠ ألف كرونة سويدية» لترجمة جديدة للقرآن الكريم، وبناء أكبر مسجد في إحدى المدن السويدية، وتقديم الحكومة السويدية باتباع سياسة خاصة مع المسلمين في إطار ما يعرف بمجتمع متعدد الثقافات والمعتقدات، وفي نطاق هذه السياسة سوف تقدم وزارة التربية دعماً مالياً كبيراً للمدارس العربية الإسلامية التي لا تخلو مدينة سويدية منها، كما تسمح بتدريس اللغة العربية لأبناء العرب والمسلمين حتى يحافظوا على اللغة الأم، فضلاً عن حرص المدارس السويدية على تقديم وجبات طعام إسلامية للمسلمين في المدارس، حفاظاً على معتقداتهم ●

مفتي مصر: حائط البراق وقف إسلامي



قبل السلطات الإسرائيلية هو تصرف احتلالي لا يعطيها الصفة الشرعية مهما طال الزمن. وقالت الصحيفة: إن واصل كان يعقب على تقارير صحفية ذكرت أن السلطات الاسرائيلية تحاول ترميم الحائط بعد تساقط بعض أحجاره قاتلاً «٥» يجوز شرعاً التصرف فيه فهذا شأن إسلامي وأن ترميمه من واجبات الأوقاف الإسلامية» ●

أكد مفتي مصر الشيخ نصر فرید أن الحائط الغربي للهرم القنسي الشريف ملك للمسلمين ويجب عدم تسميته بحائط المبكى. وأصدر واصل فتواه تعزيزاً لفتوى المفتي العام للقدس الشيخ عكرمة صبري بهذا الشأن يوم الثلاثاء. وأكد واصل أنه لا يمكن الاعتراف بأي ملكية لليهود لهذا الحائط وأن وضع اليد من

أخبار سريعة

● أكد قسم المتفجرات في مديرية الدفاع المدني أن الاحتلال الإسرائيلي استخدم أنواعاً كثيرة من الغازات السامة التي لها آثار مدمرة وسيئة على حياة الناس، إما مباشرة أو بعد فترة من الزمن.

● اعترفت وزارة العمل والشؤون الاجتماعية الإسرائيلية بأن نحو ٦٤ ألف إسرائيلي فقدوا وظائفهم بسبب تدهور وتباطؤ أحوال الاقتصاد الصهيوني الناجم عن الانتفاضة الفلسطينية.

● تعيش الأقلية المسلمة في الأرجنتين حالة من الحذر والخوف من اعتداءات بعض الجماعات الفاشستية داخل البلاد، حيث تعرّض عدد من المساجد في العاصمة «بونس آيريس» لعدد من الهجمات في الشهر الماضي. وقد حذر المدعي العام الفيدرالي بالأرجنتين من وقوع اعتداءات جديدة تستهدف الطائفة الإسلامية.

● أكد التقرير الأخير لمنظمة الصحة العالمية أن تناول المشروبات الكحولية تسبب في وفاة نحو ٧٧٥ ألف شخص في العالم العام الماضي، كما أدى إلى الإضرار بحياة ١٩,٣ مليون شخص. أي أن الخمر مسؤولة عن ٢,٥٪ من إجمالي الوفيات والإعاقات في العالم.

● أعلن البنك الدولي أنه يقوم بدراسة بعض المبادئ الإسلامية المتعلقة بالتعاملات المالية والزكاة الشرعية بغية الاستفادة منها في وضع استراتيجيات مكافحة الفقر حول العالم.

١٦ مليار دولار خسائر القرصنة البحرية في العالم

يبدو أن ظاهرة القرصنة البحرية التي انتهت قبل قرون لم تنته بعد في بعض أجزاء عالم القرن الحادي والعشرين ففي إحدى زرنانات سجن مدينة «بيكانابرو» النقطية التي تقع على بعد ٥٦٠ ميلاً إلى الشمال الشرقي من جاكارتا يقبع القرصان «تشو تشانغ كيات» بعد أن دانتته محكمة بممارسة القرصنة في محيط الجزر المنتشرة في منطقة «مضيق ملاقة» حيث أصبحت القرصنة ظاهرة منتشرة.

وتشير تقارير «مكتب الملاحة البحرية العالمية» التابع للرفة التجارية العالمية، إلى أن العام الماضي وحده شهد ٤٦٩ حادث قرصنة في مختلف مناطق العالم، مقارنة بـ ٢٠٠ حادث العام قبل الماضي. وتعتبر نسبة حوادث القرصنة التي سجلت العام الماضي الأعلى منذ العام ١٩٩١ عندما بدأ «مكتب الملاحة البحرية العالمية» في متابعة ظاهرة القرصنة والحد منها وتشير التقارير أيضاً إلى أن أهداف القرصنة البحرية الحديثة تشمل الناقلات المحملة بالنفط وشحنات كتل الألومنيوم وخزانات السفن والناقلات التي لا تخلو مطلقاً من مختلف أنواع العملات، ورغم عدم توافر تقديرات دقيقة، فإن القرصنة تكبد خسائر تصل إلى نحو ١٦ مليار دولار أميركي في العام ويرى بعضهم أن ظهور القرصنة مجدداً يعتبر من مساوئ العولمة، إذ إن الزيادة الكبيرة في حركة التجارة العالمية خلال فترة السنوات العشر السابقة اتاحت الكثير من الفرص أمام القراصنة الجدد لمهاجمة السفن التجارية ●



العولمة الاقتصادية تتفاعل في الشارع الأوروبي

تأثيرات العولمة أخذت تظهر قوية في العالم الغربي، حيث المواجهة الأخيرة التي خاضها مناهضو العولمة في المنتدى الاجتماعي الذي عقد في البرازيل بمواجهة منتدى دافوس، استمرت في فرنسا مع التظاهرة الضخمة التي ضمت آلاف المزارعين الفرنسيين، احتجاجاً على محاكمة القائد النقابي جوزيف بوفيه، بتهمة قيامه بقيادة حملة لتخريب أحد حقول الأرز المعالجة جينياً... علماً أن بوفيه كان أحد نجوم منتدى البرازيل.

أما في بلجيكا، فقد عبّر العاملون في شركة الطيران البلجيكية «سابينا» عن ارتياحهم لقرار عدم تصفية الشركة، فتنظفوا أمام أحد الفنادق في بروكسيل ●

تزايد أعداد الضحايا الكشميريين وسط أجواء التجاهل العالمي

فاتورة الحرية التي دفعها الشعب الكشميري المسلم حتى الآن بلغت عشرات الآلاف من الشهداء ومئات الآلاف من المصابين والمعتقلين. واشتملت الفاتورة كذلك على تدمير عشرات القرى وإحراق عشرات المساجد ذات القيمة الأثرية الكبرى. كما رفضت إجراء أي مباحثات للتوصل لحل للقضية عبر المفاوضات مع أطراف النزاع الرئيسية وهما باكستان وأحزاب المعارضة الكشميرية المطالبة بالاستقلال عن الهند. ومن المفارقات الم حزنة موقف الغرب من قضية استقلال تيمور الشرقية ووقوفه بكل قوة لتحقيق هذا الاستقلال حتى تحقق، وموقف الالمالاته تجاه رغبة كشمير في الاستقلال ●

رغم مرور أكثر من خمسين عاماً على محنة شعب كشمير المسلم، فإن القضية لم تلق أي اهتمام من جانب المجتمع الدولي والغربي بوجه خاص ورغم الادعاءات الإعلامية بضرورة حماية حق الشعوب في تقرير المصير فإن مصادر المقاومة الكشميرية تؤكد أن الهند ترفض تنفيذ تلك القرارات بتواطؤ كامل مع الغرب ومؤسساته ومنظمات الأمم المتحدة ووسط هذه الغيوم يحتفل الشعب الكشميري بذكرى اليوم العالمي للتضامن معه فيما تجرز على أرض الواقع صورة قائمة للاحتلال الهندي لهذا الجزء المسلم

مليوناً هندي لإجراء تعداد سكاني

بدأت أكثر من مليوني موظف هندي يوم ١٠/٢/٨٠٠ عملية ضخمة لإحصاء تعداد سكان الهند، ثاني أكبر بلد في العالم من حيث تعداد السكان والذي يُقدر بأكثر من مليار نسمة. وقد توزع الموظفون المكلفون إجراء هذا الإحصاء الأول منذ عشر سنوات والأكثر اتساعاً في تاريخ الهند، على نحو ٦٥٠ ألف قرية و٥٥٠٠ مدينة وبلدة في البلاد.

يُشار إلى أن الهند التي تخطت عتبة المليار نسمة في ١١ مايو الماضي حسب تقديرات رسمية، على طريق اللحاق بالصين التي يُقدر عدد سكانها بـ ١,٢٠٠ مليار نسمة. ويعتبر الخبراء أن الهند ستخطي الصين في العام ٢٠٤٠، ويفترض أن تكون عملية الإحصاء في الهند قد انتهت في ٢٨ فبراير الماضي إلى أن تظهر النتائج الأولى خلال ثلاثة أشهر، وسيستيق هذا الإحصاء معرفة سلوك وأنماط حياة السكان الموزعين على ٢٧ ولاية وخمس مناطق إدارية ●

أمين عام الأيسيسكو: نصف سكان العالم الإسلامي أميون

واعترف بأن القضاء على الأمية في بلدان العالم الإسلامي أمر صعب وشاق ويحتاج إلى جهود كبيرة وتمويل ضخم وكفاءات متعددة لتحقيق هذا الهدف. ورغم أنه اشكنى من أن عدداً كبيراً من الدول الأعضاء في المنظمة لا تقي بالتزاماتها المالية في ميزانية أيسيسكو.. أكد أن المنظمة لا تعاني أزمة مالية حالياً وأن لديها وسائل لتوافر لديها موارد خارج إطار المنظمة بما يضمن لها الاستمرار في تنفيذ أهدافها ●

اعلن الأمين العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «أيسيسكو» الدكتور عبدالعزيز التويجري أن نسبة الأمية في دول العالم الإسلامي تفوق ٤٦ في المئة من مجموع السكان الكلي، وهو ما يعني أن نصف سكان العالم الإسلامي لا يعرفون القراءة والكتابة. وقال: إن المنظمة وضعت برنامجاً طموحاً لمواجهة هذه المشكلة هو البرنامج الإسلامي الخاص لحو الأمية والتكوين الأساسي الذي تم إقراره عام ١٩٩٠.

الإيدز أكبر تهديد للتنمية وتحذير دولي من الوباء القاتل

في تقرير للأمم المتحدة أن وباء «الإيدز» يشكل «أخطر تهديد للتنمية» ودعا الحكومات إلى حشد المزيد من الموارد وتكثيف جهود الوقاية والعناية. وأشار الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان في هذا التقرير إلى أن على الحكومات أن تلجا إلى مزيد من الإجراءات بغية تجنب هذا الوباء القاتل الذي أصاب ٣٦ ١ مليون رجل وامرأة وبطل في نهاية العام ٢٠٠٠. ويقول التقرير: إن ٥.٣ ملايين شخص أصيبوا بالمرض في العام الفين وأن ٢ ملايين شخص آخرون توفوا بسببه وإذا ما استمر انتشاره بهذه الوتيرة، فإن النمو الاقتصادي في الدول التي تسجل أكبر عدد من المصابين، سينخفض بنسبة ٢٥٪، على حد ما توقع عنان. ولفت التقرير إلى أن الأموال المخصصة لمكافحة هذا الوباء غير كافية بالنظر إلى مدى انتشاره. وقال: إن تطبيق برامج الوقاية والعناية في القارة الأفريقية قد يكلف ٢ بلايين دولار على الأقل في السنة. في لندن أعلنت مجموعة «غلاكسو سميث كلاين» البريطانية لتصنيع الأدوية أنها ستبيع أدويةها المضادة للإيدز بأسعار مخفضة للمنظمات غير الحكومية القادرة على توزيعها في البلدان الفقيرة. وقال «جان بيير غارنييه» المدير العام للمجموعة «سنعرض بيع أدويةنا المضادة للإيدز بأسعار مخفضة للمنظمات غير الحكومية القادرة على توزيعها في البلدان الفقيرة ●

المجاعات سببتها الإمبريالية البريطانية سابقاً والآن تتولى العولمة الدور نفسه

حدث نقص كامل في الغذاء، وربما تستثنى إثيوبيا وحدها عام ١٨٨٩م من هذا الحكم. فهناك جاع الناس لأسباب تتعلق بانهايار نظم التعاون والتجارة التي اعتمدت تقاليد القرية التي كانت تحمي السكان عندما يكون حصاد الموسم سيئاً ولكن لماذا انهارت هذه الأنظمة؟

أحد الأسباب التي أدت إلى ذلك هو أنها كانت تصطدم مع سلم الأوليات لدى الإمبراطورية، فقد دمر المندوبون الساميون البريطانيون الزراعة المحلية الهندية من أجل أن يحولوا الأراضي إلى زراعة القمح الذي كان يطعم أوروبا، كما أنهم أنشأوا سكك الحديد التي نقلوا بها المحاصيل إلى بلادهم. وهكذا فقد الملايين سبل عيشهم التقليدية نتيجة لذلك، ما علاقة التجارة الحرة بالمجاعات؟

العلاقة هي أن أسعار القمح، لأسباب تتعلق بالتجارة الحرة، أصبحت تعكس أسعار السوق العالمية، وهذا الوضع يكون بالغ السوء مادام المرء يعيش في لاهور حيث الأجر الذي يتقاضاه يبلغ جزءاً صغيراً مما يتقاضاه نظيره في «ليفربول»، وهذا هو ما يسميه «ديفيز» البيئة السياسية للمجاعة.

هذا الكتاب إنجاز عظيم حققه مؤلف له سمعة يتعاطف شأنها من حيث تميزها بوضوح التفكير، ولكن لماذا نعد الآن إلى كتابة هذه المراجعة لكتاب «عمليات الهولوكوست في أواخر العصر الفكتوري» في مجلة علمية؟

هناك سبب رئيس لذلك: أن وصفه للطريقة التي أخفق فيها العلم في مواجهة ظاهرة «إل نينيو» من أفضل ما قرأت فهو يشرح كيف تعثرت خطوات علماء المناخ في «العصر الفكتوري» عندما شرعوا في دراسة حال التذبذب التي طارت على الضغط الجوي فوق المحيط الأطلسي وذلك في سياق محاولتهم تفسير تقلبات الرياح الموسمية «المونسون».

وأخيراً يمكن القول: إن القرن الحالي سيشهد تغيرات ملحوظة في المناخ تتخذ شكل السخونة على مستوى الكرة الأرضية كلها. وهذه التغيرات ستؤدي بدورها إلى المزيد من القحط. وكما هو الأمر في الماضي، فإن العولمة ستكون هي السبب في حدوث المجاعات والأوبئة التي ستكون شعوب العالم الثالث ضحية لها. لكن الإمبراطورية لن تكون هي اللئيمة هذه المرة. كما أنه لن يكون باستطاعتنا أن نلقي اللوم على الطقس ●

مجلة «نيوساينتيس» - بريطانيا



هذه دعوة إلى أنصار العولمة في كل مكان أن يأخذوها بعين الاعتبار، في المرة الأخيرة التي أزال فيها العالم الحواجز الصنوية وأحنى ماسمه أمام التجارة الحرة، تزامن ذلك مع انتشار جائحة المجاعات بدءاً بالصين ومروراً بإثيوبيا والهند وانتهاءً بالبرازيل

لقد حدثت المجاعات في القرن التاسع عشر، عندما كانت الإمبراطورية البريطانية تسيطر على عالم التجارة كما تفعل الولايات المتحدة الآن. ومن هو الطرف الذي اعتبرته الإمبراطورية مسؤولاً عن تلك المجاعات التي أجهزت على حياة خمسين مليون إنسان؟

لقد أمنت باللائمة آنذاك على المناخ، وبالتحديد على نزوات الطقس التي أطلق عليها مصطلح «إل نينيو» في تلك الأيام. والحال إن التمسك بهذا السبب كان - كما يقول «مايك ديفيز» في كتابه «عمليات الهولوكوست في أواخر العصر الفكتوري» - لا يقل كذباً ونفاقاً عن إنحاء اللوم على الطقس باعتباره سبب حدوث المجاعة في الوقت الحاضر.

العنوان الفرعي لكتاب «ديفيز» الأنف الذكر هو: «مجاعات إل نينيو ونشوء العالم الثالث»، وهو يقدم سرداً ممتازاً للتاريخ البيئي والاقتصادي والاستعماري، يقول فيه على نحو مقنع: إن التجارة الحرة ورياح التجارة المفتوحة هي التي تسببت في حدوث كل هذا العدد الكبير من الخسائر في الأرواح. ويقول المؤلف: «كل مجاعة عالمية كانت بمثابة الضوء الأخضر لعملية اجتياح إمبريالية»، ضد أناس جائعين وبحكمات لا حول لها ولا قوة.

وبينما هيئت الرياح الآسيوية الموسمية في القرن التاسع عشر لتنتشر النصار بين عامي ١٨٧٦ و ١٨٧٩م، وعام ١٨٨٨ حتى عام ١٨٩١، وعام ١٨٩٦ حتى عام ١٩٠٢، وحاول على إثرها علماء المناخ البريطانيون «مفري بلانفورد، وجيلبرت وكر»، فهم أسباب هذه المجاعات المفاجئة، يشير «ديفيز» إلى أن جنود الإمبراطورية «كانوا يسارعون إلى اغتنام الفرص والسيطرة على الأراضي في عدد من المستعمرات»

ويحتاج «ديفيز» في كتابه قائلاً: «إن تلك المجاعات حدثت وأطيل أمدها خلال العصر الذهبي الأول للرأسمالية الليبرالية». وهو يرى أنها كانت مجاعات خطيرة بلا شك، غير أنها لم تسفر مطلقاً عن

صندوق البركة لمؤشر «داو جونز» الإسلامي يستقطب المستثمرين

طرح شركة التوفيق للصناعات الاستثمارية المحدودة أخيراً، أحدث صناديقها الاستثمارية، وهو صندوق البركة لمؤشر «داو جونز» الإسلامي الذي يستهدف تحقيق معدلات أداء تضاهي معدلات أداء مؤشر «داو جونز» للأوراق الإسلامية «إس إم»، وهو مؤشر يضم أسهم شركات متنوعة ومنقشرة على نطاق العالم، وله أداء تاريخي مميز، ويملك الصندوق إمكانات وأعدة تجعله أكثر استقطاباً للمستثمرين، ويتضمن مجاله الاستثماري ٦٤١ شركة منتشرة في ٢٢ دولة في العالم، كما تميز استثماراته بانسيب درجة مخاطرة. ويصل الحد الأدنى للاكتتاب بالنسبة إلى المستثمرين الأفراد ٢٠٠٠ دولار أميركي، و٥٠٠٠ دولار أميركي بالنسبة إلى المؤسسات والشركات، وتتولى شركة التوفيق استقطاب مشاركات من المستثمرين بمبلغ إجمالي قدره ٥٠ مليون دولار أميركي. الجدير بالذكر أن صندوق البركة لمؤشر «داو جونز» الإسلامي يعتبر منتجاً إسلامياً مثالياً للمستثمرين الذين يسعون إلى تحقيق نمو رأسمالي متوسط إلى طويل الأجل، من خلال الاستثمار في محفظة أوراق مالية متنوعة ومتفقة مع أحكام الشريعة الإسلامية ●

بوابة جديدة للاستثمارات الإسلامية تطلقها «اي. سي. فنشر» و«رسملة»

ين السليمن على مستوى عالمي، وقال الشهابي: إن البوابة التي تشارك «اي. سي. فنشر» بنسبة ١٧٪ في رأسمالها والباقي لصندوق رسملة ستتيح مجموعة مختلفة من الأنواع والخدمات المالية الإسلامية لسوق يضم ٢٢٥ مليون نسمة على مستوى العالم يمثلون ٢٠٪ من عدد المسلمين في العالم، وصندوق «رسملة» شركة ذات مسؤولية محدودة متخصصة في الاستثمار في قطاعات الخدمات المالية في المالين العربي والإسلامي، ويملك بنك «دويتشه» الألماني ١٨٪ من الصندوق والبنك السعودي الأميركي ١٠٪ والباقي يملكه مستثمرون سعوديون. ويقول مصريون: إن السوق تنمو بمعدل ٢٠٪ سنوياً أو يزيد بفضل انفتاح شريحة المسلمين على الاستثمار في الأسهم الدولية وزيادة الثروات الخاصة في منطقة الخليج وقال الشهابي: إن صناعة المال الإسلامية لم تجدل جهداً كافياً في تسويق منتجاتها الإسلامية لجمهور عالمي وبخاصة في أميركا الشمالية وأوروبا. وأضاف: نحن في الأساس نستهدف المستثمرين المسلمين والصغار والمتوسطين في شمال أفريقيا وتركيا والمملكة المتحدة، وأوضح أن الكثير من المسلمين في مختلف أنحاء العالم الذين يريدون الاستثمار في منتجات متوافقة مع الشريعة الإسلامية لا يعرفون ما هو متاح ●

قالت شركة «اي. سي. فنشر» التابعة لشركة اندرسن الاستثمارية وصندوق «رسملة» الاستثماري السعودي إنهما سيطلقان معاً بوابة جديدة على شبكة الإنترنت للاستثمار في الأوراق المالية الإسلامية. وقال علي الشهابي رئيس البوابة الجديدة والشريك المدير في رسملة «بروتريز»: إن الجانبين يعزمان إطلاق البوابة في الربع الأول من العام المقبل.

وأضاف أن الهدف هو إتاحة توزيع عالمي متخصص للمنتجات المالية الإسلامية التي تعرضها أطراف ثالثة، وهو ما لم يتح حتى الآن للمستثمر

بيت التمويل يبيع العقارات عبر الإنترنت

أعلن بيت التمويل الكويتي «بيتك» عن بدء تقديم خدماته المتعلقة ببيع العقارات بمختلف أشكالها من خلال موقع البيت على الإنترنت وهو «كي. اف. اتش دوت كوم»، وذلك للمرة الأولى في الكويت.

وقال مدير إدارة العقار المحلي في «بيتك» محمد جاسم ذكر الله لوكالة الأنباء الكويتية: إن المطروح حالياً من العقارات على الموقع هو العقارات الاستثمارية التي تبده أسعارها من ١٧٠ ألف دينار.

ومضى قائلاً: إن عدد العمارات المطروح حالياً على الموقع هو ٢٨ عمارة مع استمرار وضع المزيد من العمارات التي يرغب أصحابها في بيعها على الموقع.

وأوضح، ذكر الله، أن العمل يمكنه أن يدخل إلى موقع البيت على الإنترنت ثم يختار قسم العقار المحلي ومنها ينتقل إلى قسم العمارات، حيث تظهر له جميع العمارات التي يمكنه أن يتعرف إلى أوصافها وبخلاف السنوي والشهري.

ومضى قائلاً: إن العميل إذا ما استقر على اختيار معين يمكنه الاتصال على إدارة العقار المحلي عن طريق البريد الإلكتروني لمتابعة الإجراءات بعد ذلك.

وأشار، ذكر الله، إلى أن الخطوة التالية ستكون طرح الأراضي الاستثمارية والسكنية والفلل وغيرها من أنواع العقارات ●



اقتراح بزيادة رأسمال البنك الإسلامي للتنمية

أعلن وزير التخطيط والتعاون الدولي المصري د. أحمد الدرش أن إجمالي القروض التي قدمتها الدول المانحة لتمويل برامج الصندوق الاجتماعي للتنمية في مصر بلغت مليارات ٥٢٠ مليون دولار منها ٦٢٠ مليون دولار للمرحلة الأولى ٩٠٠ مليون دولار للمرحلة الثانية جاء ذلك في تصريحات للوزير المصري المناسبة توقيع اتفاق قرض ميسر بين الحكومة المصرية والبنك الإسلامي للتنمية بقيمة ١٠ ملايين دولار أميركي يتم سدادها على مدار ١٥ عاماً وبفترة سماح ٥ سنوات ومن دون فوائد يتم استخدامها في تمويل عدد من المشروعات الصغيرة والمتوسطة بواسطة الصندوق الاجتماعي للتنمية. يذكر أن الصندوق الاجتماعي للتنمية يتعرض حالياً لعملة شديدة من النقد تنهيه بقصور دوره الطبيعي في إقامة صناعات صغيرة ومتوسطة بالإضافة إلى عدم مراعاة القائمين عليه في

بعض الأحيان لدور الصندوق الاجتماعي في مساعدة الشباب في مشروعاتهم الإنتاجية. إلى ذلك قال الدكتور أحمد محمد علي رئيس إدارة البنك الإسلامي للتنمية أن إجمالي إسهامات البنك في المشروعات التي يتم إقامتها بمصر بلغ ٢٨٥ مليون دولار وذلك في مجالات الصحة والزراعة والصناعة علاوة على تمويل تجاري بلغ ٨٢٠ مليون دولار موضحاً وجود برنامج عمل مع مصر لتمويل عدد من المشروعات في مجالات التعليم والنقل والموارد المائية خلال السنوات الثلاث المقبلة. وأوضح أن إجمالي التمويل الذي قُدمه البنك للدول الأعضاء خلال العام الماضي بلغ ٢.٣ مليار دولار منها مليار دولار قروض طويلة الأجل ١.٢ مليار دولار قروض قصيرة الأجل تم استخدامها في تمويل العمليات التجارية للدول الأعضاء. وأكد أن التبادل التجاري بين الدول الإسلامية لا يتجاوز ١٠٪ من إجمالي تجارتها الخارجية

وهو معدل هزيل يحاول البنك جاهداً زيادته خلال الفترة المقبلة. وأشار إلى أن وزراء مالية الدول الأعضاء سيبحثون الاقتراح المقدم من دولة الكويت والمملكة العربية السعودية لزيادة رأسمال البنك بنسبة جوهريّة حتى يمكن للبنك زيادة مشاركته في تمويل المشروعات العربية موضحاً وجود اتجاه قوي بين الدول الأعضاء للموافقة على الاقتراح، الذي سيتم اتخاذ القرار النهائي بشأنه خلال اجتماع وزراء مالية البنك بالجزائر في شهر أكتوبر المقبل. وأوضح أن رأسمال البنك المصرح به يبلغ ٦ مليارات دولار، وأن رأس المال المكتتب فيه يبلغ ٤ مليارات دولار، وإن إجمالي عمليات البنك منذ إنشائه وحتى الآن بلغ ٢٦ مليار دولار. استفادت منها الدول الأعضاء ●

دعوة لتطبيق أساليب حديثة للانتفاع الاقتصادي بالأوقاف

الأغراض المختلفة. وأوضح الدكتور عمر أن الهدف من وراء هذه الفكرة السعي إلى إعادة إحياء الوقف ويسلوك ديموقراطية التمويل، نظراً لزيادة حدة الفقر وإسقاطه إلى جانب إتساع الفجوة بين الأغنياء والفقراء في الوقت الحالي. وقال إن كانت الجهود العالمية الآن تتجه نحو العمل على تخفيض حدة الفقر بكل الأساليب فإنه يحتمل على الدول الإسلامية أن تعمل على ذلك ليس استجابة لهذا النداء العالمي، وإنما استجابة لحكام وتوجيهات دينها الإسلامي الذي شرع من المؤسسات والأدوات ما يعمل على عدم ظهور الفقر كشكلة. ومن هذه الأدوات الوقف الذي يجب العمل على إحيائه. وذكر مدير مركز الاقتصاد الإسلامي أنه في ظل التحولات الاقتصادية في علاج البطالة عن طريق إنشاء صندوق وقفي بإصدار سندات تسهم في علاج البطالة عن طريق إنشاء صندوق وقفي بإصدار سندات وقف يتم بواسطتها تجميع رأسمال مناسب لعمل الصندوق، وتخدم موارد الصندوق بأحد أساليبهما الإقراض منه للعاملين «الغرض الحسن» لبدء مشروع إنتاجي مناسب لتأمين العامل ويعتبره على أن يعطى فترة سماح حتى بداية الإنتاج والتسويق. ويؤكد المبلغ على أن أقطاب مناسبة، وتضمن الأساليب الثلاثة إنشاء صندوق استثمار يقوم على مشاركة العاملين في المشروعات التي يتقدمون بطلب تمويلها إما بنظام المشاركة في الإدارة والتمويل أو بنظام المضاربة الإسلامية الذي يقدم على المشاركة والتمويل من جانب الصندوق ومن جانب العميل والمشاركة في الأرباح التي تحقق وتحمل للصندوق الخسائر إن كانت من دون تعد أو تقصير من العميل ●

أكد المشاركون في ندوة «دور الوقف في تنمية المجتمع» أهمية تفعيل الدور الاقتصادي للوقف في القضاء على البطالة وتدني مستويات الدخل في العالم الإسلامي باعتباره مصدراً ثابتاً ومستمرّاً لتمويل الحاجات العامة ورعاية الطبقات الفقيرة في إطار نظام التكافل الاجتماعي في الإسلام. وأكد أيضاً الدكتور محمد عبدالحليم عمر مدير مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي في جامعة الأزهر، أن نظام الوقف من أهم الأنظمة الإسلامية، ويعتبر الرسول محمد صلى الله عليه وسلم أول من بدأ تطبيقه في أوائل العهد بالنظم والأحكام الإسلامية بهدف إيجاد مصادر دائمة للدخل القومي «بالتعبير الاقتصادي الحديث» حيث يتفق منها على المصالح العامة ثم أخذ الخلفاء الراشدين يوسعون في تطبيقه. وقال الدكتور عمر أن هذا من أفضل الأنظمة لتمويل الأنشطة العلمية والثقافية والاقتصادية ولم يقتصر على العقارات كما كان في البدء. وطرح مدير مركز الاقتصاد الإسلامي فكرة جديدة لتفعيل دور الوقف في الحياة الاقتصادية وذلك باتباع أساليب ديموقراطية التمويل الذي يسود العالم الآن. وتقوم هذه الفكرة على تجويد مشروع وقف لخدمة المجتمع وتحديد حجم التمويل اللازم ثم إصدار سندات بقيمة اسمية مناسبة في حدود ١٠ أو ٢٠ أو ٥٠ أو ١٠٠ جنيه لكل سند وطرحها للاكتتاب العام لتجميع المال اللازم لمشروع الوقف، وأضاف الدكتور عمر أنه يمكن في ترتيب مشابه إنشاء صندوق استثمار وقفي لأغراض خيرية مختلفة وتجميع الأموال اللازمة بموجب السندات ثم تتولى إدارة الصندوق توزيع هذه الأموال على

جمال الدين الأفقاني عطاؤه الفكري ومنهجه الإصلاحية

فيما كان يقوم به، من تدريس، ومشاركة في الصحافة، وتكوين الجمعيات، وتربية للشخصيات، وغير ذلك، ولعل من الإنصاف أن نؤكد أن عطاء جمال الدين الأفقاني الفكري وطموحه الإصلاحية، قد اتصل اتصالاً مباشراً بجهوده من جاء بعده في مدرسته الإصلاحية، مروراً بالشيخ



محمد عبده أقرب تلامذته إليه، فالشيخ محمد رشيد رضا، ثم سائر العلماء والدعاة والمصلحين، إلى يومنا هذا. وإذا كان جمال الدين الأفقاني رائداً لحلقة فكرية ثقافية إسلامية واسعة التأثير دعت إلى التجديد الحضاري للأمة، والتعنية العقلي والفكرية والسياسية لمواجهة التحديات الصارمة والتيارات العاصفة، فإنه يستحق منا جميعاً التعريف برسائله الحضارية والكشف عن إسهاماته الإصلاحية ولا سيما في هذا العصر الذي يحتاج فيه المسلمون إلى القدوة الحسنة وإلى تصحيح المفاهيم وترسيخ القيم، وإلى إعادة ثقة الأجيال في ماضيها بالأمجاد. يقع الكتاب في ٢٨٠ صفحة، وصدر في عمان

رسالتها الإصلاحية وتحقيق حضورها العالمي، والإسهام في مسيرة الحضارة الإسلامية وتوجيهها بهداية الوحي الإلهي، ولعل في دراسة سير المصلحين وإظهار إسهامهم في العطاء للتجدد لهذه الأمة، وما قدموه من نماذج للتعامل مع الظروف القائمة والتأثير في الواقع ومواجهة تحدياته، ما يثير الطريق.

وإبرز التقدير أن المصلح الإسلامي جمال الدين الأفقاني حلقة من حلقات الإصلاح المتصلة، ظهر في ظروف خاصة واجهت فيها الأمة تحديات وتحديات، وكان على هذا المصلح الرائد أن يواجه ذلك كله، وكان لجهوده آثارها في تعميق الوعي بطبيعة المشكلات التي كانت تمر بالأمة، وفي تحريك الجهود نحو الإصلاح، وامتدت تلك الآثار إلى رقة العالم الإسلامي بحيث شملت جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية.

وقد تحقق للأفغاني ما أتى بسبب تميز شخصيته بالجرأة في التفكير والمركبة، والقدرة في البيان والتعبير، والانفتاح على سائر الاتجاهات والفئات والطبقات، إلى سعة الاطلاع على تراث أمته وثقافته عصره، والتقنوني في الوسائل والتعدد في الأساليب التي استخضعها

صدر ضمن مطبوعات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو - كتاب بعنوان جمال الدين الأفقاني: عطاؤه الفكري ومنهجه الإصلاحية، ويضم الكتاب نصوص العروض والبحوث والدراسات التي قدمت إلى الحلقة الدراسية التي نظمتها الإيسيسكو في العاصمة الأردنية عمان في شهر أبريل ١٩٩٩م، بالتعاون مع المعهد العالمي للفكر الإسلامي، مكتب الأرين. ويعالج الكتاب القضايا والموضوعات التالية: الأفقاني ومنهجه في التعامل مع التراث الإسلامي، والأفغاني ومنهجه في التعامل مع الآخر، وفلسفة التربية عند الأفغاني، ومنهجه في التفسير، ومشروع الجامعة الإسلامية في فكر جمال الدين الأفغاني، وجمال الدين الأفغاني وتطور الفكر الإسلامي، وجمال الدين الأفغاني ودوره السياسي في إيران، والأبعاد السياسية لمفهوم العدل في فكر الأفغاني.

وقد قدم للكتاب الدكتور عبدالعزيز بن عثمان التويجري المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، والدكتور فتحي حسن ملكاوي المدير التنفيذي للمعهد العالمي للفكر الإسلامي، رجاء في التقدير، وأن الأمة الإسلامية وهي تمر اليوم في مرحلة دقيقة في أمس الحاجة إلى تضافر الجهود لتجديد تراثها والنهضة بثقافتها، ولتتمكن من استعادة هويتها الحضارية، وإبلاغ

الإيسيسكون تعلن عن جوائز للمبدعين في الأدب

إحدى الدول الأعضاء في الإيسيسكو، وأن تتوفر في العمل الأدبي للمرشح جدة الموضوع، وتوجهه الإسلامي، وأصالته الرؤية ومعاصرتها، وفصاحة اللغة وسلامتها، على أن يقدم العمل مرقوناً وعلى قرص حاسوب I.P.M. ولا يكون قد نُشر أو أُذيع أو نُشِعَ لجائزة أخرى. الهدف من جائزة الإيسيسكو للمبدعين الشباب هو تشجيع شباب العالم الإسلامي على مواصلة اجتهادهم في المجال الأدبي، وإبراز الكفاءات الأدبية الشابة المتميزة، وترسيخ القيم الحضارية الإسلامية في الإبداع الأدبي لدى الشباب. وترسل الترشيحات إلى المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة بحرية الثقافة والاتصال، ص: ٢٢٧٥، الرمز البريدي ١٠١٠٤، حي الرياض - الرباط المملكة المغربية، الفاكس ٣٧٧٧٠٠٥ - ٣٧٧٧٤٠٥ (٢٢٢) البريد الإلكتروني cid@isESCO.org.ma

أعلنت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو - عن تخصيص جائزة الإيسيسكو للمبدعين الشباب من الدول الأعضاء، في مجال الآداب، شعر، قصة، رواية... إلخ، بإحدى اللغات الثلاث: العربية أو الإنكليزية أو الفرنسية. وحدد يوم الثالث من مايو ٢٠٠١ آخر موعد لإرفاق المنظمة بمسماة المرشحين، بينما حدد يوم ٢٠ يوليو ٢٠٠١، موعداً لأصول الأعمال الأدبية الإبداعية المرشحة للجائزة. وسيُقام في شهر أكتوبر ٢٠٠١، في مقر المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، حفل تسليم الجائزة، وستحصل المنظمة تكاليف سفر الفائز بالجائزة وإقامته والكاملة، وستخصص للفائز جائزة مالية وتمنحه له ميدالية الإيسيسكو.

وياب الترشيح لجائزة الإيسيسكو مفتوح أمام الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٨ و ٢٨ عاماً، من الدول الأعضاء المبدعين في أحد الأجناس الأدبية، ويشترط في المرشح أن يكون منتقياً إلى

أخبار ثقافية

● تقرر أن تكون مسابقة جائزة وقف الدكتور محمد شوقي الفنجري هذا العام حول موضوعين رئيسيين هما: «التجديد في الفقه الإسلامي» و«الانقسام بين العقيدة والسلوك... المشكلة والحل» وتبلغ قيمة الجوائز التي ستمنح للفائزين خمسين ألف جنيه مصري.

● أعلن رئيس جامعة اليرموك الأردنية الدكتور فايز الخصاونة أن مجلس عمداء الجامعة قرر منع رئيس مجلس أمناء ومؤسس جائزة البابطين للإبداع الشعري الأستاذ عبدالمعز البابطين شهادة الدكتوراة الفخرية في الأدب.

● قرر المجلس التنفيذي لرابطة الجامعات الإسلامية تشكيل لجنة علمية من كبار أساتذة الجامعات لمبحث إنشاء أول جامعة إسلامية أوروبية لتحقيق أهداف عدة أولها تصحيح صورة الإسلام في الغرب.

● انضمت الجزائر إلى منظمة الإيسيسكو وبذلك ارتفع عدد الدول الأعضاء في المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إلى خمس وأربعين دولة.

● انشئ في القاهرة مؤخراً أول صندوق دولي للإمام البخاري الإيسيسكو التراث الإسلامي وتعرف العالم العالم الإسلامي بتراث أوزبكستان والجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى.



زكاة الحقوق المعنوية

عن دار الراوي في المملكة العربية السعودية وفي نحو ١١٢ صفحة من القطع المتوسط، صدر كتاب «زكاة الحقوق المعنوية» للدكتور عبدالحامد محمود البيلي، يتألف الكتاب من فصلين: الأول تمهيدي، يتحدث عن زكاة عروض التجارة، والثاني عن الحقوق المعنوية في الزكاة. ويقول المؤلف عن مصطلح الحقوق المعنوية: إنه سليل القانون الرضعي والدراسات القانونية، وشاع استعماله فيها على نحو مباشر، إذ لم يكن القانون يعرف غير الأشياء المادية، ولكن تقدم الفكر مع اختراع الطباعة وازدهار التجارة والصناعة أخذ ينشئ بالتدريج أشياء غير مادية، أي أشياء غير ذات حيز محسوس من تكليف أدبي وفني ومخترعات ومبتكرات في الصناعة والتجارة، ويقول المؤلف: إن الحقوق المعنوية لها اتصال بموضوعات الفقه الإسلامي من خلال تناول الحق وإظهار حقيقته ومآلته وأقسامه وحدوده ومن خلال تناوله للنفاع ومآلته أيضاً.

ويقدر المؤلف أن الحقوق المعنوية تعتبر أملاً منقولة ذات قيمة مالية في عرف الناس، ومعاملاتهم، ويمكن حيازتها معنوياً بنسبتها إلى صاحبها والانتفاع بها انتفاعاً مشروعاً تقترب عليه نتائج معنوية تشكل الجانب الأدبي فيها وتتألف مادية تشكل الجانب المالي فيها هي محل الاستغلال المالي، وبهذا توصل الباحث إلى نتائج مهمة وهي أن الحقوق المعنوية لم يؤثر فيها نص شرعي ولم يتناولها الفقهاء بهذا المصطلح، وإن كان لها في الفقه الإسلامي نظائر، كما أن الحقوق المعنوية تنطوي على جانب مادي أو معنوي وجانب مادي تجوز المعارضة عنه والانتفاع به، ونزولاً على ذلك تعتبر الحقوق المعنوية مآلاً وتختلف حيازتها بسبب طبيعتها كصورها عن صاحبها ونسبتها إليه، فالنفع عند جمهور الفقهاء، أموال لإمكان حيازتها بحيازة أصلها لكنها لا تتركى زكاة عروض التجارة لصعوبة ذلك، ولكن المال المتحصل من استغلال الحقوق المعنوية يتركى زكاة العرفيين بشرطها من بلوغ النصاب وحولان الحال من وقت القبض ●

أدب الاختلاف في الإسلام



يشتمل كتاب «أدب الاختلاف في الإسلام الذي صدر أخيراً ضمن مطبوعات الإيسيسكو على العروض والدراسات التي قدمت إلى الندوة التي عقدها الإيسيسكو في تونس في شهر ديسمبر من العام ١٩٩٨م بالتعاون مع جامعة الزيتونة التونسية

الإسلامية، ويختص الباب الثاني بمجالات الاختلاف وتشمل مجالات الاختلاف وضوابطه، وأدب الاختلاف لدى الصحابة، والاختلاف لدى علماء المذاهب، ويتناول الباب الثالث الفصائل بالاختلاف للمجتمع الإسلامي المعاصر، نور البرامج التعليمية في إرساء أدب الاختلاف - جامعة الزيتونة نموذجاً - والاختلاف من الاختلاف الذهبي في تنظيم المجتمع الإسلامي وتطويره ودور الاختلاف في إثراء الفكر مقارنة بنفسية الاختلاف وقضايا العصر، يقع الكتاب في ٢٩١ صفحة من القطع المتوسط ●

ويقع الكتاب في ثلاثة أبواب الأول عن مفهوم الاختلاف ويضم خمسة أبحاث تتناول الاختلاف وأسلوب الحوار الحكيم وأسباب الاختلاف، وحرية الرأي في الإسلام وأدب الحوار في الإسلام، وحقيقة الاختلاف في وجهة النظر

بقلم: علي محمد محاسنة

وقدّم إليّ ورفقات مكتوبة بخط اليد... «تفضل أقرأ...» قالها وهو يبتسم بزهو وثقة... ونظرات أمل بعضها ينطلق بعيداً عبر النافذة إلى سماء زرقاء لاحدود لها... ورحلت أقرأ... «يوسف هذا تلميذ في الصف الثامن بمدرسة الفاروق عمر... اختار له جده هذا الاسم تيمناً باسم رفيقه يوسف العظمة شهيد معركة ميسلون قرب دمشق الذي قاد الجيش السوري ضد الغزاة الفرنسيين. تلك المعركة التي حمل الجد على جبينه وساماً منها هو أثر جرح وصفته الجدة بأنه سرّ البهاء والوسامة الذي رآته على وجه ذلك الشاب الذي تقدم لخطبتها بعد سنوات من ميسلون.

قال الجد وهو يرفع الأذان عند أن الوليد الجديد يوسف... ومازلت أتذكر... «يا ولدي أسأل الله أن يبارك لنا في ولدك هذا... وأن يجعله مثل يوسف... ورفاق يوسف... فكم نحن بحاجة لأمثال هؤلاء... نحن أهل الشام في رباط وجهاد إلى يوم الدين... هكذا علّمنا أبائنا... أن نسعد ونفخر بذلك الشرف والتكريم من ربّ العزة كما يشترنا به صلى الله عليه وسلم

اليوم... يوسف الصائم المشرق الوجه... العائد من المدرسة... يفيض نشاطاً رغم مشقة يوم دراسي في رمضان... ويقبل ويبسمه صحيفة كجيرة من ورق مغوى يضمها إلى صدره ويجري بها منادياً بابا... بابا.

اقترب مندفعاً يعرض عليّ صحيفته البيضاء... كتب عليها بخط مجوّء بألوان قوية ساطعة خمسة أسماء مرتبة كتناوين وتحت كل منها عدة أسطر... الأول... يوسف صلاح الدين الأيوبي، وبعده يوسف بن تاشفين، والثالث يوسف العظمة، أما الرابع فكان يوسف... وقد الصق صورة يوسف الرابع فنطخت بقية الاسم... ونبهته لذلك لاعتقادي أنه فعل ذلك خطأ لكنه فاجأني بالرد «لا... بل قصدت ذلك... فلا أظنّ أن هناك من لا يعرف هذا الفقيه الجاهد... وينتظر إطلاقة على

يوسف الخامس

«أرجو المعذرة... تفضل... دقائق فقط وأكون معك... وقبل أن تكمل فنجان الشاي... نعم... عن إبتك...»

هكذا استقبلني أبو بكر صديقي بعد عصر يوم الخميس تحت عريش العنب وكأنه يطارد شيئاً يحاول الإفلات من بين يديه... حتى أحسست وكأنني جثت في وقت غير مناسب... لكنه لم يدغ لي فرصة إبداء الرأي أو عرض المساعدة... بل انهك يكتب سريعاً على دفتر أمامه كأنما يفرغ من رأسه أشياء

تتزاحم ولا يريد لأي منها أن يضيع... وكان له ما أراد... وجلست...

مع الشاي... أفاق مع آخر سطر... وعاد إليّ ببصيرة وحديثه... وبعد تحية مكسرة



شاشة التلفاز. «ا.

بالخط الكوفي كتب عن صلاح الدين... بنى يوسف دولة الوحدة من مصر والعراق والشام والجزيرة. قاد حرب التحرير، هزم الغزاة الصليبيين في حطين، وأوفى بعهده فنقذ بسيفه الجزء العادل في مجرم الحرب «ارناطه سفاح حصن الكرك الصليبي في جنوب الأردن.

كانت كلمات الوحدة وحطين والقدس والكرك مكتوبة بالوان حمراء وخضراء وسوداء على خلفية بيضاء فبدت أشبه بربايات النصر والفرح.

وفي دائرة جعلها في منتصف الفقرة رسم خوذة يعلوها سنن الرمح العربي، وعن الثاني كتب «موحد الأندلس قاهر الإسبان بطل معركة الزلاقة ومُزب أقرام ملوك الطوائف المخنذلين... واعترضت على الترتيب... كيف وضعت ابن تاشفين ثانياً وقد كان قبل صلاح الدين بمئة عام؟

ولم انتظر جواباً، بل واصلت القراءة عن الثالث... كتب كلمات «الشهيد ويمسكون وبمشق» بخط الثلث وبالألوان الثلاثة نفسها على هلال ويحتضن صورة الجامع الأموي وفي ساحته ضريح صلاح الدين وفوقه خوذة السلطان الخضراء... وسيفه الممشقي.

لكن عن الرابع كانت الكلمات مختلفة «العالم المجاهد الشجاع المجتهد الذي... ولم يكمل الكتابة، ولكنه الصق صورة يوسف الرابع بعمامة الأزهرية ونظارته... قرأت كل هذا وأنيت على ما كتب وعلى حسن الخط والترتيب في صحيفته... لكنني توقفت عبر الفقرة الخامسة مرات عدة وأنا أقرا... تحت عنوان «يوسف الخامس».

يوسف بن عمر بن عبد السلام العجلوني الدمشقي اليماني المصري القرطبي الفيرواني الوهراني.

صنق الدعوة... وأخلص العزم... على طريق جده الأكبر الإمام العز... ولد في ظل قلعة صلاح الدين شرقي عجلون الملحة على مرقد أبي عبيدة في وادي الأردن، وقبالة ربواي شمالي القدس، وتبعه المخلصون وتعاضل جند... وأخذ بأسباب العلم والصناعة... أحسن الزرع والبذر في الأرض... وبنى قاعدة عظيمة للكمبيوتر، جمع الشمع ووجد الصف ودخل بيت المقدس فاتحاً صبيحة الخميس الموافق للسابع والعشرين من رمضان على طليعة من مجاهدي اليمانية والوهرانية والمرايطين وأهل السودان في الليمة... والبصريين وأهل الشام والقندارية والسمرقندية عن الميسرة... وفي القلب بنو الكنانة والقحطانية ونزار... وفهود

جلفار... وقد عاد وكرر موقف صلاح الدين مع الغزاة الصليبيين بعد النصر... فصفع عن كثير من المرتزقة القتل فسمع للآلاف المؤلفة منهم بالخروج بسلام من أرض فلسطين إلى بلاد الشتات التي جاؤوا منها رغم كل ما فعلوه بعرب الأرض المباركة... وقد أغضب هذا كثيراً من أهلنا الذين أرادوا محاكمة هؤلاء مثل بني قريظة... وقد...

توقف عند كلمة «قد» ليكمل فيما بعد كما اعتقد، وعندما التفت إليه قائلاً «حسناً وإسكنني لا أعرف شيئاً عن هذا الأخير فمن يكون...؟»

نظر في عمق عيني وقال بكلمات كلها ثقة... هو يوسف الخامس كيف لا تعرف...؟! أنا أعرفه تماماً وكثير غيري يعرفونه... بل أنت تعرفه... هو بإذن الله قائم برجاله... وإن يتأخر... نعم إنه قادم... هو «يوسف الخامس»... هذا أكيد... وقد صدر فيه العهد.

هنا انتشيت... ونظرت في عمق عيني يوسف واحتضنته... وضممت إلى صدري... ويدت أمامي في الأعلى أسراب الحمام تحلق حول هلال في أعلى منارة مسجد «خالد» بينما ظهرت طائرات مقاتلة تحوم حول ميمنتنا وترسم على صفحة سمانها خطوطاً بيضاء كأنها ترسم خريطة أو تكتب كلمات... جعلت يوسف الصغير ينتفض «بابا... بابا... أنظر... يو... يو... وهذا حرف السين... وهذا حرف الفاء... طائرانا تكتب اسم يوسف... في الفضاء... أنظر... أنظر...

كان يقولها ويشد بقوة بأصابعه الرائعة على كفي وأنا أنظر إلى ذاك الذي يسجل في الفضاء كلمات يسوف... من أجل يوسف... جميل هذا الذي كتبت... ولكن هذا أشبه بقصة... لو أنك جعلت لها خاتمة مثيرة كما يقال... ابسم ثانية... وقال: نعم... ولكن من سيكتب للخاتمة الجميلة بإذن الله هو يوسف الذي أعاد على أن يوافي ذات يوم قريب... ومعه الخاتمة... تقصد...؟! إذا فانت على موعد؟

ويرأسه أوما مؤبداً... نعم... نعم... أنا أقصد... نحن على موعد... مع يوسف... ويوسف... و... و... يوسف... أيضاً.

فرغت من القراءة ونظرت في عيني مضيقاً... «لم أكن أظنك قاصاً أو حتى كاتباً من طراز عادي... أما الآن... فانت... «فاطمني أبو بكر... لا بل أنا... أبو بكر... أبو يوسف... وابتسم مكرراً التحريض بي ●



دعوة كتاب الله من هذه رسوله الله

فلا يحزن الله عز وجل ولا يبغض
خليفة الله عز وجل ولا يعزله
والفصد والأفصد عن العفو
والعفو وكلمة الله عز وجل
والله عز وجل يعزله عن العفو
وهو مع العفو والعفو
والله عز وجل يعزله

(ويوم بعض الظالم علن يديه
يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول
سبيلاً يا ويلتني ليتني لم اتخذ
فلاناً خليلاً لقد أضلني عن
الذكر بعد إذ جاءني وكان
الشیطان للإنسان خذولاً)
الفردوس: ٢٧-٢٩.

دعوة المظلوم

لما حبس جعفر بن يحيى
البرمكي وأبوه بعده بعد أن
كان وزيراً لهارون الرشيد
الظليفة العباسي قال لأبيه:
يا أبت بعد الأمر والنهي
أصارنا الدهر إلى القيود
ولبس الصوف، فقال الأب:
يا بني دعوة مظلوم سرت
بليل غفلنا عنها ولم يغفل
الله عنها!!

موت القلب

إضاءة

الصدق هو الفارق الحقيقي بين الإيمان
والنفاق. الصدق في مواجهة النفس ومواجهة
الواقع مهما كان اليماً مريراً. وبالطبع إن تكون
مثل هذه المواجهات إلا من صاحب عقيدة قوية
متصلة، إذ من العقيدة المتصلة ينبعث نور
باطني فيضيء جوانب النفس الإنسانية، ويبعث
فيها القوة والحياة، ومن ثم يستعذب صاحبها
الآلم ويستصغر العظام، وبهذا يصبح أبيضاً
صامداً صابراً ينتصر على وسوسة الأوسواس
الخناس ويقلب نفسه الأثرة بالسوء ويبقي، مع
عقيدته كالطود الأشم.

غربة الأحرار

ولكم ادعو... ومالي سامع
فكفني عنهما ادعوا
حسنوا القول وقالوا عزبة
إنما العزبة للأحرار نبيح
«لئن التحاسن الطلي»

لست أشكو حال جفني والكرى
إن يكن بيني وبين النجوم صلح
كم أدوي القلب قلت حيلتي
كلما دأويت جرحاً سال جرح

في ليلة الهجرة

قال الإمام أحمد: حدثنا عبدالرزاق، أخبرنا معمر أخبرني عثمان الجزري أن مقيماً مولى ابن عباس أخبر عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله تعالى: (وإذا يكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) الأنفال: ٣٠.

قال: تشاورت قريش ليلة الهجرة، فقال بعضهم: إذا أصبح فأتيتوه بالوثاق، يريدون النبي صلى الله عليه وسلم، وقال بعضهم: بل اقتلوه، وقال بعضهم: بل أخرجوه، فأطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك، فبات عليّ على فراش النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة، وخرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى لحق بالغار، وبات المشركون يحرسون علياً يحسبونه النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أصبحوا ثاروا عليه فلما رآوا علياً ورؤا الله عليهم مكروهم، فقالوا: أين صاحبك هذا؟ فقال: لا أدري، فاقترفوا شره، فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم فصعدوا الجبل، فعروا بالغار، فأروا على بابة نسيج العنكبوت، فمكث فيه ثلاث ليال. وهذا إسناد حسن وهو من أجود ما روي في قصة نسيج العنكبوت على باب الغار وذلك من حماية الله لرسوله صلى الله عليه وسلم

الهجرة

هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة بدء صفحة جديدة ناصعة للمسلمين وأولا الهجرة لما كان هناك إسلام

وللهجرة الغراء في القلب رنة

ففي كل عام ذكرها يتجدد

فتوحنا لنا معنى الحياة كريمة

ومعنى جهاد فيه عز وسؤدد

ما أحوج المسلمين إلى الهجرة في حاضرهم بكل المعاني التي وجه إليها الإسلام في كتاب الله وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدرك الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفوراً رحيماً) النساء: ١٠٠

بين غلام وعمر بن عبد العزيز

من علينا بك، ولم يُغفرنا إليك
رغبة أو رهبة.

أما الرغبة فقد أتيناك من
بلاننا، وأما الرهبة فقد أماننا
جورك لمدلك.

فقال عمر: عظمي يا غلام.

فقال: أصلح الله أمير المؤمنين،
إن ناساً من الناس غرهم حلم
الله عنهم وطول ملهم وكثرة ثناء
الناس عليهم، فزلت بهم الأقدام
فهبوا في النار.

فلا يغرنك حلم الله عليك وطول
أمك، وكثرة ثناء الناس عليك،
فتزل قدمك، فلا جعلك الله منعم
والحق بصلحي هذه الأمة.

ثم سكث، فقال أمير المؤمنين:
كم عمر الغلام؟

فقيل له: إحدى عشرة سنة.

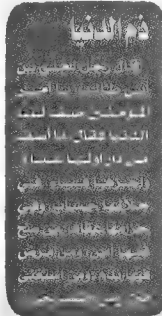
فأثنى عليه خيراً وعالة.

لما ولي الخلافة عمر بن
عبد العزيز، وقدت الوفود من كل
بلد ليان حاجتها، والمتهمنة، فوفد
عليه المجازيون، فتقدم غلام
هاشمي للكلام، وكان حديث
السن، فقال عمر: لينطلق من هو
أسن منك.

فقال الغلام: أصلح الله أمير
المؤمنين، إنما المرء بأصغريه قلبه
ولسانه، فإذا منح الله عبداً لساناً
لفظاً، وتلقاً حافظاً، فقد استحق
الكلام وعرف فضله من سمع
خطابه ولو أن الأمر يا أمير
المؤمنين بالسن لكان في الأمة من
هو أحق بمجلسك هذا منك.

فقال عمر: صدقت، قال ما بدا
لك

فقال الغلام: أصلح الله أمير
المؤمنين، ونحن وقد تهنت لا وقد
مصيبة، وقد أتيناك من الله الذي



صوم عاشوراء

ذكر العلماء أن صوم عاشوراء على ثلاث مراتب:

المرتبة الأولى: صوم ثلاثة أيام التاسع والعاشر
والحادي عشر.

المرتبة الثانية: صوم التاسع والعاشر.

المرتبة الثالثة: صوم العاشر وحده.

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والرجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

أهلوا أهل الذكر

هل يجوز عقد المداينة بهذه الشروط؟

وقد أجابت اللجنة بالتالي:
المسؤول عنه قرض فيه شرط يتضمن فائدة ربوية فحُرِّمَ لذلك، فإذا تورط فيه إنسان عن جهل، فإن عليه بعد العلم أن يعمل على سدائه في أقرب وقت ممكن ولو ببيع سلعة أو اقتراض من آخر قرضاً حسناً من دون فوائد أو غير ذلك من التصرفات المباحة شرعاً، تخلصاً من هذا العقد المحرّم، ثم التوبة النصوح إلى الله تعالى ●

غرامة تأخير مقطوعة قدرها ١٠.٠٠٠ دك إذا تخرّج من سداد أحد الأقساط وإذا أنذرت على يد محضر، أو مبلغ ٢٠ دك إذا تكرّر الإنذار، كما يستحق كامل رصيد القرض والغرامات إذا تخرّج المدين عن سداد ثلاثة أقساط شهرية متتالية أو خالف شروط الإقراض حسب لوائح البنك ملاحظة: ما حكم من وقع في هذا الأمر وهو جاهل بهذا الشرط وكيف يتصرف بما بقى عليه من دين؟

يقوم بنك التسليف والإخبار بإقراض المواطنين قروضاً اجتماعية للزواج، ويحوي عقد المداينة بنوداً تريد أن تعرف مدى شرعيتها فتكرّموا ببيان ذلك ولكم مثلاً جزيل الشكر والامتنان.
نص العقد: أقر بمديونيتي لبنك التسليف والإخبار بالقرض الاجتماعي البالغ (..... دك) فقط واتعهد بسداد المبلغ على أقساط شهرية متساوية بواقع (..... دك) فقط اعتباراً من (....) علماً بأنني ألزم بدفع

استبدال المعاش التقاعدي

تقدم إلى اللجنة أحد الأشخاص وقمّم السؤال التالي: ما الحكم الشرعي في استبدال المعاش ما يُسمّى ببيع المعاش؟
- أجابت اللجنة:

إنه إذا كان هذا الاستبدال بين صاحب المعاش والدولة فلا ترى اللجنة في ذلك بأساً، لأن المعاش لا يأخذ حكم الدين، ولا حكم التركة، بل هو صلة من الدولة لصاحبها، ولورثته من بعده، أما إذا كان الاستبدال لغير الدولة فترى اللجنة حرمة ذلك ●

نفقة الزوجة الفنية

ما أحقية معاش زوجتي، حيث إنها موظفة، وتقوم بجميع واجباتها المنزلية والعائلية على الوجه الأكمل، فهل لي سلطة على معاشها، أم أنه من حقها لوحدها؟
- أجابت اللجنة:

إنه لا حق له في معاشها، ولكن لو أعطته شيئاً باختيارها فله أخذه باعتباره هبة، وأنه ملزم بنفقتها ●

حكم جوائز المسابقات

عرض على لجنة الأمور العامة في هيئة الفتوى في اجتماعها المتعقد يوم الثلاثاء ١٨ من شعبان ١٤٢١هـ الموافق ١٤/١١/٢٠٠٠م الاستفتاء المقدم من رئيس تحرير مجلة الوعي الإسلامي نصه:

بما أن الجلة ستنتشر خلال شهر رمضان المبارك، العام ١٤٢١هـ وبالتعاون مع إدارة الثقافة الإسلامية، المسابقة الرمضانية التاسعة وهي عبارة عن ثلاثين سؤالاً في الثقافة الإسلامية العامة، وقد رصدت الجلة جوائز نقدية وأربعة مقاعد للحج مع إحدى الحملات الكويتية للغانزين في هذه المسابقة داخل وخارج الكويت من خلال إرسال كويونات خاصة ستنتشر في الجلة ولا يحق للمتسابقين دخول المسابقة إلا من خلال الكويون المنشور في الجلة. لذا يُرجى التكرم بعرض الموضوع بصفة الاستعجال على لجنة الإفتاء لأخذ الرأي الشرعي بذلك.

وقد أجابت اللجنة بالتالي:

- لاترى اللجنة مانعاً شرعياً من القيام بهذه المسابقة، وتقديم الجوائز التشجيعية للمشاركة المتفوقين فيها.
- ولا بأس أن تكون الجوائز نقدية، أو عينية، أو مقعداً في حملة حج أو عمرة إذا توافرت الشروط التالية:
- ١ - أن تكون الجوائز متبرعاً بها من قبل الوزارة، أو من جهة أخرى غير المتسابقين.
- ٢ - عدم زيادة سعر الجلة بسبب هذه المسابقة.
- ٣ - وعلى المشتري ألا يقصد بفسرانه الجلة الجائزة فقط، وإلا كان فطه مقامرة، وهو حرام، وهذا الشرط يختص بالمشتري.
- وتوصي اللجنة الجلة بوضع هذا الشرط في الكويون مع شروط المسابقة ●

ما ينبغي مراعاته فيما يستورد من اللحوم

عُرض على لجنة الفتوى السؤال الوارد من وزارة التجارة والصناعة، بخصوص اللحوم المستوردة: سواء المعلّبة والمجمدة والطازجة، ماذا ينبغي أن يراعى فيها حتى يكون استيرادها واستهلاكها مشروعاً في البلاد الإسلامية؟

أجاب اللجنة بما يلي:

إن لحوم الحيوانات الماتية تُباح دون ذكاة، وأما الحيوانات البرية فهناك حيوانات لا تنفع فيها الذكاة كالخنزير والسباع للغنسة والكلاب والحمير الأهلية، وأما ما عداهما فإن لحومها تكون مباحة إذا ذبحها مسلم أو كتابي «يهودي أو نصراني» ولا تُباح ذبائح الجوس ومنكري الأديان كالشيويعيين، ويكون الذبح الشرعي الصحيح بقطع المريء والحلقوم والوجين أو ثلاثة من هذه الأربعة على الأقل، إذا قطع ذلك من الحيوان، وفيه حياة مستقرة، وهذا إن كان الحيوان مقنوراً عليه.

أما الصيد وغير المقدور عليه من الحيوانات، فإن كان الصائد مسلماً أو كتابياً وأرسل السهم أو نحوه مما يخرق بعد تسمية الله عليه فقتله السهم بعده جاز أكله، وإن أدركه الصائد حياً لم يحل إلا بتكثيره، وإن وجدته غريقاً في الماء فلا يؤكل.

واللحوم المستوردة من بلاد أهل الكتاب يحل أكلها، إلا إذا تيقن أن ذابحها من غير المسلمين وأهل الكتاب، أو أنها قتلت خنقاً أو بصورة غير جائزة شرعاً.

وأما اللحوم المستوردة من البلاد الجوسية والشيويعية فيحل أكلها إن كان معها شهادة من جهة إسلامية موثوقة تثبت أنها ذبحت على الطريقة الإسلامية، ولا يحل أكلها إن لم يكن معها مثل تلك الشهادة ●

بيع المريض

عُرض على اللجنة الاستفتاء التالي: رجل مريض بمرض مثانة خبيث، ولكنه لم يرتد ويكامل قواه العقلية والجسدية، ولم يترك عمله التجاري ولا يوماً واحداً، وهو ينتقل من بلد إلى آخر بسبب أعماله للتجارة، باع نصف منزله السكني إلى زوجته والبيت ينفذ إلى جُمُوعه، فباعها قسمًا منه بيعة قطعياً وأمام شهود وكتب عدل، ويرافق هذا تقرير طبي، يثبت أنه خال من الأمراض العقلية، وتم البيع والشراء وسلمها سند التمليك، وبعد أسبوع توفي الرجل، فما الحكم الشرعي من هذه العملية؟ هل يحق إرجاع البيت للورثة؟ أم أن ثمن البيت؟ يبقى مملوفاً بآءه إلى زوجته؟

- أجاب اللجنة:

إن كان هذا المرض تزايد في أيامه الأخيرة حتى اتصل بالموت فيكون تصرفه قد صدر في مرض الموت، فإن كان البيع باقلاً من ثمن المثل فيعتبر النقص وصية لا تنفذ إلا بإجازة بقية الورثة بعد الوفاة، وإن كان المرض لم يزد وكان كما جاء في السؤال لم يعقد عن مباشرة أعماله ومصالحة المعتادة فيكون تصرفه نافذاً ●

دفع الزكاة للمجتمع الإسلامي

هناك مشروع إنشاء مجمع إسلامي يهدف أساساً إلى مواجهة نشاطات الغزو الفكري الصهيوني الإحتادي في المنطقة، الذي يهدف أساساً إلى هدم العقيدة الإسلامية في نفوس المواطنين وبخاصة بين الشباب.

وسيقوم المجمع من أجل هذا الغرض بإنشاء ما يلي:

فهل يجوز استخدام أموال الزكاة من أجل هذا الغرض حسب الأهداف الموضحة أعلاه؟ - ويعد عرض الموضوع على اللجنة أجاب بما يلي:

إن ما ذكر في السؤال داخل تحت باب (وفي سبيل الله) وعلى هذا يجوز صرف أموال الزكاة على هذه المنشآت الإسلامية على أن يؤخذ أجر مناسب من الأتقياء الدارمين في هذه المدرسة الإسلامية ومن الأتقياء المرضى الذين يعالجون في هذا المستوصف الخيري ●

- أ - مدرسة إسلامية.
- ب - مستوصفاً خيرياً.
- ج - مكتبة إسلامية.
- د - هيئة من اللوعاظ لتتقيف الشباب.

تقدير الحاجة اليومية للفرد من النفقة

ما تقدير الحاجة الفعلية للفرد في اليوم؟ وهل يجوز قياس قيمة الكفارة، وهي الإطعام، على ذلك؟

- أجاب اللجنة:

إن الأصل في تقدير الحاجة الفعلية للفرد في اليوم مراعاة الظروف الاجتماعية، والفردية لكل شخص بحسبه، ويمكن لتوالي الصرف أن يتحول لمعرفة ما يسد تلك الحاجة، وينبغي في مثل هذه الأمور الاستعانة بأهل الخبرة الموثوق بهم شرعاً. أما قيمة الكفارة، وهي الإطعام أو الكسوة، فلا يُقاس عليها، ولا تُعتبر ضابطاً للحاجة الفعلية للفرد يومياً، لأن هناك حاجات أخرى غير الإطعام والكسوة، مثل: السكن، ونفقات التعليم، والتطبيب... إلخ ●

دفع الزكاة لزوج البنت الفقير

رجل له ابنة مريضة واحتاج للعلاج في الخارج وزوج ابنته ليس لديه المال الكافي لعلاجها، فهل يجوز لوالدها أن يعطي زوج ابنته من الزكاة؟

- أجاب اللجنة:

إن كان زوج البنت لا يملك ما يكفي لعلاج زوجته جاز للرجل أن يعطيه من الزكاة تكملة ما يكفي لعلاجها ●

يا زهرة المدائن، يا عتيق الأرض المقدسة، جناتك، هي هذه الأيام المباركة، جناتنا من الأفاقي البعيدة. لنقف بين يديك، ولا نملك شيئاً لك يا عظيمة، سوى البكاء على الأطلال القديمة، فمعذرة.

لا أدري لماذا أتذكرك كل عام، في هذا الوقت بالذات، أسأل نفسي في التكرار: هل أنت سعيدة مثلاً، في هذه الأيام المباركة، ونحن مقبلون على الأعياد الزاخرة للتحية والتبذل والفداء؟
يا زهرة المدائن، يا عظيمة، يا مدينة الأقصى، أولى القسطين وثالث الحرمين ومبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أصبحت نقف مكتوحي الأيدي، عاجزين، يا قدس، أمام الزحف اليهودي عليك وحصارك وخلقك وملس هويتك العربية والإسلامية.
يا زهرة يا حريئة، يا مكبلية بالصيود والأغلال، ومحاطة بالأعداء والذئاب الشرسة... يتربصون بك، يتحينون الفرصة للانقضاض عليك، لتمرز ألبائهم المسمومة، المسعورة، في بدنك الطاهر الشريف، لتمرزق أوصالك ولدميرك ليسهل عليهم ابتلاعك وإقامة الهيكل المزعوم، والعالم يقف متفرجاً، لا يحرك ساكناً، وأنا المشلول بالأحراك يا حبة القلب، تساوي عندنا الحزن والسعادة، والضحك والبكاء.

عيني عليك يا زهرة المدائن، أنت الفداء لنا، وأنت الضحية التي نقدمها قرباناً إلى الحلال لنضحى بها عن أنفسنا وعجزنا، فالتكل آخر طريق السلامة والتكل يشاهدك ويرى الذئاب وهي تتربص بك ويصمت... يا عتيق الماضي ورمز التحدي والصمود وروح الأجيال القادمة... يا زهرتي، الغالية.
أيبك يا زميني المقيم... الذي عجزت السماء فيه عن إنجاب صلاح الدين، متى يتمخض الزمان وينجب لنا الفرسان؟
يا زهرة المدائن... جئت مع من جاء اليك في أعيادنا، لا نعلم إلا أن نقف بين يديك... نقدم العذرة، ونطلب الصفح منك، فنحن أبناء زمن الجحود والتكرار، والندم والبكاء على اللبن المسكوب!!
والآن، ما يبذلنا أن نفعله لك... يا شهيدة، والزمان قد أعطانا ظهره، فاضرب منا وعلينا، فهل يجود الزمان القتل بأناس غيرنا رجال أقوياء، لا يعرهن المساومة أو التهاون أو المهادنة... أو البكاء مثلاً •

البكاء بين يدي زهرة المدائن





Alphanet

Dial up No.

8 1 1 4 0 0



خدمة العملاء : 46 10 441 - 46 10 440

دفاعنا عن الدين الأبدى العروة إحدى حلقات القاهر العربي على الشعوب الإسلامية



براعم الإيمان

شاهد من بني إسرائيل

عماد صقر



عالم المسلمين
هدية العدد